غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة (٦٣) العدد (١) المحرم ١٤٢٥ هـ -مارس ٢٠٠٤م -

صنائع الإيمان فى أحداث الهجرة

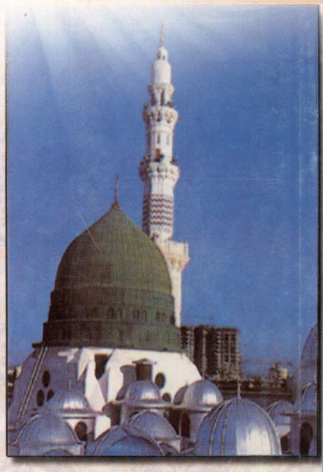

الهجرة بين النسخ والإحكام

الحضارة الإسلامية على أرض الأندلس

المنهج التربوى عند الإمام الغزالى

إنسانية الإسلام فى مواجهة الحضارة الصراعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة القلم

أ.د. محمد سيد طنطاوى

□ صنائع الإيمان فى أحداث الهجرة (حديث الشهر)

أ.د. عبدالصبور مرزوق

□ الحديث الضعيف

أ.د. أحمد عمر هاشم

□ من معالم المنهج التربوى عند الإمام الغزالى

أ. د. محمد السيد الجليند

□ المرض وعلاقته بالإيمان

أ.د. عبدالمعبود عمارة

□ دعوة الإسلام إلى النظر والتفكر فى خلق الله

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف

□ السماحة فى التقاضى منهج إسلامى غير مسبوق

أ.د. عبدالحكم الصعيدى

□ الهجرة النبوية وتجديد الخطاب الدينى

فضيلة الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان

غلاف الشهر

• يحمل غلاف هذا العدد ذكريات وأحداث الهجرة النبوية الشريفة. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.

الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤

تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

كانت هجرة الرسول الكريم ﷺ إلى يثرب بعد ثلاثة عشر عاما من الاضطهاد والقهر فى مكة، سنوات والرسول ﷺ يعانى حربا لا هوادة فيها من قبل طواغيث قريش وزعمائها، تلك الحرب التى شنتها قريش على الدين الجديد ونبى الإسلام وأصحابه القلة المستضعفين فى مكة، لقد تفننوا فى كل صور الإيذاء ولم يتركوا مجالا لتشويه الدعوة الإسلامية إلا واتبعوه.

فى هذا المناخ لم يكن أمام المسلمين إلا الهجرة من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم وحماية له من التهديد والضياع.

والانتفاع بدروس هجرة الرسول ﷺ فيه حلول لمشكلاتنا المعاصرة بدءا من أول عمل قام به ﷺ بعد هجرته بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فكان لابد من تحقيق الوحدة العضوية فى هذا المجتمع فجعل الرسول ﷺ كل مهاجر أخا لأنصارى، هذه المؤاخاة أفرزت مجتمعا متماسكا قويا يقوم على العمل وليس على المعونات واقتسام الملكيات فكان الدرس الأول للمؤاخاة هو التماسك الذى يقوم على القوة الذاتية.

وما أحوج العالم الإسلامى اليوم لمثل هذا الدرس وهذه المؤاخاة بأن يجعلها هدفه الكبير فيكون التآلف بين الدول الإسلامية الذى يحقق الوحدة المتماسكة المتكاملة فى شتى مجالات الحياة.

وتتوالى أحداث الهجرة التى نترك لك عزيزى القارئ التعرف على تفاصيلها من خلال ما نقدمه لك من موضوعات الهجرة فى هذا العدد إلى جانب الأبواب والدراسات المتنوعة التى نحرص على أن نقدمها لك فى كل عدد جديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

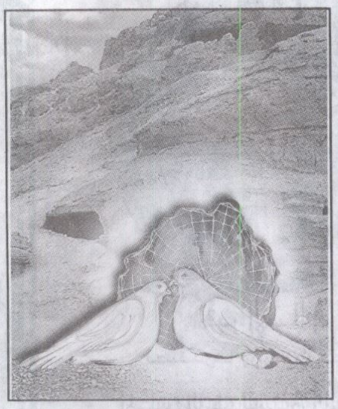

حديث الشهر

صنائع الإيمان فى أحداث الهجرة

الأحداث العظام يصنعها مؤمنون عظام

أ.د. عبدالصبور مرزوق

معروف للكافة ذلك المناخ الذى اضطر فيه المسلمون إلى الهجرة من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم مما كان يتهدده ويتهدد أتباعه من الضياع والإبادة.

ومعروف كذلك ما كان يواسى به الرسول ﷺ أتباع دينه والكفار يعذبونهم فلا يملك إلا أن يقول لمن شهد تعذيبهم. صبرا آل ياسر موعدكم الجنة.

ومعروف كذلك ما وقع فى أحداث الهجرة من معجزات.. كأن يخرج ﷺ من داره وصفوة رجال الشرك يحاصرونه ويتربصون خروجه ليقتلوه، فإذا عناية الله ترعاه، فيغشى هؤلاء الأشرار النعاس فيخرج الرسول ينثر الرمل على رءوسهم ويقرأ ما ألهمه الوحى ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

***

ومعروف كذلك ما جرى فى الغار (غار ثور) الذى كان الرسول وصديقه أبو بكر ينزلان به وراصدوهم من المشركين يقفون على بابه وإذا العنكبوت والحمامة يصنعان بوقوفهما منعة وحماية للرسول وصاحبه.

ومعروف أخيرا ما جرى لذلك الفارس (سراقة بن مالك) الذى خرج بتكليف المشركين وتقديرهم جائزته إذا جاء بمحمد ﷺ حيا أو ميتا، وما جرى لهذا الفارس (سراقة بن مالك) وفرسه من أحداث أرجعت الرجل مأخوذا بما رأى كسيف البال لما ضاع منه.

هذا كله معروف ودلالته بالغة فى صدق نبوة محمد ﷺ وحماية السماء له وحراسة مولاه له.

***

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الهجرة إلى المدينة قامت دولة الإسلام

لكن هذا كله ليس موطن عنايتي اليوم إلا بمقدار ما يدعه في القلب وفي العقل من إيمان بأن محمدا رسول الله وبأنه صادق الدعوة، وأنه عبد الله ورسوله.

ومن إيمان يزيد بنبوته ﷺ إلى إيمان سرى بين المؤمنين به، وصنع لهم في أحداث الهجرة أدوارا بالغة القوة في صناعة الأسرة الحسنة لبنات المسلمين وشبابهم.

***

كان النموذج الأول للسيدة العظيمة أسماء بنت أبي بكر.. التي كانت المرأة الوحيدة التي تعرف السر عن موعد هجرة الرسول ﷺ ومعه أبوها أبو بكر، وتعرف كذلك المكان الذي سيختفيان فيه إذا ما اكتشف المشركون أن محمدا ﷺ قد انتصر على تدابيرهم له، وخرج دون أن يظفروا به.

ومناخ الشرك في مكة كان مجنونا بالحرص على قتل محمد وعلى التمكن من القضاء على دعوته بالقضاء عليه خاصة بعد أن أحكموا التدبير لكي يشيعوا دمه بين القبائل فلا تقوى قريش على حمايته ثم لا تستطيع أن تأخذ بثأره لتضييع المشركين لدمه بين القبائل، وفق التخطيط الخبيث الذي أعده كفار قريش.

***

في هذا المناخ الذي ترتجف عزائم الرجال إذا دعيت للتصدي له تفاديا لمخاطره وابتعادا عن معاداة السادة من رجال الشرك.

في هذا المناخ تقدمت هذه الفتاة المؤمنة لتحمل على كاهلها مسئولية كتمان سر هذه الرحلة المرصودة والتي تنتفض قريش كلها لمحاولة القضاء عليها. ثم لتحمل على كاهلها كذلك مسئولية إمداد الرسول ﷺ وصاحبه (الذي هو أبوها) بالزاد والماء في المكان الذي حدداه لها في جبل ثور.

***

والذين يعرفون المنطقة.. كما عرفتها يعلمون أن جبل ثور صعب المرتقى في عز الظهر - كما نقول - فكيف إذا كانت ستصعد إليه امرأة وحيدة تتوقع مراقبتها ومحاولة الإمساك بها.

إنها صناعة الإيمان ومعجزاته التي تصنع من الضعف قوة وتحيل امرأة ضعيفة إلى طود شامخ يستهين بكل عصابات الشرك ورجاله في مكة.

***

وهي نفسها - القوية الشامخة بإيمانها - هي التي قالت لولدها عبدالله بن الزبير الذي خرج ذات يوم يناهض الأمويين زمن الصراع على الخلافة فسلطوا عليه الحجاج بن يوسف بقسوته وجبروته المعروف.

***

فلما علم عبدالله بن الزبير بأن الحجاج قادم إلى مكة قال لأمه باكيا: يا أماه: إني لأخشى إن ظفرت بي جنود الحجاج أن يمثلوا بجثتي.. فإذا هي - بصنائع الإيمان معها تقول له:

إن الشاة لا تتألم بالسلخ بعد ذبحها.. تقدم إلى ما هديت إليه. صحيح أنه لما قتل ابنها وفصلوا رأسه عن جسده وصلبوه بكت لأنها أم وليس لأنها الأنثى المستضعفة.

***

أسوق هذا النموذج الإيماني العظيم الذي كشفت معدنه أحداث الهجرة.. أسوقه ليس فقط إلى بناتنا المترفات الفارغات اللائي يتبذلن راقصات عاريات كاسيات حول أي واحد من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسماء بنت أبى بكر ومصعب ابن عمير نموذجان للإيمان والفداء

المطربين التافهين الذين تحيطهن بنات (الفيديو كليب) بكل ما يستطعنه من فجور وتبذل.

وربما كان هبوط سلوك البنات مما يمكن احتماله، فكيف إذا لاحظنا ذلك النوع القمىء من الأولاد الذين تراهم فتحسبهم من الإناث لا يكادون يتميزون عليهن إلا بالشارب إن كان لأحدهم شارب؟! فإن لم يكن فصوته المخنث يكفى أن يدل عليه.

***

أما النموذج الإيمانى الشامخ والعظيم من شباب الدعوة الذى كونته صنائع الإيمان ومقوماته وخصائصه، فقد تجسد بين أحداث الهجرة فى شخص أمير الدعاة المؤمن العظيم الشاب «مصعب بن عمير» رضي الله عنه.

***

وابن عمير لم يكن واحدا من أهل البداوة الفقيرة لكنه كان من بيت له مكانه فى مكة ومن أسرة تحسب من الأثرياء قياسا على ما كان عليه الناس آنذاك.

ومع هذا فقد سكن الإيمان قلبه وعقله فانتقل من وضع عمره الزمنى الشبابى إلى المرحلة التى لا يتحمل المسئوليات فيها إلا الكهول من الرجال.

***

تحمل أمير الدعاة مصعب بن عمير رضي الله عنه مسئولية التبشير بالإسلام فى المدينة وفق ما توسمه فيه الرسول ﷺ وما عهد به إليه فقيض الله من توفيقه ما أعانه على أن يدخل الإسلام فى قلوب رجال لهم مقامهم بين القبائل فى المدينة بحيث لا يسلم شيخ منهم إذا أسلم إلا وقبيلته معه مما كان له أثره الكبير فى قدوم وفود من أهل المدينة قدموا إلى مكة يبايعون الرسول ﷺ يبايعونه فى بيعتى العقبة الأولى والثانية كما هو معروف.

***

وكان الأثر الأكبر لأمير الدعاة مصعب بن عمير رضي الله عنه عنه عندما قدم الرسول ﷺ المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار، فكان الأنصار بما فعله معهم ابن عمير وما علمهم من حرص الإسلام على أن يقى الناس وأغنياءهم خاصة - من شح النفوس وحرصها على صيانة المال.

علمهم ابن عمير أن المال عند الله يربو وتزداد درجة منفقه، وعلمهم أن **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

فلما أعلن الرسول ﷺ «المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار» كان الأنصار أطوع الناس لهذه المؤاخاة وأكثرهم سخاء فى معاملة المهاجرين.

الأمر الذى وضع القرآن بموجبه على صدور الأنصار وساما له دلالة فى قوله سبحانه فى سورة الحشر واصفا الأنصار: **﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** الحشر: آية ٩.

هكذا كانت صنائع الإيمان فى أحداث الهجرة أسوقها للفارغين من الأولاد والبنات اللاتى والذين يخجل الإسلام أن يكونوا بمثل ما تحدثت عنهم من المنتسبين إليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

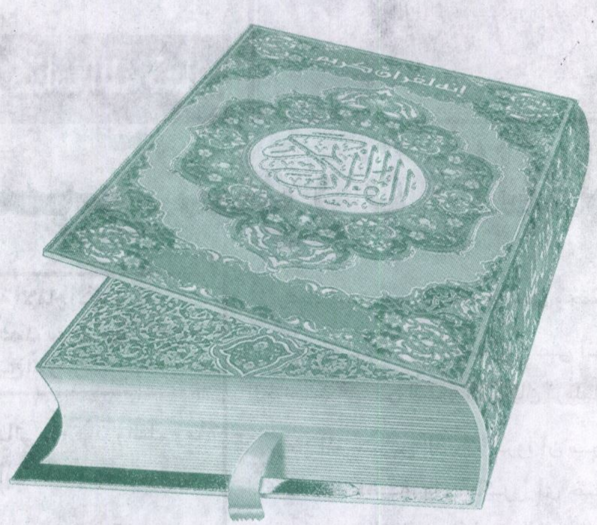

- تفسير سورة القلم
- آيات الغار.. وتفسير سورة العلق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

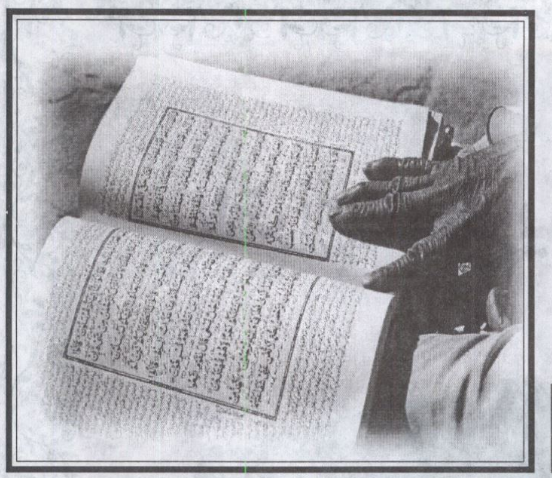

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «القلم»

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾ آية: ١

١ ـ سورة «ن» أو سورة «القلم» تعد من أوائل السور القرآنية التى نزلت على النبى ﷺ، فقد ذكر الإمام السيوطى ـ رحمه الله ـ فى كتابه «الإتقان» أنها السورة الثانية فى النزول بعد سورة «العلق» التى افتتحت بقوله ـ تعالى ـ: «﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق ❁ خلق الإنسان من علق ❁﴾».

ويرى بعض العلماء: أن سورة «القلم» هى السورة الرابعة فى النزول، فقد سبقتها فى النزول سور: العلق، والمدثر، والمزمل.

وعدد آيات سورة «القلم» اثنتان وخمسون آية.

والمحققون من المفسرين على أنها من السور المكية الخالصة، أى: من السور التى كان نزولها قبل الهجرة.

ومن المفسرين الذين ذكروا أن سورة **«القلم»** من السور المكية الخالصة، ولم يذكروا أى خلاف فى ذلك: الإمام الزمخشرى، والإمام ابن كثير، والإمام الفخر الرازى.

وقد نقل الإمام الآلوسى ـ رحمه الله ـ عن الإمام السيوطى، أن سورة القلم كلها مكية، ما عدا قوله تعالى: **﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة..﴾** إلى قوله تعالى: **﴿لو كانوا يعلمون﴾**.

والذى تطمئن إليه النفس، أن سورة **«القلم»** كلها من السور المكية الخالصة، لأنه لم يقم دليل مقنع على أن فيها آية مدنية، بجانب أن أسلوبها وموضوعاتها تشير إلى أنها من السور المكية الخالصة..

كذلك مما تطمئن إليه النفس أن بعض آياتها قد نزلت بعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعثة النبى ﷺ بزمن ليس بالطويل، وأن بعض آياتها قد نزلت بعد أن جهر ﷺ بدعوته، وبعد أن بدأت المحاورات والمجادلات والمساومات بين المشركين وبين النبى ﷺ، وبعد أن أخذ مشركو قريش فى محاربة الدعوة الإسلامية بصورة عنيفة.

٢ـ والذى يتدبر سورة «ن» أو «القلم» يراها قد اشتملت على مقاصد من أبرزها:

أ ـ تحدى المشركين بهذا القرآن الكريم، والثناء على النبى ﷺ بأفضل أنواع الثناء، نرى ذلك فى قوله تعالى: **﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون* وإن لك لأجرا غير ممنون* وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

ب ـ تسليته ﷺ عما أصابه من أعدائه من إساءة وأذى. نلمس ذلك فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿فستبصر ويبصرون* بأيكم المفتون* إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾**.

جـ ـ نهيه ﷺ عن مهادنة المشركين أو عن ملاينتهم أو عن موافقتهم على مقترحاتهم الماكرة كما يشير إلى ذلك قوله ـ عز وجل ـ: **﴿ودوا لو تدهن فيدهنون* ولا تطع كل حلاف مهين* هماز مشاء بنميم* مناع للخير معتد أثيم﴾**.

د ـ اهتمام سورة «القلم» بضرب الأمثال للمشركين، لعلهم يتعظون بها، ويثوبون إلى رشدهم، ويتركون العناد والجحود والغرور والبطر. نرى ذلك فى قوله تعالى: **﴿إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين* ولا يستثنون* فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون* فأصبحت كالصريم﴾**.

هـ ـ كذلك من المقاصد الحكيمة التى اهتمت بإبرازها سورة «القلم»: عقد المقارنات بين حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذبين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حى عن بينة.

نرى ذلك فى قوله تعالى: **﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون؟﴾**.

و ـ تهديد المصرين على كفرهم بأقصى أنواع التهديد، وبيان أن تأخر نزول العقوبات بهم هو من باب الاستدراج، كما يشعر بذلك قوله سبحانه: **﴿فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث* سنستدرجهم من حيث لا يعلمون* وأملى لهم إن كيدى متين﴾**.

٣ـ وقد افتتحت سورة «القلم» بأحد الحروف المقطعة وهو لفظ «ن». وتعد هذه السورة هى آخر سورة فى ترتيب المصحف افتتحت بواحد من هذه الحروف الهجائية، فالسور التى بعدها فى ترتيب المصحف حتى سورة **«الناس»** لم تفتتح بواحد من الحروف المقطعة.

أما بالنسبة لترتيب النزول، فسورة **«القلم»** هى أول سورة نزلت على النبى ﷺ من السور التى افتتحت بالحروف المقطعة، سواء على قول من قال إنها السورة الثانية فى النزول أم السورة الرابعة فى النزول. والذى يتدبر سور القرآن الكريم يرى أن السور التى افتتحت بالحروف المقطعة تنقسم إلى أقسام: تارة تأتى مفردة، وتارة تأتى مركبة من حرفين، وتارة تأتى مركبة من ثلاثة أحرف أو من أربعة أو من خمسة. فالسور التى افتتحت بحرف واحد ثلاث سور هى: **ص. ق. ن.**

والسور التى افتتحت بحرفين تسع سور وهى: **طه، يس، طس، وحم فى ست سور هى: غافر، وفصلت، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف.**

والسور التى بدئت بثلاثة أحرف عددها ثلاث عشرة سورة، وهى: **«ألم»** فى ست سور هى: **البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

و«**ألر**» فى خمس سور هى: **يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر**.

و«**طسم**» فى سورتين هما: **الشعراء، والقصص**.

وهناك سورتان بدأتا بأربعة أحرف، وهما: **الرعد «ألمر» والأعراف «ألمص»**.

وهناك سورتان افتتحتا بخمسة أحرف وهما: **مريم «كهيعص» والشورى «حم عسق»**.

فيكون مجموع السور التى افتتحت بالحروف المقطعة: تسعا وعشرين سورة.

٤ - هذا، وقد وقع خلاف بين العلماء فى المعنى المقصود بتلك الحروف المقطعة التى افتتحت بها بعض السور القرآنية، ويمكن إجمال اختلافهم فى رأيين رئيسيين:

الرأى الأول: يرى أصحابه: أن المعنى المقصود منها غير معروف، فهو من المتشابه الذى استأثر الله - تعالى - بعلمه.

وإلى هذا الرأى ذهب ابن عباس - فى بعض الروايات عنه - كما ذهب إليه الشعبى وسفيان الثورى وغيرهم.

فقد أخرج ابن المنذر عن الشعبى أنه سئل عن فواتح السور فقال: إن لكل كتاب سرا، وإن سر هذا القرآن فى فواتح السور.

ويروى عن ابن عباس أنه قال: عجزت العلماء عن إدراك سر فواتح السور.

وعن على بن أبى طالب رضي الله عنه قال: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى».

وفى رواية أخرى عن الشعبى أنه قال: سر الله فلا تطلبوه.

ومن الاعتراضات التى وجهت إلى هذا الرأى: أنه إذا كان الخطاب بهذه الفواتح المكونة من حروف التهجى غير مفهوم للناس لأنه من المتشابه، فإنه يترتب على ذلك أنه كالخطاب بالمهمل، أو مثل ذلك كمثل المتكلم بلغة أعجمية مع أناس عرب لا يفهمونها؟

وقد أجيب عن ذلك بأن هذه الألفاظ، لم ينتف الإفهام عنها عند الناس جميعا، فالرسول ﷺ كان يفهم المراد منها، وكذلك بعض أصحابه المقربين، ولكن الذى ننفيه أن يكون الناس جميعا فاهمين لمعانى هذه الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور.

٥ - أما الرأى الثانى فيرى أصحابه: أن المعنى المقصود من هذه الحروف المقطعة معلوم، وأنها ليست من المتشابه الذى استأثر الله - تعالى - بعلمه.

وأصحاب هذا الرأى قد اختلفوا فيما بينهم فى تعيين هذا المعنى المقصود منها على أقوال كثيرة من أهمها:

أ - أن هذه الحروف أسماء للسور، بدليل قول النبى ﷺ: «**من قرأ حم السجدة حُفظ إلى أن يصبح**»، وبدليل اشتهار بعض السور بالتسمية بها، كسورة «ص» وسورة «يس».

ولا يخلو هذا القول من الضعف، لأن كثيرا من السور قد افتتحت بلفظ واحد من هذه الفواتح، والغرض من التسمية رفع الاشتباه.

ب - أن هذه الحروف المقطعة التى هى فى أوائل بعض سور القرآن الكريم، قد جاءت هكذا فاصلة، للدلالة على انقضاء سورة وابتداء أخرى.

جـ - أن هذه الحروف بعضها من أسماء الله - تعالى - وبعضها من صفاته. فمثلا «ألم» أصلها: «أنا الله أعلم».

د - أن هذه الحروف هى اسم الله الأعظم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى غير ذلك من الأقوال التى لا تخلو من مقال، والتى أوصلها بعضهم إلى ما يقرب من عشرين قولا.

٦ - ولعل أقرب الآراء إلى الصواب أن يقال: أن هذه الحروف المقطعة، قد وردت فى افتتاح بعض السور للإشعار بأن هذا القرآن الذى تحدى الله - تعالى - به المشركين، هو من جنس الكلام المركب من هذه الحروف التى يعرفونها، والتى يقدرون على تأليف الكلام منها، فإذا عجزوا عن الإتيان بسورة من مثله، فذلك لبلوغه فى الفصاحة والبلاغة مرتبة يقف فصحاؤهم وبلغاؤهم دونها بمراحل شاسعة.

وفضلا عن ذلك: فإن تصدير هذه السور بمثل هذه الحروف المقطعة، يجذب أنظار المعرضين عن استماع القرآن حين يتلى عليهم، إلى الإنصات والتدبر، لأنه يطرق أسماعهم فى أول التلاوة ألفاظ غير مألوفة فى مجارى كلامهم، وذلك مما يلفت أنظارهم ليتبينوا ما يراد منها، فيسمعوا حكما وحججا قد تكون سببا فى هدايتهم واستجابتهم للحق.

هذه خلاصة لآراء العلماء فى الحروف المقطعة، التى افتتحت بها بعض السور القرآنية، ومن أراد المزيد من الأقوال فى معانى هذه الحروف، فليرجع إلى كتاب «البرهان» للزركشى أو لكتاب «الإتقان» للسيوطى.

٧ - ولفظ «ن» على الرأى الذى رجحناه، يكون إشارة إلى إعجاز القرآن.

والواو فى قوله - تعالى -: «والقلم»: للقسم. والمراد بالقلم: جنسه، إذ هو يشمل كل قلم يكتب به.

ولفظ «يسطرون» من السَّطْر بمعنى الصف للشىء، لأن صفوف الكتابة تبدو وكأنها صفوف متراصة.

والمعنى: وحق القلم الذى يكتب به الكاتبون، إنك - يا محمد - لمبرأ مما اتهمك به أعداؤك من اتهامات باطلة، كزعمهم أنك مجنون، وكيف تكون كذلك، وقد أنعم الله - تعالى - عليك بالنبوة، وبالحكمة، وبالعقل الراجح، وبالخلق السامى، الذى جعل هؤلاء المشركين يصفونك قبل النبوة بالصادق الأمين.

فالمقصود بهذه الآية وما بعدها من آيات هى جواب القسم: تسلية النبى ﷺ عما اتهمه به المشركون من اتهامات كاذبة كوصفه بالجنون، وإزالة لهذه التهم بأسلوب منطقى حكيم.

وأقسم - سبحانه - بالقلم لعظيم شرفه، ولكثرة منافعه، فبواسطته كتبت الكتب السماوية، والعلوم المفيدة، والآداب العالية، والتشريعات السامية، والأحكام الحكيمة.

وصدق الله إذ يقول: **﴿اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾**.

ورحم الله الإمام القرطبى فقد قال: «أقسم سبحانه بالقلم لما فيه من البيان كاللسان، وهو واقع على كل قلم مما يكتب به من فى السماء ومن فى الأرض»، ومنه قول الشاعر:

إذا أقسم الأبطال يوما بسيفهم
وعدُّوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزًا ورفعة
مدى الدهر، أن الله أقسم بالقلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آيات الغار وتفسير سورة العلق

أ. د. محمد محمد أبو ليلة

لغار حراء أهمية كبرى فى تاريخ الدعوة الإسلامية وفى السيرة النبوية؛ إذ منه بدأ الوحى وفيه وعلى بابه وقف جبريل همزة وصل بين الأرض والسماء، وقارئاً لكلام الله تعالى، ومبلّغاً بدايات الوحى لرسول الله ﷺ، وفيه شعّ نور الله تعالى فى العالمين، فيه تعبّد رسول الله ﷺ. كان غار حراء هو مقر عبادة محمد ﷺ، ومعتكفه، ومرصده للبحث عن الحقيقة فى هذا الكون الشاسع، وهو منزل الرسالة، ومهبط جبريل الأمين بالنور المبين على قلب خير النبيين ﷺ، وقد اختار الله تعالى غار حراء على جبل بين جبال، فجعل منه برجا عاليا يطل منه محمد ﷺ على ما زوى له من أرض الله، وعلى ما كان ينتظره منه العالم كله من نور وهدى، ومن علم ومعرفة، ومن عدل ومساواة ومن تحرير للإنسانية المجهدة من رق الكفر والجاهلية والنزاعات القبلية والمذهبية، ومن الظلم والاضطهاد العنصرى الذين كادت نيرانهما تطولان قلب العالم القديم. كان العالم يرزخ تحت نير قوى عسكرية طاغية متصارعة، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد كانت الخرافات تستولى بعناكبها على عقول أهل هذا الزمان، وقلوبهم حتى جاءهم محمد ﷺ فخلصها من تلك الخرافات والجهالات، وثبّت لواء القيم بينهم.

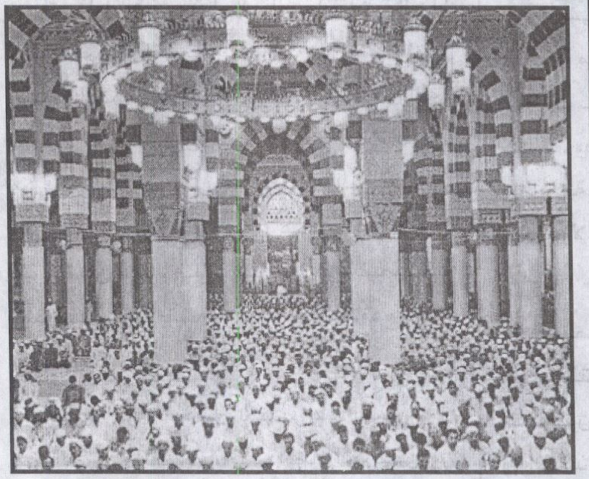

كان غار حراء هو المكان الذى أدب الله تعالى فيه نبيه محمداً ﷺ فأحسن تأديبه، وأعدّه ورباه، كى يتأهل لحمل الرسالة العظمى، والأمانة الكبرى؛ ولقد شهد حراء محمداً ﷺ وهو يأخذ نفسه بالرياضة الروحية العام بعد العام حتى إذا ما استوى قلبُه وقالبه بدأت إشراقات النور تتفتح له، وتبرق فى بصيرته فكان يرى الرؤى الصالحة التى كانت تأتى كفلق الصبح صادقة كل الصدق؛ وذات ليلة وهو على هذا الحال فجَأه الوحى وهو فى الغار مستغرقا فى العبادة وفى التأمل؛ ظهر له جبريل ﷺ وكلّمه بكلام الله وعلّمه آيات من القرآن ملأت هذا القلب الذى أفرغه صاحبه من شواغل الدنيا، ومطامع أهلها بالعلم والنور والخير والرحمة لكل البشر.

تُرَى، هل اهتدى محمد ﷺ إلى غار حراء اتفاقاً أم توقيفاً، أم أنه أُلهم ذلك من الله تعالى؟ فإن أحداً من قَبْل محمد ﷺ لم يصل إلى هذا الغار ولا دخَله بقصد العبادة أو التأمل، كما أن أحداً لم يدخله كذلك بعد محمد ﷺ بهذا القصد النسكى؛ إذ صرف الله تعالى المسلمين عن التعبد فيه، حتى يكون ذلك من خصوصياته ﷺ؛ ولذلك يقول محمد حسين هيكل فى تساؤله: «ترى ما بال أهل مكة لا يجىء منهم من يتعبد فى حراء طول

شهر رمضان، كما كان النبى ﷺ يفعل قبل بعثه؟ أليس لنا معشر المسلمين فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة! وهل لمكان أن يعين المعتزل على التفكير، وعلى التأمل ما يعينه هذا المكان من حراء، فهو بعيد من ضجة الحياة وضوضائها، قريب من الحياة ومن كل ما فيها، فيه يعكف الإنسان على نفسه ما شاء، ويتصل بالكون ويعبد الله ما أراد. ليست هذه القمة صومعة تحجبنا عن الحياة، وتحجب الحياة عنا، ولسنا فوقها رهن محبس تحيط به الجدران، أو كهف غائر فى الصخور، إنما هى مرصد يطالعنا وتطالعه، تبزغ الشمس عليها ساعة تشرق وتنحدر ساعة تغيب؛ وتتألق النجوم ويحبو البدر فى السماء، وتهوى الشهب، وتنتطح السحب وهى شهيدة على هذه الأحداث كلها. فأين يجد المعتزل مثل هذا المرصد يرى منه ما يشاء من غذاء الروح، وأسباب التفكير والتأمل .... »(١).

أقول إننى أتفق مع هيكل فى تلك الأوصاف الجميلة النابعة من روح القلب الدنف بحب رسول الله ﷺ، ولكننى أختلف معه فى الدعوة إلى التحنث فى غار حراء فى خلال شهر رمضان اقتداءً بفعل رسول الله ﷺ، فإن هذا التحنث من السنن التى لا يتابع فيها رسول الله ﷺ، فهو شىء من خصوصياته ﷺ والله أعلم حيث يجعل رسالته، وأين يُنَزِّل آياته ويَمنح وحيَه وهُداه. ولسنا نعرف أن النبى ﷺ تحنّث فى غار حراء بعد البعثة، ولا نعرف كذلك أنه ﷺ قد زار الغار بعد نزول الوحى عليه. وقد أبدلَنا اللهُ تعالى عن ذلك بالاعتكاف فى المساجد فى العشر الأواخر من رمضان، وقد اعتكف النبى ﷺ واعتكف نساؤه بعده رضى الله تعالى عنهن أجمعين.

تفسير سورة العلق

لا يوجد سبب لنزول هذه السورة بأكملها؛ وإنما يوجد سبب نزول لبعض آياتها، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يصلى، فجاءه أبو جهل فنهاه - أى عن الصلاة - فأنزل الله: **﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى (٩) عَبْداً إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦)﴾**.

وأخرج الترمذى عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ يصلى فجاءه أبو جهل، فقال: **«ألم أنهك عن هذا؟»** فزجره النبى ﷺ؛ فقال أبو جهل: «إنك لتعلم ما بها (أى بمكة) من ناد (أى جمع) أكثر منى»، فأنزل الله: **﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلا لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾**(٢).

لم تنزل هذه السورة جملةً واحدةً على رسول الله ﷺ. وهى مكية بالإجماع، وآيها تسع عشرة آية، نزلت بعد مرور خمس عشرة سنة على زواج النبى ﷺ من السيدة خديجة؛ وأول آياتها هى أول ما نزل عليه من الوحى، وكان ذلك فى غار حراء، وقد نزلت ليلة القدر، كما جاء فى السورة التى بعدها: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ القَدْرِ ...﴾** أى أنزلنا القرآن جملةً واحدة فى السماء السابعة إلى بيت العزة فى السماء الأولى، ثم أنزلناه مفرقاً مبتدئين نزوله بقولنا: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ﴾**.

بهذه الآيات تغير وضعُ رسول الله ﷺ إذ صار بعدها نبياً ورسولاً، بشيراً ونذيرا، وتغيّر وضعُ العرب والعالم فيما بعد، وكان هذا التغيير قائما على أساس العلم والقراءة، والقراءة هى أول مراحل العلم، وقاعدة الانطلاق نحو تأسيس المجتمع على المعرفة بالله والمعرفة بالإنسان والكون المحيط به.

وآيات اقرأ كانت أول ما نزل بالبركة والرحمة والنعمة من السماء إلى الأرض، وفى نزولها إشارة إلى بداية ظهور مجتمع العلم، ودولة العلم، وإلى ظهور الحضارة الربانية القائمة على العلم، والمؤسَّسة على التقوى والأعمال الصالحة، وعلى نقد الذات والقدرة على تصحيح الذات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترتبط الآيات الخمس الأولى من سورة العلق بحديث بدء الوحى ارتباطا وثيقا، عن عائشة رضى الله عنها قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّب إليه الخلاء، فكان يأتى حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالى ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الوحى، وهو فى غار حراء؛ فجاءه الملك فيه، فقال: «اقرأ ...» الحديث. فكانت كلمة «اقرأ» هى أول ما نطق به الملك من القرآن، ثم نطقها رسول الله ﷺ، ونطق بها الصحابة، وتعلمتها الأمة الإسلامية، وتمثلتها فى قلوبها وعقولها، فأثمرت تلك العلوم والمعارف، وبنت تلك الحضارة العظيمة.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أى اقرأ القرآن على الخصوص. والقرآن أساس جميع العلوم، ثم اقرأ جميع العلوم على العموم.

﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أى ابدأ قراءتك باسم ربك، وكذلك ينبغى أن تكون جميع أفعالك مفتتحة باسم الله، واستعن بالله تعالى على القراءة، وعلى غيرها من الأفعال؛ والباء هنا للاستعانة، كما تقول «كتبتُ بالقلم» أى بواسطته.

وقد تعنى عبارة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ أى بلّغ عنه ما تقرأ، ويكون الأمر بالقراءة أمراً بالتعلم والتحمل والبلاغ.

وأمْرُه تعالى لرسول الله ﷺ بابتداء القراءة باسم الله، فيه تأديب وإظهار لمسلك المتعلم فى الإسلام، وقوله تعالى: ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ فيه ربط بين العلم وبين الدين، بين المعرفة وبين القيَم الفاضلة، ربط بين المُعَلِّم والمُعلَّم، بين الإلهى والملائكى والبشرى؛ كما أن فيه إشعاراً بأن شرط من يُبلّغ ويعلّم غيره أن يتعلم هو أولاً؛ ويربَّى قبل أن يربِّى.

وفى كلمة "ربّ" مضافة إلى كاف الخطاب إشعار بجلب الأُنس إلى القلب الذى هاله دخول جبريل عليه السلام عليه فى الغار دون سابق علم أو تنبيه؛ وقد استعمل لفظ الرب هنا تخفيفاً لثقل القول على رسول الله ﷺ، وبخاصة أنه كان فى سن الأربعين، يعنى أنه تجاوز مرحلة التعليم، وقد جاء إلى الغار ليعبد الله تعالى لا ليتعلم.

كما أن العبارة تفيد أيضا التنبيه على عظمة الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال اللائق تدريجيا شيئاً فشيئا، مع الإضافة إلى ضميره ﷺ للإشعار بتبليغه ﷺ إلى الغاية السامية من الكمالات البشرية بإنزال القرآن عليه مفرقاً متواتراً، وذلك تثبيتاً لقلبه ﷺ، وتمكينا له من حفظه وإعانته للأمة على حفظه وفهمه والعمل به.

ونسأل لماذا ذكر الله تعالى «العلق» كمادة لخلق الإنسان، ولم يذكر السلالة من طين، والماء المهين، المنى، والنطفة التى هى مراحل سابقة على العلقة؟ ولم يذكر كذلك المضغة، والعظام، وكسوة العظام لحماً، ثم الخلق الآخر، الذى صارت معه هذه المادة المتحولة، بشراً سوياً، وإنساناً عاقلاً؟

والجواب فيما نراه أن العلقة لها أهمية خاصة فى أطوار خلق الإنسان، لأن فيها يكون ماء الرجل قد اتحد ببويضة المرأة، وبهذا يبدأ تحديد خلق الإنسان من هاتين المادتين معا، أما ما قبل ذلك فقد كانت المواد متفرقة.

والعلقة مشتقة من المادة التى اشتُق منها الفعل «عقل» والتى تفيد ربط الشىء وتقييده الشىء حسياً كان ذلك أو معنوياً.

وقد خلق الله تعالى الإنسانَ من علق لتعلّقه به تعالى، ولأن الإنسان لا بد له من شىءٍ يتعلق به ويحتمى فيه، وهذا هو الإيمان، وكما أن العلَقة بالرحمة عَلقَت فى الرحم أو تعلّقت به، فلم ينكرها الرَّحم بل حافظ عليها ونمّاها واستقبل مراحل تطورها وصار مَعْرِضاً لها ومَجلَى لتحولها اتسع لها بحسب مراحلها، وجاد عليها بأمر خالقها بالدفء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحنو والحماية؛ وكذلك العلم ينشأ ويعلق فى الذهن ثم يربيه العقل ويطوره ويحمله وينقله لغيره رابياً زاهياً ـ تكون الجنين من ماء أو ماءين، وتكون الفكر من التصور والإدراك، وكان الاحتكاك والتَّماس عاملين مشتركين فيهما ـ أعنى تكوين الجنين وتوليد المفاهيم.

أخذت هذا السورة «العلق» اسمها من أصل المادة التى خُلق منها الإنسان، وهى العلقة؛ فقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ الإنسان، للإنسان لينظم حياته، ويضمن له السعادة، ويمهد له الطريق إلى الآخرة، ويجعل قلبه متعلقاً بالله، الرحمن الرحيم.

ولأهمية الإنسان كمخلوق لله عز وجل وعلو مكانته على سائر المخلوقات أنزل الله تعالى سورة باسم «الإنسان»، وسورة باسم «الناس»، وسورة باسم «النساء»، وسورة باسم «المؤمنون»، وسورة باسم «الأنبياء»، وسورة باسم «المنافقون»، وسورة باسم «الكافرون».

آيات القرآن كثيرة تلك التى تتحدث عن الإنسان أو تأمر الإنسان وتنهاه أو تُرَغِّبه أو تُرَهِّبه، تبشره أو تنذره أو تعاتبه، تَقُصُّ عليه، أو تقص عنه؛ تحكى له عن نشأته وتخبره عن نهايته، وعن العالم الآخر الذى ينتظره.

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً (١) إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ الإنسان كائن، عاقل، تام، مميز، ولكنه بالكفر أو بالمعصية يرجع إلى مرحلة النطفة الأمشاج، أى خليط، بلا هوية، ولا مبدأ، ولا قاعدة من دين أو خلق يرتكز عليها، ويتعامل الناس من خلالها معه.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ المؤمنون: ١٢: ١٤، طينٌ نبت منه الإنسان وفيه نشأ الإنسان وتَشَكَّل لحماً وعظاماً وأعصاباً وشرايين وقلباً وأوردة وشعيرات وماء على هيئات مخصوصة، دم، دموع، حارة وباردةٍ، لعاب، مخاط، بول إلى غير ذلك.

وأول آيات تنزل من القرآن جاءت بالأمر الإلهى لرسول الله ﷺ أن يقرأ وأن ينقل إلى الناس ما قرأ، وأن يتعلم ويُعَلِّم، وثانى إشارة فى هذه الآيات الخمس الأولى جاءت خاصة بخلق الإنسان الذى خَلَقَ" كل شىء فى الوجود، بما فيها الإنسان **﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾** أفرد الإنسان بالتنويه بعد ما ذكره إجمالاً فى الخلق، لعظمة خلق الإنسان وإعجازية تركيبه، ولأنه بعقله سوف يعرف الله، وسوف يتعامل مع كل خلق الله، ويحاول فهم أسرار الله تعالى فى نفسه وفى الكون.

﴿الَّذِى خَلَقَ﴾ يعنى خلقَ كل شىء، والخلق يقتضى الأمر، والخلقُ والأمر قد يكونان للموجود ليتحول أو يستقبل؛ أو للمعدوم ليوجد؛ أو للمحتمل فيصير ممكناً؛ أو لفاقد الشىء فيصير حائزاً له.

وقد جاءت عبارة "الَّذِى خَلَقَ" بعد الأمر بالقراءة باسم الرب جل وعلا لتفيد أن الآمر بالقراءة لنبيه ﷺ هو الواحد، الأحد، الفرد، الصمد، الخالق، القادر، وهو المتفرد بالخلق إذ لا يستطيع غيره أن يخلق، ومن لا يَخْلُق غيرُ جديرٍ بالعبادة، ولا له سيطرة على المخلوقين، ومعناها أيضاً أن الذى خلق هو الذى سيُعَلِّم محمداً ﷺ ويُمَيِّزه فى علمه، و**﴿الَّذِى خَلَقَ﴾** فيها إنباء بحقيقةٍ هى حقيقة الخلق، خلق الكون كله.

﴿خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ خصص الله تعالى الخلق بعد أن عمَّمَه؛ ونَصَّ عز وجل على خلق الإنسان لأن القرآن نزل له، وهو مخاطب بالرسالة الخاتمة، و«الإنسان» لفظ يجمع الناس بجميع أجناسهم وأنواعهم المختلفة، وقد أفرد الله تعالى خلق الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات لأنه ميَّزه على جميع خلقه بالعقل والهداية وبإرسال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسل إليه، وبالكتب وبالأنبياء والعبر وبالتكاليف والنُذُر. وخَلْقُ الإنسان أحكمُ وأقومُ وأحسنُ تدبراً من خلق غيره، ولأنه أيضاً المخاطب بالقراءة والمأمور بطلب العلم.

﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ جمع علقة، وهى الأصل الذى تكون منه الإنسان بأمر الله تعالى، والعلق ما يعلق من أصل الخلقة فى رحم المرأة.

وقد تحولت العلقة من الماء المهين الدافق إلى هذا الكائن الناطق الرائق حتى صارت علقة، وقُدِّر لها أن تتعلق بأسباب النجاة وتنمو هناك إلى أن تصير جنيناً؛ ومن الوشائج القرآنية والعلاقات بين ألفاظ الكتاب الحكيم ما يمكن للمتأمل ملاحظته من علاقة بين عُلُوق الفكرة أو الرأى بالذهن وبين علوق العلقة فى الرحم ونمو كل واحدة منهما فى محلها. فسبحان الذى خلق آدم من الطين، من حمأ مسنون، ثم خلق ذريته من ماء مهين مأخوذ منه وجعل خلق الإنسان شركة بين الذكر والأنثى.

ومجىء الكلام عن الخلق بعد الأمر بالقراءة ما يفيد أيضاً الدعوة إلى التفكير فى أصل نشأة الكون ونشأة الإنسان، وآيات الحث على النظر وإعمال العقل فى مخلوقات الله تعالى وفى الإنسان كثيرة فى القرآن الكريم.

﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ توحى بالتأنيس والتطمين لقلب النبى (ولقلب كل من يطلب العلم بشروطه وجوامع أخلاقه، فإن الله تعالى سوف يكون معه أكرم من كل كريم، ولعزة العلم وكرامة العلماء على الله؛ فإن الله تعالى يعاملهم وحدهم بقدر من الإكرام لا يكون لغيرهم، ولذلك فإن كلمة ﴿الْأَكْرَمُ﴾ لم تستعمل فى القرآن الكريم كله إلا فى هذا الموضع، فى قرينة تكريم الله تعالى للعلماء، وكرامة العالم من كرامة العلم، ولا يوجد فى الدنيا أعز ولا أكرم ولا أخلد ذكراً وأبقى أثراً من أتقياء العلماء. لقد تكفَّل الله تعالى بقضاء حوائجهم، وبأن يحفظ عليهم كرامة العلم وهيبة الأنبياء، وألا يذلهم ما لم يذلوا هم أنفسهم ويريقوا ماء وجوههم.

كرَّر الله تعالى ﴿اقْرَأْ﴾ لأنّ القراءة تحتاج عملياً إلى التكرار حتى يَثْبُت المقروءُ فى ذهن القارئ ويتخلل فؤاده، والقرآن بحكم طبيعته، ورسالته الربانية إنما نزل ليُقرأ كثيراً ويُتأمل دائماً، فهو أعظم الكتب المقدسة انتشاراً وأكثرها قراءة.

وذكر الله تعالى ﴿رَبُّكَ﴾ مرة ثانية تطميناً لقلب النبى ﷺ وإزاحة لدهشه واستغرابه من طلب القراءة من أمى لا يقرأ ولا يكتب، فقال له الله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ إن ربك الذى يأمرك بالقراءة مبتدئاً باسمه هو الأكرم.

﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ الذى علَّم (غيرك) بالقلم، أى بالوسيلة، والذى علّم ما علَّم بواسطة القلم والقرطاس والأستاذ، فإنه سيعلمك بدون كل هذه الوسائل.

وزيادةً فى تأكيد ذلك المعنى قال تعالى بعده ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وهذه العبارة يمكن أن تنطبق على آدم الذى علّمه الله الأسماء كلها بنفسه، وبدون آلة أو واسطة، كما يمكن أن تنطبق كذلك على كل إنسان؛ لأن كل إنسان يأتى إلى هذا العالم بغير علم ولا معرفة، ثم هو يتعلم بقدرة الله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل: ٧٨.

كما يمكن أن تكون خاصة بمحمد ﷺ الذى علمه الله تعالى العلم كله وأخرجه من حيِّز الأمية إلى بحبوحة العلم والمعرفة.

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾؛

﴿كَلَّا﴾ فيها ردعٌ لمن يطغى بسبب ما أنعم الله به عليه، ويرى أنه استغنى عن الله بما أعطاه الله، والعمل الفاسد سببه الطغيان، والغنى المادى مع الفقر الروحى يدمر صاحبه، وإذا فشى هذا النوع فى مجتمع من المجتمعات أسرع هذا المجتمع إلى الانحطاط والانهيار؛ يقول تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِى الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ الشورى: ٢٧.

ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِى أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ القصص: ٧٨.

ويقول: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً﴾ الإسراء: ١٦.

ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ(٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ يونس: ٨٨- ٨٩.

أشعر وكأن الله تعالى أراد أن يخبرنا فى الآيات الأولى للوحى عن مساوئ الغنى المادى، وعن صدود الأغنياء على هذا النحو عن دعوة الله تعالى وتكبرهم وتجبرهم على عباد الله.

ولأن الآية ﴿كَلا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ جاءت مباشرةً عقب الكلام عن القراءة والعلم، فإنها تُشعر بأن التقدم العلمى مع ضعف الوازع الدينى، وغياب القيم الدينية والخلقية فيه طغيان ومجاوزة للحد الوسط المحمود؛ وفيه تَكَبُّرٌ وبغىٌ وفسادٌ فى الأرض وعدوانٌ وإغارةٌ على حقوق الغير. وقد نزلت الآيات التى بعدها فى أبى جهل الذى توعد رسول الله ﷺ بالأذى واشتد عليه.

﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ فيها تحذير شديد لكل طاغية، ولكل خارج على حدود الله تعالى متجاوز لحقوق العباد بغياً وعدواناً.

وقد جاء التأكيد بـ "إنّ" والالتفات البلاغى وتقديم الجار على المجرور لتأكيد التهديد والإبلاغ فى إيصال الوعيد إلى القلب العنيد. ومعنى الآية- إن إلى مالك أمرك رجوعُ الكل- يعنى بالموت ثم البعث والحساب والثواب والعقاب، وهنالك سوف يرى الطغاة عواقب طغيانهم.

والكلام فيه تسليةٌ لقلب رسول الله ﷺ أولاً، كى يصبر على ما كان يفعله معه أعداؤه، والكلام كذلك لكل من وقف فى مقام الداعية إلى الله، وتصدَّى لهداية الخلق، فعليه أن يصبر ويحتسب، ويواصل سعيَه من أجل تحقيق مصالح العباد فى الدنيا والآخرة، فإن مصيرَ الطغاة الهلكةُ يوم القيامة، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومما جاء فى معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ النجم: ٤٢، وقوله تعالى: ﴿.يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يونس: ٢٣، وقوله: ﴿..ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ العنكبوت: ٥٧، وقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً﴾ آل عمران: ٣٠، وقوله عز وجل: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ غافر: ١٦، وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ غافر: ٧٨.

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى (٩) عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾ المقصود بالتوبيخ هو أبو جهل، وكل من صنع صنيعه فى نَهْىِ الناسِ عن الصلاة، أو الاستهزاء بهم إذا صلّوا.

ونُكِّر لفظ ﴿عَبْداً﴾ ليشمل المَعْنِىّ بالخطاب أولاً، وهو رسول الله (، ويشمل كذلك كل مصلٍّ نهاه أحدٌ عن الصلاة، أو ضيق عليه فيها.

أورد المحدثون والمفسرون أن أبا جهل قال: لو رأيت محمداً ساجداً لوطئتُ عُنقه، فجاءه ثم نكص (ارتد) على عقبيه (ولم يفعل شيئاً)؛ فقيل له: ما لك. فقال: إن بينى وبينه لخندقاً من نار، وهولا وأجنحة؛ فنزلت الآية.. (٣).

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يَنْهَى(٩) عَبْداً إِذَا صَلَّى﴾ فيه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توبيخ وتعنيف لمن يَصُدُّ الناسَ عن الصلاة وعن العبادة وذكر الله، والمقصود بالتوبيخ هو أبو جهل، والعبد هو رسول الله ﷺ الذى تحققت فيه كمالات العبودية لله منفرداً، حيث نهاه أبو جهل عن الصلاة، وتوعده إذا رآه يصلى فى المسجد الحرام.

﴿أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى﴾ هذه الأوصاف يختص بها المنهى عن الصلاة، هو رسول الله ﷺ. والأمر بالتقوى معناه الأمر بالإخلاص والتوحيد، واللذَّين هما أخص معانى التقوى، ومن معانى هذه الآية أن من يدعو الناس إلى تقوى الله لا بد أن يكون هو نفسه على هُدى، أى بينة من أمره مخلصاً فى علمه وعمله، قدوة فى سلوكه.

والخطاب القرآنى فى هذه الآيات متنوع بين الأشخاص والأفعال، فكأن الله تعالى يقول للكافر: يا كافر، أخبرنى إن كانت صلاة من تنهاه هدى، وكان دعاؤه إلى الله تعالى أمراً بالتقوى، أكنت تنهاه؟! وهكذا كان شأن رسول الله ﷺ، كان حاله على الهدى، وكان يأمر بالتقوى، وهذا هو أساس دعوة الإسلام، وأساس دعوات الأنبياء جميعا.

﴿أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ يعنى ألم يعلم ويوقن هذا الناهى، وهو أبو جهل، ومَن شابهه فى فعله المنكر بأن الله يراه ويسمعه ويكتب عليه قوله وفعله، وسوف يحاسبه عليه.

وتصدير الكلام بـ **﴿أَلَمْ يَعْلَم﴾** فيه قوةٌ تغلبُ كِبْر أبى جهل، وتحطُّ من شأنه وتُعَنِّفه، وتُظهِر ضعف شأنه كذلك. ومعنى هذا الكلام، أخبرنى عمن ينهى بعض عباد الله تعالى، أو كان آمراً بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقده، وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح، كما نقول نحن: ألم يعلم ذلك الجاهل بأن الله يرى ويطلع على أحوال من هداه، فيجازيه على حسب ذلك؛ أو يضله بسبب عناده وشروده.

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (١٩)﴾.

"كَلَّا" تعبير ربانى قوى أخَّاذ، فيه ردعٌ بليغ، وتهديد أكيد بالوعيد لمن ينهى عباد الله عن الصلاة، أو يسخر منهم بسببها.

والصلاة نور فى القلب، ونور فى الوجه، وهى عماد الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم كذلك، ومن نَهى عن الصلاة كان نهيه عن غيرها من فروض الدين وقيمه آكد؛ ومن كانت بينه وبين الصلاة أو أهلها خصومة، فهو عَدُو الدين؛ ومن هَدَم المساجد أوأغلقها أوسعى فى خرابها فهو أظلم الظالمين.

والمسجد هو وجه الإسلام وعنوانه؛ والمئذنة هامة الدين ومَجمع أصابع الموحدين لإعلان الشهادة فى كل آنٍ وحين لرب العالمين.

﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ موطئة للقسم، ومعناها، والله لئن لم ينته وينزجر عن فعله القبيح لنفعلن به ما لا يتوقعه، لنأخذنَّ بناصيته ولنَجُرَّنَّه إلى النار جراً، وهذه هى إحدى طرق تعذيب الكفار، وإهانتهم يقول تعالى: **﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾** الرحمن: ٤١.

والناصية هى شعر مقدم الرأس، وهى موضع الغرة والزينة عند الشخص، **﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾** أى لنأخذ به منها ونَجُرُّه إلى النار جراً، ومعنى السفع القبض على الشىء بشدة، وجذبه نحو الهدف، ووصف الله تعالى هذه الناصية؛ والوصف شامل للرأس كله، وللبدن بأنها كاذبة أى اعتادت على الكذب، وخاطئة أى تطبعت بالخطأ.

يفعل الله تعالى بالإنسان صاحب الرأس الكاذبة هكذا، فأين نُصراؤه، وعشيرته، وأشياعه، يدفعون عنه العذاب أو يُخَلصونه من العقاب إن استطاعوا، أو ينقذونه من هذا الموقف المزرى المُشين؛ لذلك جاء بعده قوله تعالى **﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾** أى أهل ناديه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو المجلس، أو العصبة التى يفخر بها ويهدد محمد ﷺ بها.

وفى هذا ردٌّ على أبى جهل الذى قال لرسول الله ﷺ لَمّا ردعه رسول الله ﷺ: **«أتهددنى وأنا أكثر أهل الوادى نادياً»**(٤).

فَحَقَّر الله شأنَ أبى جهل، وشأنَ من كان يستنصر بهم على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين الأولين وجلهم من الضعاف. تولى الله تعالى الكلام عن محمد ﷺ، وهدد الله تعالى أبا جهل، وكل من هو على شاكلته بجنس ما هدد به رسول الله ﷺ، فقال: **﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾**.

وقوله تعالى: **﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾** فيها تضييق فى الحِجاج على هذا الكافر الصَّاد عن سبيل الله، أى أنه إذا دعا أهلَ ناديه، ولن يستطيع ذلك، فإننا سندع زبانية جهنم بأمرنا، وهم أقوى وأشد منه ومن أنصاره؛ ونحن قادرون على ذلك. والزبانية هم الملائكة الغلاظ الشداد الذين يجرون العصاة إلى النار.

عن النبى ﷺ قال: **«لو دعا** (يعنى أبو جهل) **ناديه** (أى جماعته وصحبه) **لأخَذَتْه الزبانية عيانا»**(٥)

﴿كَلا لا تُطِعْهُ واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾ **﴿كَلا﴾** فيها استنكارٌ شديد على ما فعله أبو جهل مع رسول الله ﷺ وردعٌ له، ﴿لا تُطِعْهُ﴾ أى يا محمد فى نهيه لك عن الصلاة؛ **﴿واسْجُدْ واقْتَرِبْ﴾** يعنى صَلِّ وداوم على صلاتك واثبت على طاعتك، وعبَّر سبحانه وتعالى بالسجود عن الصلاة لأهمية السجود فى الصلاة وملازمته للصلاة كما فى قوله ﷺ: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا من الدعاء فى السجود، فَقَمِن (جدير وخليق) أن يستجاب لكم»**(٦).

قال النووى فى معنى **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" أى "أقرب ما يكون الإنسان من رحمة ربه حاصل فى حال كونه ساجداً»**(٧)، ولأن الشيطان قد امتنع عن السجود لآدم فهو لا يستطيع أن يوسوس للإنسان وهو فى موضع السجود.

ومعنى **﴿واقْتَرِبْ﴾** أيضا اقترب من الله بتمام الطاعة وبالتواضع بين يديه، وبفعل الخيرات وصلة الأرحام، والقرابات ونفع الناس، فكل فعل فيه خير لعبد من عباد الله هو باب موصِّل وطريق مؤدٍّ إلى رب العالمين؛ ومن صلَّى وصَل، ومن وَصَل وواصل رضى وفاز.

والصلاة معراج المؤمن، وفيها يتحدث المؤمن إلى الله تعالى، كما أنها نوره وشفيعه، وهى أهم أركان إسلامه وإيمانه، وأدبه واستقامته، كما أنها أخص عباداته جميعا؛ فإذا ما صحت الصلاة وأداها المؤمن على وجهها الصحيح، استقام قلبه، وحسُن وجهه، وخشعت جوارحه كلها لله عز وجل، فانتهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.

وقيل إن عبارة **﴿واقْتَرِبْ﴾** خطاب لأبى جهل، أى إن كنت تجترئ على إيذاء محمد فاقترب منه حتى تهلك، والتفسير الأول أولى(٨).

الهوامش:

١ ـ فى منزل الوحى. دار المعارف. ص ٢٣٨

٢ ـ حسن صحيح ـ أسباب النزول للسيوطى ٣٢.

٣ ـ أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (٤٠٢)، وذكره الحافظ ابن حجر فى الفتح (٧٢٤/٨) من طريق أبى حازم عن أبى هريرة، وأخرجه البخارى فى التفسير (٤٩٥٨) عن ابن عباس، والبيضاوى فى تفسيره (٥١٠/٥) والبغوى فى معالم التنزيل (٣٧٧/٥)، وأبو السعود فى تفسيره (٥٦٣/٣).

٤ ـ البيضاوى ٥١٢/٥ .

٥ ـ رواه البخارى والنسائى والترمذى .

٦ ـ أخرجه مسلم فى الصلاة، والنسائى فى المواقيت، والترمذى فى الدعوات، وأحمد فى مسنده (٤٢١/٢) بلفظ **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء»**، وتفسير ابن عطية (٥١٦/١٥) .

٧ ـ هامش تفسير البيضاوى٥١٢/٥، ومعالم التنزيل للبغوى ٣٧٨/٥ .

ابن كثير ـ مختصر ٦٥٨/٣؛ وابن عطية ـ المحرر ٥١٧/١٥، ومعانى القرآن للأخفش ٧٤٠/٢ ـ ٧٤١، ومحيى الدين ابن عربى ـ أحكام القرآن ٨٢٨/٢: ٨٣٠ .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة وطلعةُ الفجر

شعر/ محمد التهامى

أيهـا السـائل عنا من نكون؟
أهلنا قد أنبتوا الحق لنا
أخرجوا الفجر من الليل لنا
علمونا كيف صانوا حقهم
كيف ماتوا فى صراع دونه
حين ألقته السما فى دارهم
فتلقوه ومن أشواقهم
واستهانوا بالذى يلقونه
كم عذاب ضجت الدنيا له
كانت النار التى تحرقهم
كانت الأبدان يشويها اللظى
وسياط الكفر تلوى غيظها
وصعود الروح من تعذيبها
تجعل الإيمان طودا صامدا
روعة الإيمان فى تصميمه
وتجليه لدى أفراده
إنما إن ضاقت الدنيا به
وغدت من حوله أوطانه
مافى طوق النور أن يخرقها
وهو نور.. كيف يرضى حبسه
لم يعد للنور إلا وثبة
يهجر الأرض التى تخنقه
يهجر العمى مع الصم بها
هجرة قد خلصت أنواره
واستوى الحق لدى أنصاره
صاغ للإنسان من أنواره
أيها السائل عنا.. من نكون؟

نحن جند الله.. نحن المسلمون
فرضعنا دفقة الحق المبين
فلثمنا الفجر وضاء الجبين
وحموه من تعدى الجاهلين
ليعيش الحق فى حصن حصين
ورواه صادق الوعد الأمين
أودعوه بين أحداق العيون
كل غال فى رضى الله يهون
وتحداه الهداة الصامدون
تحرق الكفر بأيدى الكافرين
وعلى الألسن صيحات اليقين
حين يطويها صمود الصابرين
ترفع الإنسان فوق العالمين
وجميع الكون أشياء تهون
وتصديه لكيد الكائدين
فوق طوفان الغلاة المشركين
وتحداه البغاة الراصدون
كل ما فيها كجدران السجون
لا، وما فيها كرام يبصرون
وضياء للبرايا أجمعين
تتخطى كل كيد الكائدين
وهو يهواها برغم الخانقين
ليلاقى المبصرين السامعين
من دجى الليل ونوم الغافلين
واحتوى الدنيا شمالا ويمين
ما اشتهى الإنسان من دنيا ودين
نحن أهل الحق.. نحن الوارثون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

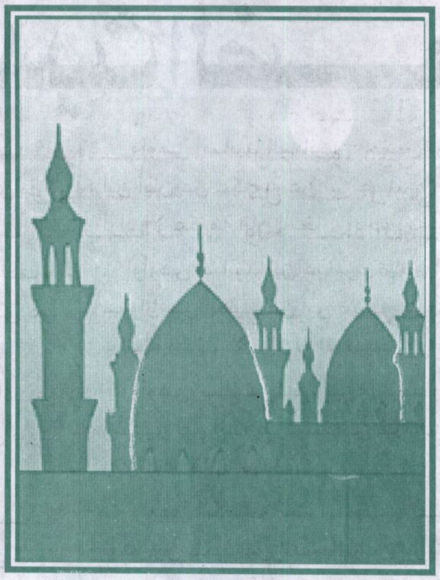

● الحديث الضعيف

أصول الفكر السياسى والاقتصادى من
نبع السنة الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ. د/ أحمد عمر هاشم

الحديث الضعيف هو مالم تجتمع فيه صفات الحديث الصحيح، ولا صفات الحديث الحسن. وهذه الصفات هى: اتصال السند وعدالة الراوى، وضبطه وعدم الشذوذ، وعدم العلة، ومجىء الحديث من وجه آخر إذا كان فى الإسناد مستور غير متهم بالكذب ولا بكثرة الغلط. فكل حديث فقد هذه الشروط أو بعضها فهو ضعيف.

ويتفاوت ضعف الحديث الضعيف، كما تتفاوت صحة الحديث الصحيح، فمنه ماهو ضعيف، ومنه ماهو أضعف وأوهى قال الحاكم:

الحديث الضعيف

فأوهى أسانيد الصديق: صدقة الدقيقى عن فرقد السبخى عن مرة الطيب عنه.

وأوهى أسانيد أهل البيت: عمرو ابن شمر عن جابر الجعفى عن الحارث الأعور عن على رضي الله عنه.

وأوهى أسانيد أبى هريرة: السرى ابن إسماعيل عن داود بن يزيد الأودى عن أبيه عنه.

وأوهى أسانيد عائشة: نسخة عند البصريين عن الحدث بن شبل عن أم النعمان عنها.

وأوهى أسانيد ابن مسعود: شريك عن أبى فزارة عن أبى زيد عنه، وأوهى أسانيد أنس: داود بن المحبر عن قحذم عن أبيه عن بان ابن أبى عياش عنه.

وأوهى أسانيد المكيين: عبدالله ابن ميمون القداح عن شهاب بن خراش عن إبراهيم بن يزيد الخورى عن عكرمة عن ابن عباس.

وأوهى أسانيد اليمانيين: حفص بن عمر العدنى عن الحكم ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، قال البلقينى فيهما: لعله أراد إلا عكرمة فإن البخارى يحتج به.

وأوهى أسانيد ابن عباس مطلقا: السدى الصغير محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح عنه. قال شيخ الإسلام: هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب.

وأوهى أسانيد المصريين: أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين عن أبيه عن جده عن قرة بن عبدالرحمن عن كل من روى عنه، فإنها نسخة كبيرة.

وأوهى أسانيد الخراسانيين: عبدالرحمن بن مليحة عن نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس(١)أهـ.

أنواع الحديث الضعيف

للحديث الضعيف أنواع كثيرة، وهذه الأنواع ترجع إلى عدم استيفاء الحديث لصفة من صفات القبول والصحة أو أكثر من صفة:

أولا: إذا فقد الحديث «شرط اتصال السند»: فإما أن يكون ذلك من أول السند ولو إلى آخره بمعنى أن يحذف من أوله واحد أو اثنان أو أكثر، أو يحذف السند كله وهذا النوع هو:

«المعلق»، وإن كان الحذف من آخر السند فقط فهذا هو «المرسل» وفى الاحتجاج به خلاف. وإن كان الحذف من وسط السند، فإما أن يكون الساقط واحدا فقط فى الموضع الواحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فهو «المنقطع» حتى ولو تعدد بأن يحذف واحد فى كل موضع، وإما أن يكون الساقط اثنين على التوالى أو أكثر فى الموضع الواحد ولو مع التعدد فهو «المعضل» ويدخل فى هذا التقسيم أيضا:

«المدلس» و«المعنعن» و«المؤنن» إذا لم يثبت السماع والحكم بالاتصال فتبين أنه بفقد شرط الاتصال يكون عدد الأنواع سبعة:

١ ـ المعلق.

٢ ـ المرسل.

٣ ـ المنقطع.

٤ ـ المعضل.

٥ ـ المدلس.

٦ ـ المعنعن قبل ثبوت السماع.

٧ ـ المؤمن قبل ثبوت السماع.

ثانيا: فقد شرط العدالة: إذا فقد الراوى شرط العدالة فإما أن يثبت جرحه أو لا يثبت جرحه، فإذا لم يثبت جرحه ولكنه فقد شرط العدالة بسبب الجهالة بعينه أو بحاله فهو «المجهول» ويكون ضعيفا للجهل بعينه أو بحاله، وإما أن سمى الراوى باسم غير معين فهو «المبهم» ويعتبر من أنواع المجهول. وأما إن ثبت جرح الراوى فإما أن يكون ذلك بسبب الكذب أو بسبب الفسق أو بما يخل بالمروءة أو كونه مبتدعا، فإن كان بسبب الكذب المتعمد فهو «الموضوع» وإن كان بسبب الاتهام بالكذب فهو الحديث «المتروك» وأما إن كان جرح الراوى بسبب الفسق فحديثه «منكر» ويرى بعض العلماء أنه «متروك»، وإن كان الجرح بسبب كون الراوى فاقدا للمروءة أن كونه مبتدعا فحديثه فى الحالين ضعيف ولم يصطلح العلماء على تسمية لمن حاله كذلك. وعلى هذا فيكون عدد أنواع الضعيف الحاصلة بسبب فقدان شرط العدالة ما يأتى:

١ ـ الموضوع.

٢ ـ المتروك.

٣ ـ المنكر.

٤ ـ الضعيف بسبب عدم تحقق المروءة.

٥ ـ الضعيف بسبب كون راويه مبتدعا.

٦ ـ المجهول والمبهم حيث لم يعرف كل منهما ولم تثبت العدالة لهما.

اتفق العلماء على عدم الأخذ بالأحاديث الموضوعة ولا روايتها إلا إذا اقترن ذلك ببيان كونها موضوعة ولا أصل لها

ثالثا: فقد شرط الضبط: إن كان فقد الراوى لشرط الضبط بسبب الغفلة أو كثرة النسيان، أو كثرة الخطأ فى الحديث فيسمى حديثه «المتروك»، وإن كان بسبب اضطراب رواياته فحديثه «مضطرب» كما يترتب على فقد شرط الضبط «المدرج» و«المقلوب» و«المصحف» فإن أسباب فقد الضبط تتلخص فى فحش الغلط، والغفلة وسوء الحفظ، والاختلاط، والوهم ومخالفة الثقات.

رابعا: إذا فقد شرط السلامة من الشذوذ: فينشأ عنه الحديث «الشاذ».

خامسا: إذا فقد شرط السلامة من العلة: فينشأ عنه الحديث المعلل.

حكم الأخذ بالحديث الضعيف

معلوم أن الأحاديث قبل الترمذى كانت تقسم إلى قسمين:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ صحيحة تتوافر فيها شروط الصحة فتكون مقبولة.

٢ ـ ضعيفة لا تتوافر فيها هذه الشروط، وعلى ذلك يدخل فى النوع الثانى الحديث الحسن كما يدخل الضعيف الذى ارتفع إلى درجة الحسن بتعدد الطرق. قال ابن تيمية فى ذلك أول من عرف أنه قسم الحديث إلى صحيح، وحسن وضعيف أبو عيسى الترمذى ولم تعرف هذه القسمة عن أحد قبله، وقد روى عن الإمام أحمد أنه كان يعمل بالحديث الضعيف ويجعل منزلته فى العمل بعد فتاوى الصحابة، وأن المسند فيه الأحاديث الضعيفة، وأن الإمام أحمد كان يقبل الرواية عن الضعفاء إذا لم يعرفوا بالكذب، فيروى عمن لم يشتهر بالضبط كابن لهيعة وغيره ممن لا يكذبون ويعرفون بالصلاح.

اشترط بعض الفقهاء فى الأخذ بالحديث الضعيف أن يكون فى الفضائل كالوعظ والترغيب والترهيب لا فى العقائد والأحكام

وكان الضعيف عندهم نوعين: ضعيف ضعفا لا يمنع العمل به وهو يشبه الحسن فى اصطلاح الترمذى، وضعيف ضعفا يوجب تركه وهو الواهى.

أما عن الأخذ بالحديث الضعيف والعمل به فللعلماء مذاهب نوضحها فيما يأتى:

اتفق العلماء جميعا على أن الأحاديث الموضوعة لا يجوز الأخذ بها ولا روايتها ولا ذكرها إلا إذا اقترن ذلك ببيان كونها موضوعة ولا أصل لها، وأما من روى شيئا منها دون أن يوضح أنها موضوعة وهو يعلم هذا فإنه آثم وكما أنه لا يجوز رواية الموضوع فمن باب أولى لا يجوز العمل بالحديث الموضوع وما أشبهه بأى حال من الأحوال لا فى الحلال والحرام، ولا فى الوعظ والإرشاد ولا فى الترغيب والترهيب ولا فى التفسير، ولا فى غير ذلك إطلاقا.

وأما الضعيف فإنه على ضربين:

الأول: ما يعتبر به أو ما ينجبر بغيره كتعدد الطرق ونحوها وهذا النوع من الضعيف هو ما كان ضعفه ناشئا بسبب انقطاع سنده كالمعلق والمنقطع والمعضل والمرسل، كان بسبب ضعفه فى ضبط الرجال كالوهم أو الاختلاط أو سوء الحفظ أو كان الضعف بسبب عدم ثبوت العدالة كالمستور ومجهول العين والمبهم.

فهذا النوع هو الذى يعتبر به وينجبر بغيره، وهو المقصود بقول بعضهم: يعمل فى فضائل الأعمال ونحوها.. وهذا القسم هو الذى تصح كتابته وروايته للمتابعة والاستشهاد.

الثانى: ما كان ضعيفا ضعفا غير منجبر، وهو مالا يعتبر به، ولا يشهد له أصل شرعى، وهذا النوع هو ما كان ضعفه ناشئا بسبب اتهام راويه بالكذب أو كان بسبب فى الراوى، أو فحش غلطه، أو فحش غفلته، وهذا القسم لا يعمل به إطلاقا لا فى الفضائل ولا فى غيرها، ولا يصح أن يروى ولا أن يدون إلا لتوضيح حاله فقط مثله فى ذلك مثل الحديث الموضوع تماما بتمام.

وقال ابن تيمية فى «منهاج السنة»: إن قولنا إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحديث الضعيف خير من الرأى ليس المراد به الضعيف المتروك ولكن المراد به الحسن. كحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وحديث إبراهيم الهجرى ممن يحسن الترمذى حديثه أو يصححه وكان الحديث فى اصطلاح من قبل الترمذى إما صحيح وإما ضعيف، والضعيف نوعان: ضعيف متروك وضعيف ليس بمتروك فتكلم أئمة الحديث بذلك الاصطلاح فجاء من لا يعرف اصطلاح الترمذى فسمع قول بعض أئمة الحديث: الضعيف أحب إلى من القياس، فظن أنه يحتج بالحديث الذى يضعفه مثل الترمذى وأخذ يرجح طريقة من يرى أنه اتبع للحديث أ. هـ.

وللعلماء مذاهب فى الأخذ بالحديث الضعيف نوضحها فيما يأتى:

أولا: مذهب كبار الحفاظ والمحدثين كالبخارى ومسلم وهو أنه لا يعمل بالأحاديث الضعيفة مطلقا لا فى الأحكام، ولا للاعتبار والمواعظ ووجهتهم فى ذلك أن أمور الدين لا تؤخذ إلا من كتاب الله تعالى أو من سنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - الصحيحة، أما الأحاديث الضعيفة فغير صحيحة، والأخذ بها إنما هو زيادة فى الشرع على غير علم، بل إنه يعتبر منهيا عنه أخذا من قوله تعالى: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾** فالخير إذا أن يقول الإنسان برأيه فيما لم يرد نص حتى إذا اعتراه خطأ كان منسوبا إلى رأيه لا إلى الرسول ﷺ، ولذا لم يأخذوا بالحديث الضعيف إلا إذا روى من وجوه متعددة ترفعه إلى درجة الحديث الحسن.

وقد ذهب إلى هذا أيضا القاضى أبو بكر بن العربى، وحكاه ابن سيد الناس عن يحيى بن معين.

ثانيا: أنه يعمل بالحديث الضعيف مطلقا. قال السيوطى: وعزى ذلك إلى أبى داود، وأحمد، لأنهما يريان ذلك أقوى من رأى الرجال أى أن أصحاب هذا المذهب يأخذون بالضعيف إذا لم يكن فى الباب حديث صحيح أو حسن فتوى صحابى.

ثالثا: مذهب بعض علماء الفقه وهو أنه يعمل بالأحاديث الضعيفة فى الفضائل، روى عن عبدالرحمن بن مهدى كما أخرجه البيهقى إذا روينا عن النبى ﷺ فى الحلال والحرام والأحكام شددنا فى الأسانيد وانتقدنا فى الرجال وإذا روينا فى الفضائل والعقاب سهلنا فى الأسانيد وتسامحنا فى الأحاديث، وروى مثل هذا القول عن الإمام أحمد، وبذلك تتضح وجهة نظرهم فى أن الحديث الضعيف إذا لم يترتب عليه حكم بالحلال أو الحرام يتساهلون فيه، كما نقل ذلك أيضا عن ابن المبارك.

وأرجح أن المراد بمثل أقوال الأئمة: ابن حنبل وابن المبارك وعبدالرحمن بن مهدى إنما هو فى الأخذ بالحديث الضعيف الذى تقوى وعضده غيره حتى وصل إلى درجة الحسن لغيره، ولم يصل إلى درجة الصحة، فهذا النوع كان يسمى فى زمنهم بالضعيف ويدخل مع القسم الآخر من الضعيف وهو المتروك وما كانوا يفرقون بين الصحيح والحسن وإنما كان أكثر المتقدمين يصف الحديث إما بالصحة وإما بالضعف.

فقول هؤلاء الأئمة: «إذا روينا فى الحلال والحرام شددن... إلخ» يريدون بالتساهل الأخذ بالحديث الحسن والله أعلم.

شروط العمل بالحديث الضعيف

اشترط الحافظ ابن حجر فى الأخذ بالأحاديث الضعيفة شروطا:

الشرط الأول: أن يكون الضعف بسيطا غير شديد، وهذا الشرط متفق عليه.

الشرط الثانى: أن يتدرج تحت أصل معمول به حتى لا يكون غريبا عن قواعد الإسلام.

الشرط الثالث: ألا يعتقد ثبوته، بل يحتاط للحديث لاحتمال أن تصح نسبته إلى النبى ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشـرط الرابع: أن يكون فى الفضـائل ونحوها كـالوعظ والتـرغـيب والتـرهيب لا فى العـقـائد والأحكام.

والإمام أحمد بن حنبل من الذين يذهبـون إلى الأحاديث الضعيفـة ويقدمونها على الرأى. إلا أنه لا يجعل الحديث الضعيف فى مرتبـة الصحيح، وإنما يؤخره عن فتوى الصحابى، فيقول فى هذا: لا تكاد ترى أحـدا ينظر فـى الرأى إلا وفـى قلبـه غل، والحديث الضعيف أحب إلى من الرأى، وقال عبدالله: سألته عن الرجل الذى يكون ببلد لا يجد فيـه إلا صـاحب حديث لا يدرى صـحيحـه من سقيمه وصاحب رأى فمن يسأل صاحب الحديث ولا يسأل صاحب الرأى.

ما يتعلق برواية الحديث الضعيف

إذا روى أحد حديثا ضعيفا بغير إسناد فلا يقل: «قـال رسـول الله ﷺ»، بل يجب أن يذكره بصيغة التمريض كأن يقول: (روى أو بلغنا) هذا إذا كان ضعيفا أو يعلم حاله، وإذا تيقن ضعفه وجب عليه أن يبين أن الحديث ضعيف، حتى لا يخطئ فيه غيره ولا يغتر به سواه، ولا تصح رواية الحديث الضعيف بصيغة الجزم كأن يقول: قال رسول الله ﷺ، ونحو ذلك، إنما الذى يروى بصيغة الجزم هو الحديث الصحيح الذى لم يذكر إسناده ولا تصح روايته بصيغة التمريض مثل «روى وقيل» حتى لا يتوهم القارئ أنه غير صحيح. وقد أجاز البعض رواية الضعيف بالشروط الأربعة التى سبق ذكرها فى العمل به دون بيان لضعفه، ولكن الأصح والأفضل أن يبين الراوى درجة الحديث وأنه ضعيف حتى لا يوهم القارئ أنه حديث فيخطئ فيه.

ومما يتعلق برواية الحديث الضعيف أيضا أنه إذا كان الضعف ظهر من جهة إسناده، فللراوى أن يقـول: «ضـعـيف بهـذا الإسناد» ولا يقـول «ضعف المتن» لأنه قد يكون له إسناد آخر صحيح إلا إذا قال إمام: إنه لم يرد من وجه صحيح. أو قال بأنه ضعيف وتبين ضعفه.

وإذا قـال أهل الحـديث عن حـديث: «ليس له أصل» أو قالوا: «لا أصل له» يقول ابن تيمية: معناه ليس له إسناد.

الكتب التى فيها الضعيف

هناك من الكتب ما ألفه العلماء فى الضعيف أو فى بعض أنواع منه، وذلك لتمييزه والتعرف عليه، ومن ذلك: كتاب المراسيل لأبى داود وكتاب العلل للدارقطنى، وهناك كـتب صنفت فى الرجـال الضعفاء وقد ذكر فيها مؤلفوها أحاديث ضعيفة كأمثلة للضعف بسبب الرواة الضعفاء لابن حبان وخلافه، وقد جعل ولى الله الدهلوى ـ رحمه الله ـ فى كـتابه «حـجة الله البـالغـة» كتب الحـديث على طبقات مختلفة.

فجعل الطبقة الأولى: منحصرة بالاستقراء فى ثلاثة كتب: الموطأ، وصحيح البخارى، وصحيح مسلم.

الطبـقـة الثـانيـة: كـتب لم تبلغ مـبلغ الموطأ والصحيحين، ولكنها تتلوها كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر فى فنون الحديث ومـثل لكتب هذه الطبـقـة بكتب: السنن لأبى داود، وجامع الترمذى، ومجتبى النسائى.

والطبقة الثالثة: مسانيد وجوامع صنفت قبل البخارى ومسلم، وفى زمانها وبعدهما، جمعت بين الصحيح والحسن، والضعيف، والمعروف والغريب، والشـاذ، والمنكر، والخطأ والصـواب، والثـابت والمقلوب، ولم تشتهر فى العلماء ذلك الاشتهار وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ثم مثل لهذه الطبقة بمسند أبى يعلى ومصنف عـبدالرزاق، ومـصنف أبى بكر بن أبى شـيبـة ومـسند عـبد بن حـمـيد والطيالسى، وكتب البيهقى والطحاوى والطبرانى.

---

١ ـ تدريب الراوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موسوعة أصول الفكر السياسى والاقتصادى من نبع السنة الشريفة وهدى الخلفاء الراشدين

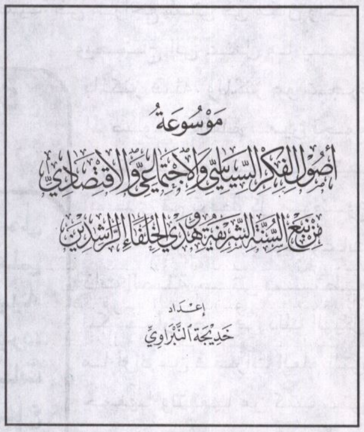

إعداد الباحثة الأستاذة
خديجة النبراوى

تقـــديم

أ. د. حسن عباس زكى
وزير الاقتصاد الأسبق

أ. د. على جمعة
مفتى الديار المصرية

الناشر: دار السلام..

عرض وتحليل: حلمى الخولى
عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

● **تقديم:**

- كانت - ومازالت - أحاديث المصطفى ﷺ، وهدى الخلفاء الراشدين من بعده هى النافذة التى يطل منها أهل البحث والمعرفة على الفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وغيره.

وهى المنظار والمكبر الذى من خلاله يرى الباحث كافة قضايا الفكر والعلوم المختلفة، فالسنة النبوية هى المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم وفيها تقدم الشروح لما أغلق، وفيها نجد الإجابات على أى تساؤلات تعن لأى باحث.

- وكل عصر يلقى بظلاله على سنواته التى يعيش فيها الإنسان، وكل عصر يحتاج إلى اجتهادات تضاف إلى اجتهادات المجتهدين والمفكرين والباحثين السابقين.

- وسيظل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يلقيان بظلالهما على كل عصر، لأنهما يصلحان لكل زمان ومكان، مع تحمل مسئولية الاجتهاد لاستلهام روح العصر، وفقه الواقع الذى يحياه الناس.

- والباحث والمجتهد والمفكر وغيرهم يعيشون فى هذا العصر على تفتح وانفتاح على أفكار الآخرين، وهذا يتطلب من الباحثين والعلماء وأصحاب الاجتهاد جهدا زائدا للمستجدات المتلاحقة على الساحة العالمية، ومن ثم كان لهم بعض الزاد الذى يشد من أزرهم ويثبت خطاهم على الطريق.

ومن هنا كانت انطلاقة الباحثة الأستاذة خديجة النبراوى فى موسوعة الفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى لتكون عونا وزادا للمفكرين والباحثين والمجتهدين فى فروع العلوم الثلاثة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاجتهاد فريضة وضرورة:

● وقد قال الأستاذ الدكتور حسن عباس زكى - وزير الاقتصاد الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - فى تقديمه للموسوعة: «تتميز علوم الشريعة بأن فيها مجالا رحبا واسعا للاجتهاد، وأنها علوم تمارس الحياة حيث تزخر بفن الممكن القابل لإثراء الفكر والمنهاج التطبيقى فى رعاية شئون الأمة فى الداخل والخارج مهما تغيرت الأزمان.

والاجتهاد فى تلك العلوم فريضة واجبة على المسلمين مع تطور الأجيال لأن الإسلام الذى نظم الدين والدنيا لابد أن يكون له منهجه وأن تكون عنده قواعده وأحكامه التى تقوم على أسس الحضارة فى كل العصور علما وعملا. والسنة الشريفة هى ركن الدين ومصدر التشريع وبيان القرآن الكريم، اشتملت على كل هذه المناهج والقواعد والأحكام بمجال التطبيق العملى فى حياة الشعوب، وبين أيدينا اليوم موسوعة جمعت كل ماله صلة من حديث سيدنا رسول الله ﷺ فى المجالات السياسية والاقتصادية وغيرها، قامت بإعداده الباحثة المتخصصة فى علوم السياسة والاقتصاد الأستاذة خديجة النبراوى.

وقد رتبت هذا العمل ترتيبا مبنيا على الموضوعات، وضمت الشبيه بالشبيه والنظير بنظيره، واستوفت موضوعات السياسة والاجتماع والاقتصاد. كما تدرس حاليا فى الجامعات، وكما تقسم فى الأكاديميات العلمية، وجعلت تحت كل عنوان ما يخصه من الأحاديث التى تؤسس قواعد الموضوع بحيث يسهل على الناظر الإلمام بمجمل ما روى عن رسول الله ﷺ.

● وقد قال الأستاذ الدكتور على جمعة - مفتى الديار المصرية - فى تقديمه للموسوعة: علم التكشيف علم حديث نسبيا يجمع ما تفرق من مادة علمية فى مراجع شتى فى مكان واحد، ويحتاج إلى عمل ما يسمى بالمكنز قبله، والمكنز هو شجرة الموضوعات لعلم معين تجمع الموضوعات مرتبة على ترتيب أبجدى ثم نربط كل موضوع بأصله وفروعه، وبالموضوعات ذات الصلة حتى يستطيع المكشف أن يضع فى ذلك الهيكل ما أراد من فقرات العلم التى جمعها وتتبعها من كتب شتى يوفر بذلك على الباحثين جهد السنين ويجعل الأمر على طرف التمام، والمجهود الذى قامت به الأستاذة خديجة النبراوى نوع من أنواع التكشيف جعلت السنة مصدرها عن طريق كتاب كنز العمال الذى هو فى حد ذاته موسوعة مرتبة على موضوعات الشريعة الفقهية والعقدية والأخلاقية ثم جاءت باحثتنا واختارت تكشيفا لحال السياسة والاجتماع والاقتصاد فوضعت لنفسها مكنزا اشتقته من المنهاج العلمى كما يدرس فى العصر الحديث وقرأت كنز العمال وصنفت الأحاديث ذات الصلة والدلالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها تحت كل عنوان، ولم تكتف بذلك بل قامت بتخريج جميع الأحاديث التى وقع اختيارها عليها تخريجا علميا موثقا.

وهذه الاكتشافات تفجر موضوعات جديدة للبحث العلمى وتساعد على تأسيس النماذج

أ.د. حسن عباس زكى
وزير الاقتصاد الأسبق

رتبت الباحثة هذا العمل ترتيبا مبنيا على الموضوعات وضمت الشبيه بالشبيه والنظير بنظيره، واستوفت موضوعات السياسة والاجتماع والاقتصاد كما تدرس حاليا فى الجامعات وكما تقسم فى الأكاديميات العلمية

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

المعرفية الموثقة بشأن العلم المخدوم، وتساعد طلبة الدراسات العليا والكاتبين والباحثين بعامة للوصول إلى مرادهم من أقرب طريق.

عطاء الإسلام المتجدد

● ويقول الصحفى الكبير الأستاذ أحمد بهجت: تعتبر الموسوعة اجتهادا جديدا فى مجال خدمة الأحاديث النبوية الشريفة، كما أنها تفتح الباب أمام الباحثين فى المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية على مصراعيه لتلقى الحداثة بالأصالة بما يثرى الفكر الإنسانى عموما، وليس الفكر الإسلامى فقط، وتبين الموسوعة قدرة الإسلام على العطاء المتجدد مهما تغيرت الأزمان وتغيرت معها العادات والتقاليد.

● وتقع الموسوعة فى خمسة مجلدات من القطع الكبير، وعدد صفحات المجلدات الخمس: ٣١٣٤ صفحة. وتجمع المجلدات بين طياتها ١٤٨٠٠ حديث نبوى.

● وعن هدف هذه الموسوعة تقول الباحثة الأستاذة خديجة النبراوى يعتبر هذا البحث ضرورة حيوية ولبنة أساسية لفتح باب الاجتهاد على مصراعيه أمام تطور الفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى الإسلامى فهو تبويب جديد فى السنن والأقوال والأفعال، ويهدف إلى تجديد ملامح أصول الفكر السياسى والاجتماعى والاقتصادى الإسلامى، بما يتيح أمام الباحثين مجالا خصبا لدفع حركة الاجتهاد فى مجال البحوث فى تلك العلوم، فالرسول الحبيب ﷺ هو القائد الأعظم الذى أقام بنيان الأمة الإسلامية على دعائم ثابتة من أركان الحق وأدار الاستراتيجية الحضارية التى تحكم تلك الأمة وتحقق لها مكانتها اللائقة بها بفكر راق يستحيل أن يرقى إليه أى فكر بشرى على مدار التاريخ الإنسانى كله، ولذلك يمكن القول بأن هذه الموسوعة تعتبر اجتهادا جديدا من نوعه يلائم هذا العصر حيث يبوب الأحاديث النبوية بالمفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية العصرية، وبذلك فهو يضع أمام الباحثين فى تلك المجالات معظم الأحاديث الشريفة التى تتعلق بالملامح الأساسية التى تقوم عليها الاستراتيجية السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى الإسلام.

أ. د. على جمعة
مفتى مصر

هذه الكشافات - الموسوعة - تفجر موضوعات جديدة للبحث العلمى على تأسيس النماذج المعرفية الموثقة بشأن العلم المخدوم

وتعتبر هذه الموسوعة خيوط الغزل الذى يمكن أن تنسج منه الأنسجة المختلفة التى تلائم ظروف العصر وظروف كل دولة على حدة أو الظروف الطارئة التى يمكن أن تواجه الأمة بأسرها، كما أنها تعتبر المادة الخام الأساسية التى يمكن أن تفجر أنواعا متعددة من الأفكار والأنظمة المختلفة التى تحقق الارتقاء الفكرى والحضارى ليس لأمتنا فقط ولكن لكل الشعوب المنطلقة إلى المبادئ السامية.

● **قسمت الأستاذة خديجة النبراوى خطتها فى البحث إلى ثلاث مجموعات:**

■ **المجموعة الأولى:** جاءت تحت عنوان: دعائم الفكر الإسلامى فى المجال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وأفردت الباحثة لهذه المجموعة ستة أبواب:

- **الباب الأول:** العدل وعالجت فيه أسس العدل وأهميته فتناولت ما جاء فى القرآن الكريم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترسيخ لمبادئ العدل والنهى عن الظلم، ثم تحدثت عن أهمية العدل ونهج الإسلام فى تحقيقه، ثم جنحت إلى لب بحثها وهو نهج السنة الشريفة فى سيادة العدل فى الأمة، فتناولت من خلال الأحاديث الشريفة بيان شعب العدل وضوابطه من خلال بيان أهمية العدل وتعدد مجالاته، مكانته الشرعية، والنهى عن الظلم وعن التعامل مع الظالمين، ونصرة المظلوم، وبيان كيفية النجاة من الظلم وغير ذلك من ضرورات العدل.

- **والباب الثانى** من المجموعة الأولى كان من نصيب الشورى وأوضحت بالآيات القرآنية إرساء مفهوم الشورى من خلال القرآن الكريم، ثم قدمت لأهمية الشورى وملامحها ثم بينت نهج السنة الشريفة فى ممارسة الشورى ودعمها من خلال بيان أهمية الشورى وضوابطها مع تقديم نماذج من الشورى فى القضايا الإيمانية والحياة المدنية والسياسية والأمور العسكرية.

- **والباب الثالث** خصص للمساواة وأفردت صفحات لدستور السماء من خلال الآيات الكريمة لبيان الدعوة إلى المساواة، ثم قدمت لمفهوم المساواة فى الأمة الإسلامية، ونهج السنة الشريفة فى تحقيقها من خلال المساواة بين الحاكم والمحكوم والمساواة فى الحقوق والواجبات المدنية والمساواة فى القيمة الإنسانية مع التفاضل بالتقوى.

- **والباب الرابع** خصص للحرية واستفتح الباب بآيات القرآن الكريم التى تدعو إلى إرساء دعائم الحرية، وتحدثت عن أبعاد الحرية فى الشريعة الإسلامية وأظهرت منهج السنة النبوية فى تحقيق الحرية للشعوب من خلال الحرية السياسية، كالحرية فى اختيار الحاكم، وحرية النقد والتعبير عن الرأى، وحرية التملك والتصرف والتنقل، وحرص الإسلام على تحرير الأرقاء، وفى القضايا المتهم برىء حتى تثبت إدانته وحرية العقيدة من حيث لا إكراه فى الدين، وجوانب الحرية فى ممارسة الشعائر الدينية وحرية المناقشات الدينية.

أ. أحمد بهجت

الصحفى الكبير

تبين الموسوعة قدرة الإسلام على العطاء المتجدد مهما تغيرت الأزمان وتغيرت معها العادات والتقاليد

- **الباب الخامس** كان من نصيب السلام الاجتماعى، وفى هذا الباب بعد بيان دعوة القرآن الكريم للسلام أوضحت الباحثة أهمية السلام الاجتماعى وكان التركيز فى نهج السنة الشريفة فى تحقيق السلام الاجتماعى من خلال تحية السلام التى تحقق معانى السلام، وبدأت الباحثة بإيضاح سلام الإنسان مع نفسه ثم مع الأهل والأقارب، ومع الجيران، ومع عامة المسلمين، ومع الناس كافة.

- **والباب السادس** كان عن شيوع مفهوم الرحمة فى الأمة وبدأته الباحثة بآيات القرآن الكريم، أنوار الرحمة فى حياة الشعوب، ومقدمة عن أهمية الرحمة فى الفكر الإسلامى، ونهج السنة الشريفة فى شيوع مفهوم الرحمة فى الأمة مثل رحمة الراعى بالرعية، الرحمة بالضعفاء من الشيوخ والرقيق والأرامل واليتامى والمساكين، والرحمة بالمرضى، والرحمة بالحيوانات والطيور والكائنات عموما.

■ **والمجموعة الثانية فى خطة البحث عنونتها الباحثة بملامح الدولة الإسلامية وقسمتها إلى ثلاثة أجزاء:**

- **الجزء الأول** جعلته للنظم السياسية وعالجت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موضوعاته فى سبعة أبواب تناولت فيها وظائف الحكومة وقواعد السمع والطاعة والرأى العام ووظائفه وضوابطه، والسلطة القضائية والوحدة السياسية للأمة.

- **والجزء الثانى** من المجموعة الثانية تناول النظم الاقتصادية وعالجته الباحثة فى ثلاثة أبواب تناولت مصادر ميزانية الدولة ومحددات التعامل مع المال وضوابط النشاط الاقتصادى.

- **والجزء الثالث** فى المجموعة الثانية كان للنظم الاجتماعية وأفردتها الباحثة فى ثمانية أبواب تناولت فيها موضوعات شتى تخص الفرد والواجبات العامة، وحقوق وواجبات غير المسلمين فى الدولة الإسلامية، وقواعد المعاملات والعهود، والضوابط العلمية لتحقيق أهداف الأمة الإسلامية، وفى هذا الجزء أيضا تناولت الباحثة الاجتهاد كوسيلة لمواجهة تغيرات العصر بالإضافة إلى ترشيد السلوكيات العامة والتوازنات فى الممارسة والتطبيق مع التركيز على دستور المرأة المسلمة فأوردت الآيات القرآنية التى تحض على رعاية المرأة المسلمة ثم تحدثت عن أهمية المرأة فى الأمة الإسلامية ونهج السنة الشريفة فى إرساء دستور المرأة المسلمة من خلال مساواة الشريعة بينها وبين الرجل فى شئون المسئولية والجزاء، وحفاظ الشريعة على أنوثتها وطهارة قلبها وكمال دينها، ودورها فى الوفاء بحقوق دينها، وحقها فى الرعاية من أهلها ومجتمعها وأولى الأمر، وحقها فى اختيار الزوج الكفء وحسن المعاشرة من الزوج ودورها فى الوفاء بحقوقه، وحقها فى الانفصال عن الزوج غير الكفء، ودورها فى رعاية أبنائها فى ظل المثل العليا، وحقها فى بر أبنائها لها.

■ **والمجموعة الثالثة فى خطة البحث هى العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، وقد قسمتها الباحثة إلى جزئين:**

- **الأول:** قواعد الدبلوماسية الإسلامية وعالجتها الباحثة فى أربعة أبواب تناولت فيها: سبق الإسلام إلى العالمية، والسفارة فى الإسلام، والمكاتبات والمراسلات والمعاهدات والمفاوضات.

- **والجزء الثانى:** كان عن أسس الجهاد وأحكامه وأوضحت الباحثة أسباب الجهاد ودوافعه وبينت أحكامه ولواحقه، وقوانين معاملة الأسرى.

الأستاذة الباحثة

خديجة النبراوى

تعتبر الموسوعة المادة الخام الأساسية التى يمكن أن تفجر أنواعا متعددة من الأفكار والأنظمة المختلفة التى تحقق الارتقاء الفكرى والحضارى ليس لأمتنا فقط ولكن لكل الشعوب المنطلقة إلى المبادئ السامية

● وكتبت الأستاذة خديجة النبراوى مقدمة ضافية للموسوعة عقدت فيها مقارنات بين المنهج الإسلامى والمناهج العالمية المعاصرة فى المجال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وقد حصرت الباحثة المصادر الأصولية التى توضح دور الشريعة فى وضع مفاهيم واضحة ومحددة للعلاقات الإسلامية السياسية سواء المحلية أو الدولية تتبلور فى ثلاثة مصادر هى: القرآن، والسنة النبوية، واجتهاد الصحابة.

وتحدثت عن مفهوم السياسة فى مناهج العلم الحديث، وأن موضوعات علم السياسة الحديث ينقسم إلى: النظرية السياسية، والنظم السياسية، والعلاقات الدولية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم تحدثت عن مفهوم الفكر السياسى فى نهج الرسول القائد ﷺ وأوضحت تفوق السياسة الدولية الإسلامية إذا التزمت بخصائصها وضربت أمثلة من التاريخ على ذلك التفوق، وعقدت مقارنة أخرى فى المجال الاجتماعى وسبق الشريعة الإسلامية فى النهضة الاجتماعية وخاصة فى أحكام العبادات والسلوكيات وأحكام الأسرة والمعاملات الاجتماعية والواجبات العامة للفرد وغير ذلك.

ثم كانت المقارنة الثالثة فى المجال الاقتصادى، وألقت الضوء على المشكلة الاقتصادية ماهى أساسا وكيف عالجها الإسلام من خلال زيادة الموارد المتاحة وضغط الحاجات المتعددة أو كليهما معا، ورأى علماء الغرب فى الاقتصاد الإسلامى.

وأوردت بعض الأمثلة التى تدلل بها على المقارنات التى عقدتها، ونورد مثالا منها يدل على تأثير الدين على جميع المجالات: إن مبدأ «الثبات يوم الزحف» يعتبر من المبادئ الأساسية فى الجهاد لتحقيق النصر للأمة، ولما كان الجهاد فى المعارك الحربية هو الجهاد الأصغر، كما ورد فى الأثر، وأن جهاد النفس فى ميادين الحياة هو الجهاد الأكبر، لذا فإن مبدأ الثبات يعنى الثبات على عناء الحياة وأمواجها العالية فى جميع ميادين الحياة.

فهو يعنى ثبات القائد على الحق ونصرته مهما تعرضت أمته لتحديات سياسية أو اقتصادية أو إعلامية أو اجتماعية.

وهو يعنى ثبات كل مواطن فى موقعه لتحقيق أفضل النتائج فى المجال الذى يعمل فيه مهما كانت الصعوبات والعراقيل التى تواجهه.

وهو يعنى ثبات المرأة فى بيتها مهما واجهت من مشقات فى حياتها حتى تخلق أجيالا تتميز بالصلابة أمام أعاصير الحياة ودواماتها.

وهو يعنى ثبات الشعوب فى مواجهة كل قوى البغى والعدوان سواء كانت ادعاءات ضد الشريعة لتزلزل العقيدة أو ادعاءات لتقويض أركان الوحدة السياسية للأمة أو بعث الشهوات الكامنة فى النفوس مما يعنى الميل عن جادة الحق والتراخى عن العمل والاجتهاد لدفع عجلة التقدم.

• خاتمة

أهمية هذه الموسوعة تنبع من تبويب الأحاديث النبوية الشريفة تبويبا موضوعيا، وأنه لم يسبق قبل هذا أى تبويب موضوعى للسنة الشريفة بمفهوم العصر الحديث، بالإضافة إلى كونها تعتبر تبويبا موضوعيا للقرآن الكريم حيث يسبق الباب الآيات التى تخص موضوع الباب.

وتعد هذه الموسوعة رائدة فى بابها وفى تطرقها للكثير من الموضوعات التى يغفلها بعض المفكرين والباحثين والعلماء والعامة خاصة فى أحاديث المصطفى ﷺ فقد ألقت الضوء على كثير من الأحاديث ليتم تداولها والعمل بها، فتتيح للمسلم المعاصر أن يعيش واقعه الحياتى مجددا حركته مع العصر رابطا بذلك بين الأصالة والمعاصرة، بين الأصالة والتطور الحضارى، مما يجعله يعبر هوة انفصام الشخصية وضياع الهوية، فالأمة تملك رصيدا ضخما من القيم الهادفة، وهدف هذه الموسوعة هو استثمار ذلك الرصيد بما ينمى فلسفة الأمة ويدفعها إلى العطاء المتجدد الذى يفيد البشرية جمعاء، تلك البشرية التى أضنيت من جراء مبادئ جوفاء جدباء وأيديولوجيات صماء، فالموسوعة بحق تعتبر زادا للجميع بجميع مستوياتهم الفكرية والثقافية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شعراء الرسول ﷺ

كل دعوة فى القديم والحديث تحتاج إلى أن يكون لها من يتحدث باسمها، يعرض قضاياها ومنهجها ويواجه خصومها، ويرد على من ينال من قيمها أو يحاول الغض من أصحابها والقائمين بأمرها، وكل عصر له من الأدوات ما يناسبه، ففى عصرنا الحاضر تقوم وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بهذه المهمة، من عرض القضايا التى تريدها الدعوة، والكشف عن مزاياها وعرض نتائجها، وما يعود على الأفراد والجماعات من نفع وخير إذا أخذت بها والتزمت بمنهجها.

أ.د: محمد إبراهيم الجيوشى

وفى العصور الماضية كان الشعراء هم القائمين بهذه المهمة، والمتحدثين بألسنة من ينتمون إليهم وكان الأمر فى عصر الرسالة يمضى على هذه الطريقة فكان هناك من يتصدى للدعوة، ويقف فى سبيلها ويحاول النيل من صاحبها - صلوات الله وسلامه عليه - ولهذا كان هناك من الشعراء من يتصدى لهؤلاء الذين يهاجمون الإسلام، ويتعرضون لنبيه ﷺ، فيردون عليهم، ويكشفون عن سوآتهم وأول هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ، وكان النبى - صلوات الله وسلامه عليه - ينصب له منبرا فى المسجد، ويقول له: **«قل وروح القدس معك، مادمت تنافح عن رسول الله ﷺ»**.

وكان إلى جانب حسان كعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة يدافعون عن الدعوة، ويردون على أقاويل المشركين ويشيدون بالإسلام، ويرفعون من شأن أبطال المسلمين، وكان لكل منهم مجاله المتخصص فيه، فكان كعب يذكر الحرب، ووقائعها، يقول فعلنا ونفعل، ويتهدد الكفار ويتوعدهم، وكان حسان يذكر عيوبهم وأيامهم. وأما ابن رواحة فكان يعيرهم بالكفر. وكان حسان يتصدى لمن يهجو رسول الله ﷺ، حتى أن النبى - صلوات الله وسلامه عليه - قال له: كيف تهجوهم وأنا منهم؟

فقال: إنى أسلك منهم سلّ الشعرة من العجين، وكان يستعين بأبى بكر رضي الله عنه فى معرفة أنسابهم، وعلاقاتهم، فلما سمع كفار قريش هجاء حسان لهم، قال أبو سفيان: هذا شعر ما غاب عنه ابن أبى قحافة.

ومما قاله حسان يرد على أبى سفيان:

هجوت محمدا فأجبت عنه
وعند الله فى ذاك الجزاء
فإن أبى ووالده وعرضى
لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمضى فى قصيدته حتى يقول:

وقال الله قد أرسلت عبدا
يقول الحق ليس به خفاء

وقال الله قد سيرت جندا
هم الأنصار عرضتها اللقاء

لنا فى كل يوم من معدّ
سباب أو قتال أو هجاء

فمن يهجو رسول الله منكم
ويمدحه وينصره سواء

وجبريل رسول الله فينا
وروح القدس ليس له كفاء

ويشيد بشجاعة المسلمين من المهاجرين والأنصار فى غزوة بدر، ويعرض أمجادهم وبطولاتهم وتضحياتهم ويذكر مصارع قادة الكفر وما لاقوه من الهزيمة وما حلّ بهم من الهوان فيقول:

فدع عنك التذكر كل يوم
ورد حرارة القلب الكئيب

وخبر بالذى لا عيب فيه
بصدق غير أخبار الكذوب

بما صنع المليك غداة بدر
لنا فى المشركين من النصيب

غداة كأن جمعهم حراء
بدت أركانه جنح الغروب

فلا قيناهم منا بجمع
كأسد الغاب مردان وشيب

أمام محمد قد وازروه
على الأعداء فى لفح الحروب

بأيديهم صوارم مرهفات
وكل مجرب خاظى(١) الكعوب

بنو الأوس الغطارف وازرتها
بنو النجار فى الدين الصليب

فغادرنا أبا جهل صريعا
وعتبة قد تركنا بالجبوب(٢)

يناديهم رسول الله لما
قذفناهم كباكب(٣) فى القليب(٤)

ألم تجدوا كلامى كان حقاً
وأمر الله يأخذ بالقلوب

فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا
صدقت وكنت ذا رأى مصيب(٥)

وكعب بن مالك أحد الشعراء الذين دافعوا عن الإسلام وتصدوا لدعاوى المشركين، وكعب هو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن اللحاق بالمسلمين لما توجهوا إلى غزوة تبوك، والذين نزل فى شأنهم قول الله تعالى، وفى شأن المهاجرين والأنصار الذين تابعوا رسول الله ﷺ فى أوقات العسرة والشدة: **﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم* وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم﴾** التوبة: الآيتان ١١٧، ١١٨.

وقد أورد مسلم فى صحيحه وآخرون قصة كعب وما عاناه من ألم وضيق لما أمر رسول الله ﷺ بمقاطعة الثلاثة الذين خلفوا، وظل يعانى من ألم القطيعة حتى نزل أمر الله بالتوبة عليه.

وكان شعره الذى يتهدد به الكفار سببا فى إسلام قبيلة دوس فى بيت قاله، وهو:

تخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا أو ثقيفا

وقد قال له رسول الله ﷺ: **ما نسى ربك لك - وما كان ربك نسيا - بيتا قلته.**

قال: وماهو؟

قال: أنشده ياأبا بكر، فقال:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب

ومن شعر كعب بعد غزوة بدر يرد على أحد شعراء المشركين:

عجبت لأمر الله، والله قادر
على ما أراد ليس له قاهر
قضى يوم بدر أن نلاقى معشرا
بغوا وسبيل البغى بالناس جائر
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم
من الناس حتى جمعهم متكاثر
وسارت إلينا لا تحاول غيرنا
بأجمعها كعب جميعا وعامر
وفينا رسول الله والأوس حوله
له معقل، منهم عزيز وناصر
وجمع بنى النجار تحت لوائه
يميسون[٥] فى الماذىّ[٦] والنقع[٧] ثائر
فلما لقيناهم وكلٌّ مجاهد
لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بأن الله لا ربّ غيره
وأن رسول الله بالحق ظاهر
وقد عريت بيض خفاف كأنها
مقاييس يزهيها لعينيك قاهر[٨]
بهن أبدنا[٩] جمعهم فتبددوا
وكان يلاقى الحين[١٠] من هو فاجر
فكبّ أبو جهل صريعا لوجهه
وعقبة قد غادرنه وهو عاثر
وشيبة والتيمىّ غادرن فى الوغى
وما منهم إلا بذى العرش كافر
فأمسوا وقودا النار فى مستقرها
وكل كفور فى جهنم صائر
تلظى[١١] عليهم وقد شبّ[١٢] حميها
بزبر الحديد[١٣] والحجارة ساجر[١٤]
وكان رسول الله قد قال أقبلوا
فولوا، وقالوا: إنما أنت ساحر
لأمر أراد الله أن يهلكوا به
وليس لأمر جمّه الله زاجر[١٥]

أما عبدالله بن رواحة فكان نقيب بنى الحارث من الخزرج وشهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضاء والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ حتى استشهد فى مؤتة. وكان ابن رواحة شديد الحب لرسول الله ﷺ، وقد واجه ابن أبىّ لما حدث رسول الله بما لا يليق، وذلك أنه - صلوات الله وسلامه عليه - كان فى طريقه إلى زيارة سعد بن عبادة ومرَّ بابن أبى فكره أن يتجاوزه، فنزل وسلم، ثم جلس قليلا فتلا من القرآن ودعا إلى الله سبحانه وحذر وبشر، وأنذر، وابن أبى ساكت لا يتكلم فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا، إن كان حقا فاجلس فى بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغته به - أى لا تعذبه - ولا تأته فى مجلسه بما يكره منه، عند ذلك تصدى له ابن رواحة مع آخرين من المسلمين قائلين: بلى، فاغشنا به، وائتنا به فى مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو والله مما نحب، ومما أكرمنا الله به، وهدانا له[١٦].

وقد سأله النبى ﷺ: كيف تقول الشعر إذا أردت أن تقول؟

قال: انظر فى ذاك ثم أقول.

قال: فعليك بالمشركين، يقول ابن رواحة: ولم أكن هيأت شيئا، ثم قال فى موقفه هذا:

ياهاشم الخير إن الله فضلكم
على البرية فضلا ما له غير
إنى تفرست فيك الخير أعرفه
فراسة خالفتهم فى الذى نظروا
ولو سألت إن استنصرت بعضهم
فى حل أمرك ما آووا ولا نصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن
تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا

فأقبل عليه رسول الله وقال، وهو مستبشر، وإياك فثبت الله وكان فى عمرة القضاء يقود ناقة رسول الله ﷺ وينشد:

خلوا بنى الكفار عن سبيله
اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقال عمر: يابن رواحة فى حرم الله وبين يدى رسول الله تقول الشعر؟

فقال النبى ﷺ: خلّ ياعمر، فهو أسرع فيهم من نضح النبل، وفى رواية أخرى: فو الذى نفسى بيده لكلامه عليهم أشد من وقع النبل.

وكان النبى - صلوات الله وسلامه عليه - يبعث ابن رواحة إلى خيبر فيخرص[17] بينه وبين يهود، فأرادوا أن يرشوه، فجمعوا حليا من نسائهم، فقالوا: هذا لك وخفف عنا.

فقال: يا معشر يهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إلىّ، وما ذاك بحاملى على أن أحيف عليكم، والرشوة سحت. فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.

وكان ابن رواحة رضي الله عنه من أكثر الصحابة دعابة وخفة روح، وكان صاحب فكاهة مليحة، وقريحة سمحة، وكانت له زوجة طيبة القلب، قليلة التجارب، بالغة السذاجة، وكانت تصدق ما يقال لها دون تفكر أو تدبر، وكانت إلى جانب ذلك شديدة الغيرة على زوجها، والحب له، وكان لعبدالله جارية كتم عن زوجته أمرها، فلما بلغها الخبر التمست كونه عندها حتى عرفت ذلك. فلما جاءها قالت له: بلغنى أنك اتخذت جارية، وأنك الساعة خرجت من عندها، وما أحسبك إلا جنبا. قال: ما فعلت. قالت: فاقرأ آيات من القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد
ملائكة الإله مقربينا

فقالت: أما إذا قرأت القرآن، فقد علمت أنك مكذوب عليك.

وافتقدته ذات ليلة، فلم تجده على فراشها، فلم نزل تطلبه حتى عثرت عليه فى ناحية الدار، فقالت: الآن صدقت ما بلغنى، فأنكر فقالت: اقرأ آيات من القرآن، فقال:

وفينا رسول الله يتلو كتابه
كما انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا
به مؤمنا أن ما قال واقع
يبيت يجافى جنبه فى فراشه
إذا أثقلت بالمشركين المضاجع
واعلم علما ليس بالظن أننى
إلى الله محشور هناك فراجع

فقالت: آمنت بالله وكذبت ظنى.

فلما أخبر بذلك النبى ﷺ ضحك، وقال: هذا لعمرى من معاريض الكلام، يغفر الله لك ياابن رواحة، خياركم خياركم لنسائكم[18].

الهوامش:

١ - خاظى الكعوب: مكتنز شديد.

٢ - الجبوب: الأرض الغليظة.

٣ - كباكب: جماعات.

٤ - القليب: البئر.

٥ - سيرة النبى لابن هشام جـ٢ ص٢٨١، ٢٨٢.

٦ - يميسون: يمشون.

٧ - الماذى: الدروع البيضة اللينة.

٨ - النقع الثائر: الغبار المرتفع.

٩ - المقايس هو مقياس القطعة المشتعلة من الكار ويزهيها يحركها، يشبه السيوف بقطع النار.

١٠ - أمدنا: أهلكنا.

١١ - الحين: الهلاك.

١٢ - تلظى: تلتهب.

١٣ - شب: أوقد.

١٤ - زبر الحديد: قطع الحديد.

١٥ - ساجر: من سجر النار أوقدها.

١٦ - همه الله قضاه وقدره، وزاجر مانع يعنى لا يمنع أحد أمر الله.

١٧ - راجع سيرة النبى لابن هشام جـ٢ ص٢٧٨ - ٢٨٠ تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد.

١٨ - سيرة النبى لابن هشام جـ٢ ص٢١٨، ٢١٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة

﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا﴾

- الهجرة بين النسخ والإحكام
- الهجرة النبوية وتجديد الخطاب الدينى
- الهجرة ومنهج التغيير
- عاصمة الإسلام الأولى
- المدينة عشية الهجرة

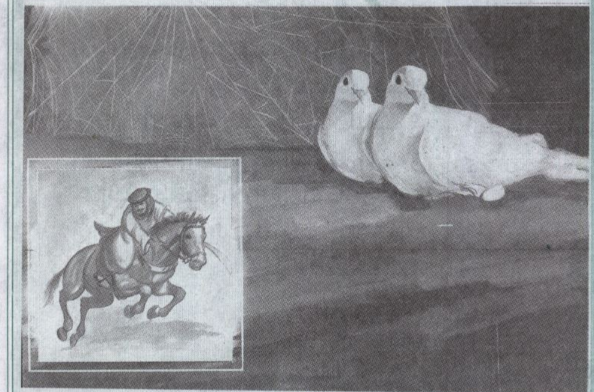

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة بين النسخ والإحكام

أ. د: محمد الدسوقى

يطلق النسخ بمعنى الرفع والإبطال، ويعرف اصطلاحا برفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر، فإذا ورد نص شرعى وعمل به، ثم ورد بعد العمل به نص آخر يرفع حكم النص الأول فى كل ما يتناوله أو فى بعضه، سمى هذا الرفع نسخا، وسمى النص الثانى ناسخا، والنص الأول منسوخا.

أما الإحكام فيطلق بمعنى الإتقان، فالقرآن كله محكم فى صياغته ومعانيه، أى متقن لا يلحقه نقص واختلاف، أو دخل أو خلل أو باطل، فلا تفاوت فيه فى النسق والإعجاز، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما يطلق الإحكام على ما يقابل المنسوخ، فالحكم المحكم هو الذى لم يتطرق إليه الإلغاء والإزالة، والآية المحكمة هى التى لم ينسخ تلاوتها أو موضوعها.

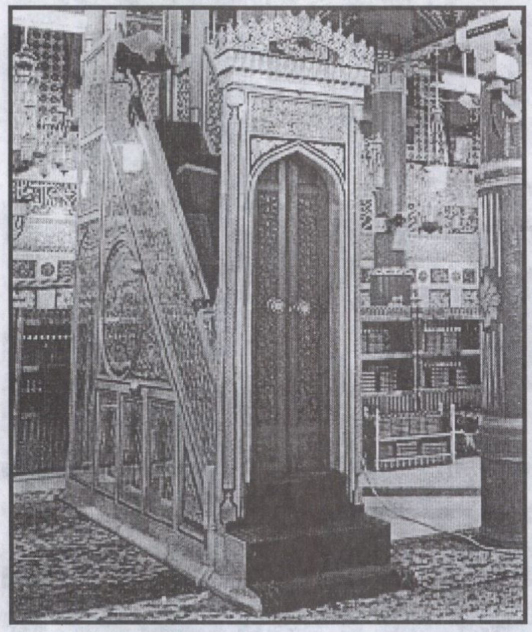

وكانت الهجرة فى عهد رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فرضا على المؤمنين كافة، وكان من لم يهاجر من المؤمنين فلا ولاية بينه وبين إخوانه من المهاجرين والأنصار، وذلك لكى يستطيع المؤمنون فى المدينة أن يكونوا قوة وطلائع للدولة الجديدة التى تحمى الحق وتنصر العدل، وتأخذ على أيدى المفسدين والمشركين، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله.

وهذه الهجرة المباركة قد فرضت على المؤمنين فرضا، وأكرهتهم الجاهلية ببغيها وعتوها على ترك ديارهم وأموالهم وأهليهم، وهم مع هذا كانوا فرحين بها مستبشرين، لأنهم ينصرون الله ورسوله، ويجاهدون فى الله حق جهاده.

ثمرات الهجرة

وأثمرت الهجرة ثمراتها الطيبة فقامت فى المدينة أول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دولة إسلامية حققت فى أمد وجيز ـ على الرغم من كيد اليهود والمنافقين وتآمر المشركين فى الجزيرة كلها ـ أعمالا خالدة، وانتصارات باهرة، كان قمتها فتح مكة فى العام الثامن بعد الهجرة، وتطهير البيت الحرام من الأوثان والأصنام.

أثمرت الهجرة ثمراتها الطيبة فى المدينة بتأسيس الدولة الإسلامية

وبعد هذا الفتح المبين ودخول الناس فى دين الله أفواجا، وبعد أن دالت دولة الشرك والبغى، روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**» رواه الإمام مسلم فى صحيحه.

رغم أن بغى الجاهلية فرض الهجرة على المؤمنين إلا أنهم كانوا مستبشرين بها لأنهم يجاهدون فى الله حق جهاده

ويذهب كثير من العلماء إلى أن المراد بنفى الهجرة بعد الفتح هو نفى الثواب العظيم الذى أعده الله للمهاجرين الأولين، فمن هاجر بعد الفتح فثوابه لن يكون كثواب هؤلاء المجاهدين السابقين، ومعنى هذا أن الهجرة الجماعية لم تنسخ بهذا الحديث، وأن النفى فيه ليس منصبا على وقوع الهجرة بعد الفتح، ولكن على الثواب الذى يناله المهاجرون.

وليس فيما ذهب إليه هؤلاء العلماء فى تأويل الحديث، وقصر النفى على ثواب المهاجرين حجة تطمئن إليها النفس، وينزل عند حكمها العقل، فالحديث واضح فى نفى الهجرة بعد الفتح، وحمل هذا النفى على معنى خاص دون دليل قاطع لا سبيل للأخذ به.

إن الهجرة من مكة إلى المدينة كانت تحولا جماعيا من وطن إلى وطن لا فرارا وهروبا، ولكنها كانت أمرا لا مفر منه، كما كانت أسلوبا عمليا فى نشر الإسلام والدعوة إليه بعد أن فقد الرسول ﷺ الأمل فى مكة، فقد صيرها المشركون بيئة فاسدة لا تصلح لنشر الرسالة الخاتمة والدعوة الجديدة، فهل تظل مثل هذه الهجرة الجماعية، ويظل التحول الجماعى من وطن إلى وطن قائما بعد الهجرة وبعد أن أصبح للمسلمين شوكة ودولة؟

قد يقول قائل: إن الظروف التى ألجأت المسلمين قبل الهجرة قد تتحقق فى عصر ما بالنسبة لمجموعة من المسلمين فى وطن ما، فتكون الهجرة فرضا عليهم وإن كان جزاؤهم عليها لا يصل إلى جزاء من هاجروا من مكة إلى المدينة.

ومثل هذا القول غير صحيح، وما قال الرسول ﷺ ذلك الحديث إلا لإبطال مثل ذلك الزعم وإدحاضه، ولنفى كل الأسباب التى أدت إلى الهجرة قبل الفتح من الضعف والقلة وصلف الطغاة.

إن هذا الحديث يرشد المسلمين إلى حقيقة يجب أن تكون ماثلة أمام كل مسلم حتى لا ينسى رسالته فى الحياة، وحتى يكون دائما صورة حية للإنسان الكريم العزيز الذى يخوض الغمرات زودا عن كيانه ووجوده ودفعا لكل إثم أو ضيم قد ينزل به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه الحقيقة التى يرشد إليها الحديث هى أن المسلم لا يفرط فى وطنه ولا يستسلم لعدوه، وعليه أن يتخذ العدة التى تكفل له الحياة التى خلق من أجلها وأمر بالحفاظ عليها والموت دونها وهى حياة العزة والكرامة **﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾** المنافقون: آية ٨.

إن الهجرة فى عصر البعثة فرضتها ظروف معينة وقد ذهبت تلك الظروف بعد فتح مكة، فإذا جدت بعد ذلك للمسلمين فبإثم ما اجترحت أيديهم وما فرطوا فى أمر دينهم وأنفسهم ذلك الدين الذى يدعو إلى القوة فى كل مجالات الحياة حتى يكون للمسلمين دائما منزلة القيادة والريادة والشهادة على غيرهم.

والجهاد فى الإسلام ما كان ماضيا إلى يوم القيامة إلا لدفع كل اعتداء تتعرض له الأمة الإسلامية، وما نال هذه الأمة فى تاريخها القديم والحديث من ظلم واضطهاد حتى طردت من الأندلس بعد أن عاشت هناك نحو ثمانية قرون، وحتى طردت من فلسطين وقامت فيها دولة من اللصوص والقتلة والعصابات التى تخطط فى حقد وكيد لقيام إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات - وما حدث كل هذا إلا لأن المسلمين تفرقوا ونسوا أو تناسوا أن دينهم دين قوة فى العقيدة والبدن والعدة والوحدة.

إن الأمة الإسلامية صاحبة رسالة خالدة، ولن تستطيع حمل هذه الرسالة وتبليغها والدفاع عنها إلا إذا كانت قوية يخشى بأسها ويخطب ودها، على أن القوة الإسلامية إنما هى لخير البشرية وسعادتها، فهى قوة لا تسعى لاستغلال الشعوب، وانتهاك حرمات الإنسان ولكنها سلاح يحمى الحق وينصره ويقضى على الظالمين والقاسطين والذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون.

إن ذلك الحديث الشريف حين ينسخ الهجرة بعد الفتح فإنه ينسخ كل الأسباب التى كانت من وراء الهجرة قبله، ويشير إلى ما يجب أن تكون عليه الأمة الإسلامية من القوة والإعداد للجهاد فى كل وقت حتى تدفع عن أرضها الغزاة، وحتى تكون على أهبة الاستعداد للنفير وحمل السلاح إذا ما اعتدى على بلد مسلم، وحتى لو وقع هذا الاعتداء على فرد واحد **﴿وإذا استنفرتم فانفروا﴾**.

هجرة المساوئ والتوبة قائمة إلى يوم القيامة أما هجرة الأوطان فقد نسخها حديث الرسول ﷺ «لا هجرة بعد الفتح»

إن الهجرة الجماعية والتحول من وطن إلى وطن منسوخة وملغاة بنص الحديث الشريف ولا يقول بغير هذا مسلم يؤمن بالعزة الإسلامية والأخوة الدينية، وحب الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله.

أما الهجرة الفردية فمازالت محكمة أو باقية، كالهجرة من أجل طلب العلم، فالإسلام دين العقل والعلم والتدبر، وطلب العلم فى هذا الدين من المهد إلى اللحد، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها، وكذلك الهجرة خوف الفتنة فى الدين، فعلى كل مسلم أن يهجر كل وطن لا يحقق له الحرية الدينية، لأن الإسلام يرفض المهانة والذلة فى الدين والدنيا، والمسلم يجود بكل ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يملك فداء لعقيدته وكرامته، ومن ثم لا يقبل أن يحيا بين قوم ينالون من حريته الدينية وإن كان يرفل فى رغد العيش ومتاع الحياة الدنيا.

وإذا كانت الهجرة الفردية باقية فإن هجرة المساوئ والتوبة منها يجب الإسراع إليها والحرص عليها، وقد أشارت بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية إلى هذه الهجرة الدائمة إلى يوم القيامة يقول الحق سبحانه فى مطلع سورة المدثر: **﴿يأيها المدثر* قم فأنذر* وربك فكبر* وثيابك فطهر* والرجز فاهجر* ولا تمنن تستكثر* ولربك فاصبر﴾** المدثر: الآيات ١ ـ٧.

والآية الأولى من هذه الآيات الكريمة نداء لرسول الله ﷺ ثم تلا هذا النداء من الله لرسوله بأن ينهض لنذارة البشرية، وإيقاظها من سبات الجهل والمنكر وتوجيهها إلى طريق الخلاص والسعادة فى الدارين.

والآيات الخمس التى وردت بعد ذلك تعد دستور الدعوة الخاتمة التى بعث بها محمد ﷺ للناس كافة، ومن بين تلك الآيات الآية التى تأمر بهجر الرجز، وهو فى أصل معناه العذاب، ثم كثر استعماله فى كل ما أوجب العذاب وأدى إليه من المعاصى والآثام.

روى الإمام مسلم فى كتاب الإمارة من صحيحه عن أبى عثمان النهدى أن مجاشع بن مسعود السلمى قال: جئت بأخى أبى معبد إلى رسول الله ﷺ بعد الفتح، فقلت يارسول الله: بايعه على الهجرة، فقال رسول الله ﷺ: **«قد مضت الهجرة بأهلها»**، قال مجاشع: فبأى شئ تبايعه؟ قال: على الإسلام والجهاد والخير. قال أبو عثمان النهدى: فلقيت أبا معبد فأخبرته بقول مجاشع، قال: صدق.

وروى الإمام أحمد فى مسنده من حديث فضالة بن فاقد أن النبى ﷺ قال فى حجة الوداع: **ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم؟ من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد؟ من جاهد نفسه فى طاعة الله، والمهاجر؟ من هجر الخطايا والذنوب».**

يجب أن لا ينسى المسلم رسالته فى الحياة حتى يكون دائما صورة حية للإنسان الكريم الذى يزود عن كيانه ووجوده

وهذا واضح فى أن الهجرة الباقية إلى يوم القيامة هى هجرة المساوئ والتوبة منها لا هجرة الأوطان، والتخلى عنها، فهذه كما أسلفت نسخها حديث رسول الله ﷺ **«لا هجرة بعد الفتح»**.

وأخيرا فإن الهجرة من مكة إلى المدينة لا تعد سابقة للمسلمين فى هجرة أوطانهم إذا ما تعرضوا للاضطهاد، لأن تلك الهجرة كانت لها أسبابها الخاصة التى أصبحت الأمة بعد الفتح يجب ألا تتعرض لها عن طريق هجرة الضعف العقلى والعلمى والحضارى والحزبى، وهجرة التمزق والتفرق والضعف الخلقى حتى يكون المسلمون دائما أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله لا يخافون لومة لائم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة النبوية وتجديد الخطاب الدينى

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

● التاريخ الإسلامى لا يبدأ من ميلاد رسول الله ﷺ مع أن ميلاده كان ميلاد الحق الكامل ومشرق النور الشامل، ولا يبدأ من مبعث رسول الله ﷺ مع أن مبعثه كان بعثا للتوحيد الصحيح ومنبعا للحق الصريح، ولم يؤرخ المسلمون من وفاته ﷺ رغم أن وفاته كانت عبرة وعظة وذكرى للمؤمنين.

ولكن مع عظم هذه الأيام وجليل خطرها، أرخ المسلمون بيوم هجرته ﷺ لأن هجرته كانت ثورة على الفساد فى العقائد والضلال فى الأفكار، والطغيان فى الحكم، والاستبداد فى الاقتصاد، والإجحاف فيما يستوجب الإنصاف، فلا وثنية ولا إباحية ولا كسروية ولا قيصرية ولا عنجهية ولا همجية ولا عصبية ولا حمية، ولكن أخوة إيمانية وسنة محمدية وعدالة إسلامية ومودة إنسانية: ﴿قل إن ربى يقذف بالحق علام الغيوب* قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾ سبأ: الآيتان ٤٨، ٤٩.

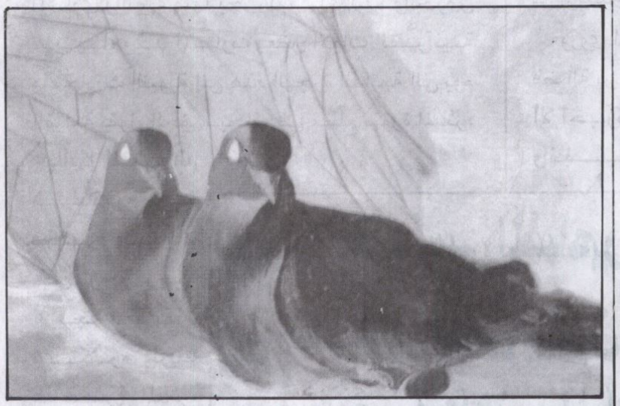

﴿إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾

● إن الداعية المجدد هو الذى يتخذ من هذه المناسبة سبيلا لبيان أن العظائم تهون فى سبيل المثل العليا والمبادئ السامية، وأن من سنن الله تعالى أن الحق لابد أن ينتصر فى النهاية، وإن غلب على أمره فى البداية مع بيان أثر الهجرة النبوية فى نشر الدعوة الإسلامية.

● فيوم الهجرة هو يوم التحول فى تاريخ الإسلام، بل تاريخ الأنام العام، إنه يوم الامتحان الأكبر والابتلاء الأعظم لأشرف مخلوق، يوم أن ضحى بوطن عزيز عليه حبيب إليه، يوم أن ترك أرضا ولد بها وعاش فيها وبعث منها رسولا، يوم أن نظر إلى وطنه الذى أخرجه منه قومه وقال: **«والله لأنت أحب بقاع الأرض إلىَّ ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت»**.

● إنه يوم تدارك فيه المولى الرحيم رسوله الكريم فأنزل عليه فى هجرته: **﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾** محمد: آية ١٣.

● إنها هجرة خالصة لله والحق، لاحظ فيها ولا غرض ولا دنيا ولا متاع، إذ فيها ترى الحق الأعزل يخلص كريما من بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مخالب الباطل، وفيها ترى النبوة الراشدة تعلو على السفاهة الكافرة وترى القلة المستضعفة تفوز على الكثرة المستبدة الطاغية، وليس ذلك كله بالطبع من عمل الإنسان ولكنه فى بدئه ونهايته بتدبير العزيز الرحمن.

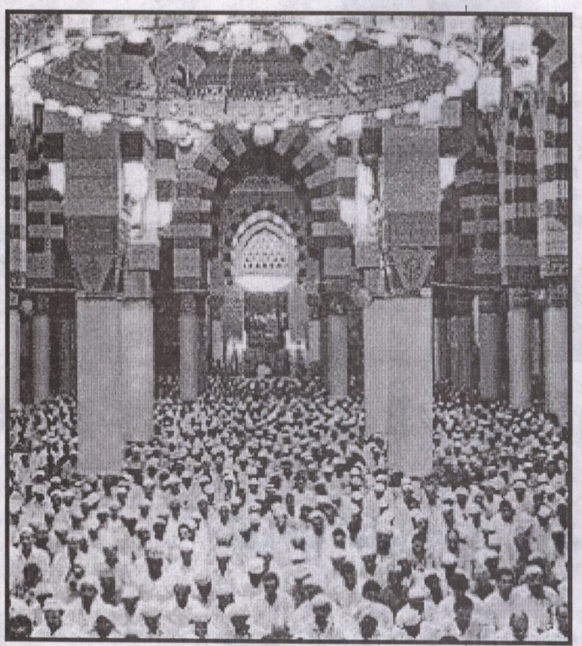

● إن القرآن الكريم لا يسجل من الحوادث إلا حادثا عظم أمره وظهر أثره وتجلى قدره وخطره ودل على يقين قوى وإيمان راسخ وخلق متين، وقد سجل الهجرة النبوية بقوله تعالى: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة: آية ٤٠.

● ويذكر السبب فى الهجرة بقوله جل شأنه: **﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** الأنفال: آية ٣٠.

● ويسجل رضاه سبحانه عن قوم أخرجوا من ديارهم، وأجبروا على ترك أموالهم، وتحملوا الاغتراب والمشقة والعذاب فى سبيل العقيدة التى خالطت قلوبهم وامتزجت بنفوسهم، ويشهد لهم بصدق هجرتهم حين أسماهم «المهاجرين» ويسجل رضاه أيضا عن قوم بالمدينة المنورة فتحوا قلوبهم للدين الجديد، وفتحوا ديارهم للمهاجرين من أهل هذا الدين، وأعانوهم وقاسموهم ما يملكون فقال سبحانه: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١٠٠، ويقول جل ذكره: **﴿لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة﴾** التوبة: آية ١١٧.

● إن العبرة المتجددة من الهجرة هى التنظيم الدقيق والإيمان العميق الذى تجلى فى هجرة الصحابة من موطنهم، فهذا التنظيم لم يترك أى شىء للصدفة وإنما بذل النبى ﷺ غاية الجهد، ورتب التفاصيل الدقيقة ثم من وراء ذلك كله تأييد الله ورعايته.

● فالهجرة إيمان بالله يزن الجبال، وإرادة قوية وعزم أكيد وتصميم وتخطيط، فإن نجاح الإسلام فى تأسيس وطن له وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة هو أخطر كسب حصل عليه منذ بدأت الدعوة الإسلامية.

● فكانت الهجرة تعاونا عاما على إقامة مجتمع جديد فى بلد جديد، فالمهاجرون رجال أخلصوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لله طواياهم وترفعت عن المآرب هممهم، وزهدوا فى المتاع المبذول والأمان المتاح، واستهوتهم المثل العليا وحدها وربطوا مستقبلهم بمستقبل هذه الرسالة المبرأة التى اعتنقوها وتبعوا صاحبها المتجرد المكافح.

● لذا.. فقد حققوا فى هجرتهم كل معانى التسليم لله والثقة به والاعتماد عليه والعبودية له وحده فنصرهم وثبت أقدامهم وجعلهم على أعدائهم ظاهرين ووعد كل من سلك سبيلهم بنصره.

● لقد كانوا رجالا أينما لمحتهم وحيثما وجدتهم، هم فى الحرب رجال كما قال ربهم: ﴿**من المؤمنين رجال**﴾ الأحزاب: آية ٢٣، وهم فى السلم رجال كما ذكر ربهم: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**﴾ النور: آية ٣٧، لقد كانوا رواد مساجد يلتقون فى رحابها السمح برسولهم العظيم وقائدهم الكبير، كما حدث عنه وعنهم القرآن الكريم: ﴿**لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين**﴾ التوبة: آية ١٠٨.

● لقد كانوا بحق فى القيادة رجالا وفى العبادة رجالا أينما التقيت بهم التقيت بالرجولة فى ذروتها السامقة وقمتها العصماء، رسالتهم رسالة الجهاد فى سبيل الله دفاعا عن الحق وردا للعدوان وحماية للمستضعفين فى الأرض من الرجال والنساء والولدان.

● إن الهجرة النبوية الشريفة ليست نقطة مضيئة فى تاريخ الإسلام فحسب، ولكنها تمثل أيضا نقطة مضيئة لعبقرية رسول الله ﷺ عقلا وفكرا وتخطيطا وتجويدا.

● وكانت بداية عهد جديد حرر الإنسانية من رق العبودية، وأطلق العقول من عقال الهمجية، وأنقذ البشرية من حياة الذلة والضعة والهوان، فكانت الهجرة بحق بداية غيث مدرار هطل على البشرية كلها.

كانت الهجرة تعاونا عاما على إقامة مجتمع جديد فى بلد جديد

● لذا.. فإن الاحتفال بها يوجب على المسلمين العمل على إعادة أمجاد أصحابها وأن يضيفوا إليها من أمجادهم بالأخذ بالعلم النافع والتكنولوجيا الحديثة والتقدم الاقتصادى والإنتاجى كدرع واق من التخلف، وأن يضعوا نصب أعينهم تقدم أمتهم ونهضتها، حتى تتمكن من مواجهة الأخطار العديدة التى تفرض عليها من عولمة وحرية تجارة وتكتلات اقتصادية وسياسية وعسكرية وغيرها.

● فالحمد لله أننا نمتلك كل أسباب القوة الاقتصادية من أرض صالحة للزراعة ومعادن وبترول وأيد عاملة مدربة وعلماء جادين نابهين مخلصين لأمتهم.

● ولا يبقى لهذه الأمة إلا حسن استغلال مواردها كى تصبح قوة عالمية تعطى ولا تأخذ، تملك ولا تحتاج، تنتصر فى كل معاركها باعتمادها على ربها ثم على نفسها: ﴿**ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله* ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم**﴾ الروم: الآيتان ٤، ٥. والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة ومنهج التغيير

الشيخ/ فكرى حسن إسماعيل

حينما عزم رسول الله ﷺ على ترك مكة - امتثالا لأمر الله - إلى المدينة - ألقى الوحى فى قلبه وعلى لسانه هذا الدعاء الجميل ﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾ الإسراء: آية ٨٠

ولا يعرف التاريخ بشرا أحق بنصر الله، وأجدر بتأييده مثل الصادق الأمين محمد بن عبدالله الذى لاقى فى جنب الله الكثير. ومن هنا كان على قمة أولى العزم من الرسل، ومع ذلك فإن استحقاق التأييد من الله لايعنى التفريط قيد أنملة فى استجماع أسبابه وتوفير وسائله. ومن ثم فإن رسول الله ﷺ قد أحكم خطة الهجرة، وأعد لكل شىء عدته. ولم يدع فى حسبانه مكانا للحظوظ العمياء. فشأن المؤمن الواعى مع الأسباب المعتادة أنه يقوم بها كأنها كل شىء فى النجاح ثم يتوكل على الله بعد ذلك، لأن كل شىء لا قيام له إلا بالله تعالى فهو الذى يقول للشىء كن فيكون.

لقد كان نجاح الهجرة النبوية إلى المدينة فتحا للإسلام والمسلمين. بدأت به الحياة عهدا جديدا من النظام والجلال والتسامى. وبدأ المسلمون بالمدينة يقيمون حياتهم على أساس من عقيدتهم ودينهم، لا يخشون أحدا إلا الله. لقد تحررت الدعوة الإسلامية من بطش قريش وأذاها فعبرت عن نفسها فى جو يثرب أروع تعبير. وكان لذلك أثره فى انتشار الإسلام.. وبرزت شخصية رسول الله ﷺ فى شتى ميادين الحياة حاكما وإماما وداعيا إلى الله. وانتشرت آثار الدعوة سياسيا واجتماعيا وتنظيميا وأخلاقيا فى يثرب كلها.. لقد كان التغيير الذى أحدثته الهجرة فى الحياة كلها شاملا وبعيد المدى حيث إنه تغيير أخلاقى واجتماعى وسياسى خاضه رسول الله ﷺ بعبقريته الفذة مزودا بطاقات هائلة وقدرات بناءة لا تتوقف.. بدأ يطبق آيات القرآن الكريم تطبيقا عمليا فى يثرب وعلى أرضها. فشهدت تلك الأرض تجربة فريدة من نوعها. لم ترها البشرية قبل هذا ولن تراها أبدا إلى يوم القيامة.. إنها تجربة بناء المجتمع الحديث الذى استمدت وسائله كلها من القرآن الكريم. لقد استطاع المسلمون فى المدينة بمواردهم المحدودة أن يقيموا مجتمعا نموذجيا لم تصل إليه البشرية على الإطلاق فى يوم من الأيام..

استطاع المسلمون فى المدينة بمواردهم المحدودة أن يقيموا مجتمعا نموذجيا فريدا

إن الذى أحدثه رسول الله ﷺ فى الحياة على أرض يثرب من تغييرات عميقة الجذور إنما تم بمؤازرة الوحى وإخلاص المهاجرين والأنصار الذى خاضوا معارك التغيير والتحول الاجتماعى والسياسى والاقتصادى تحرسهم عقيدتهم ويدفعهم إيمانهم ويقودهم نبى كريم فتركوا فى كل مناحى الحياة أثرا رائعا.. وما من مشكلة ظهرت فى المدينة على عهد رسول الله ﷺ إلا سارع بحلها حلا موفقا ينمُّ عن قدرة وصدق وذكاء لا مثيل له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحسبنا أن نستحضر فى أذهاننا ما قاله الفيلسوف الإنجليزى برنارد شو (إن محمدا لو بعث اليوم فى هذا العالم لاستطاع أن يحل مشاكله وهو يرتشف فنجانا من القهوة). لذا لم يكن عجيبا أن يُحدث رسول الله ﷺ كل هذا التغيير فى شتى مناحى الحياة وفى فترة وجيزة بمجرد أن استقر بالمدينة ولنقف مع أهم ملامح هذا التغيير.

أ ـ فى الحياة السياسية:

لقد عمل رسول الله ﷺ من أول يوم حل فيه بالمدينة المنورة أن تكون الشورى أساس الحكم.. وقاعدة المجتمع. ومع أن الوحى كان يلازمه فى أغلب الأحيان إلا أنه كان يمارس الشورى فى شئون الحياة كلها سلما وحربا. وبهذا كافح نزعات الاستبداد الفردى والطائفى وأمن المجتمع آراء المتسلطين وأصبح الجميع شركاء فى إبداء الرأى. وتطوير المجتمع.. ولقد درب رسول الله ﷺ أصحابه على هذا الأسلوب الفذ فتخرجوا جميعا فى مدرسة الشورى التى أمر الله رسوله محمدا ﷺ أن يلتزم بها فى حياته فقال تعالى: **﴿وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** آل عمران: آية ١٥٩.

يقول الأستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه (الديموقراطية فى الإسلام ص١٧٥ وما بعدها) إن ديموقراطية الإسلام التى أنشأها محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ديموقراطية خاصة لا لأنها تضيق عن غيرها من الديموقراطيات.. ولكنها خاصة لأنها تخالف الديموقراطيات الأخرى فى نشأتها وغايتها وتتسع لأصول الحكم حتى تخرج بها من الصبغة المحلية إلى الصبغة الإنسانية بل الكونية، فليس فى عقيدة المسلم نظام بين السموات والأرضين لا يستقر على هذا الأساس إله رحمن رحيم يجرى الكون على سنن ويحاسب الخلق ببلاغ ونذير وماهو بظلام للعبيد.. ونبى ليس بالمسيطر ولا المتجبر ولكنه بشير نذير وليس له من الأمر شىء. والأمر بينه وبين أمته على المشاورة ومكارم الأخلاق وإمام يطيع قبل أن يطاع، ويتولى الحكم من أيدى المحكومين وأمة هى المرجع فى كل سلطان وكل سياسة.. ثم يقول: ليس لأحد حق العسف والطغيان، وليس لأحد حق الفتنة والطغيان، ولهم جميعا حق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لا سيادة لنسب ولا لمال ولا لعلم ولا لإنسان ولا لطائفة ولكنهم جميعا بِنْية واحدة تأخذ حياتها من كل عضو وتمد كل عضو بحياته. أ هـ.

لقد كان أول عمل عمله رسول الله ﷺ فى مجتمع المدينة هو إبطال العصبيات وإماتة الخلافات التى شقى بها القوم ليس ذلك فحسب ولكنه مزج بين المهاجرين والأنصار مزجا يجعلهم جميعا إخوة. ويجعل كل فرد منهم عضوا فى الأسرة الجديدة لا يلتفت إلى أصله ولا إلى ماضيه. وبهذا زالت الفوارق بين البشر. وصار لكل واحد من الأنصار أخ من المهاجرين. ولم تكن تبعات هذه الأخوة هينة ولا يسيرة فقد كان لها حقوق وتبعات تتبع كلها من العقيدة، فالأنصارى يعول أخاه المهاجر ويؤويه ويقاسمه ماله ويشاطره روعه وذلك كله عن طيب نفس وحب وإيمان.

ومن هنا كانت المؤاخاة التى طبقها رسول الله ﷺ بين الأنصار والمهاجرين عملا سياسيا رائعا حقق الرابطة القوية على أساس العقيدة. وبعد أن حقق رسول الله ﷺ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار انتقل إلى اليهود حيث إن يهود بنى قينقاع كانوا يقيمون داخل المدينة، ويهود بنى قريظة فى فدك، ويهود بنى النضير على مقربة منها.. دعاهم أولا إلى السلم والأمن والأمان تمثل هذا فى عقده معاهدة سياسية بينه وبينهم. ولقد تجلت فيها حنكة رسول الله ﷺ السياسية فى وقت لم يكن للعالم دراية بصياغة المعاهدات. فكان هذا العمل رائدا، وفتحا فى عالم السياسة.. ولقد صيغت المعاهدة بلغة جزلة وأسلوب واضح لا يحتاج إلى تفسيرات أو تأويلات، وفكر منصف متزن.. وأبرز ما جاء فى نصوص المعاهدة: حرية الرأى والعقيدة، وحرمة الحياة والمال وتحريم الجريمة وصيانة المدينة والدفاع عنها.. ولكن للأسف لم يحافظ اليهود على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تنفيذ ما جاء فى المعاهدة. فقد خانوا وغدروا مع أنهم قد وقعوا على هذه المعاهدة وهذا ما طبع عليه اليهود من لدن نبى الله موسى إلى يوم القيامة.

ب ـ فى الحياة الدينية والروحية:

برزت فى المدينة المنورة أهمية المسجد كمكان للعبادة ومقر للقيادة ومدرسة للثقافة، ومجمع للتشاور، ومنطلق للجيوش، لذا فقد بادر رسول الله ببناء المسجد، والمروى من خلال كتب السيرة أن رسول الله ﷺ بنى مسجده الجامع بالمدينة حيث بركت ناقته بعد أن دفع ثمن الأرض لصاحبيها اليتيمين، وكانت قبلته إلى بيت المقدس وبنيت حوائطه باللبن وقد اشترك النبى ﷺ مع أصحابه فى بناء المسجد وكانوا يرددون فى غبطة وسرور:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

ولقد استنهض حماستهم عمل الرسول ﷺ معهم بيده فارتجز بعضهم:

لئن قعدنا والنبى يعمل

لذاك منا العمل المضلل

تم بناء المسجد فى أسرع وقت. فراشه الرمال والحصباء وسقفه الجريد، وأعمدته الجذوع، وحوائطه من اللبن. هذا المسجد البسيط هو الذى ربى قادة العالم. وجعل من المسلمين أئمة فى الدين والدنيا، وتفجر منه ينبوع الحضارة العالمية، وانطلقت منه الجيوش إلى معاقل الشرك والوثنية. ولقد خطب الرسول ﷺ فيه أول خطبة ألقاها فى المدينة وقد جاء فيها (من استطاع أن يقى نفسه من النار ولو بشق تمرة فليفعل).. لقد جمع المسجد بين الأنصار والمهاجرين على أساس من العقيدة والعبادة فكان لذلك أثره فى بناء مجتمع يقوم على الإيمان لا على المظهر والمال والعصبية والجاه.. لقد شهد مجتمع المدينة التطبيق الحقيقى لآى التنزيل الحكيم.. حيث كان رسول الله ﷺ يقود أصحابه بالممارسة العملية إلى تطبيق جوهر الدين وتحويلها إلى سلوك عملى. فما أروع ما أحدثه الإسلام فى عالم الروح والعقيدة.

جـ ـ فى الحياة الاجتماعية:

بدأت ملامح التغيير فى الجوانب الاجتماعية تظهر بالمدينة بمجرد هجرة رسول الله ﷺ إليها، لتنطلق منها إلى العالم كله. فقد ارتبطت قلوب القوم برباط الإيمان، وانصهرت مشاعر الإيمان فى جو المسجد، واختفت العصبية من الوجوه. فإذا أتيح لها أن تظهر حينا أسرع رسول الله ﷺ إلى سحقها وإعلان الحرب عليها قائلا لأصحابه **«دعوها فإنها منتنة»**، برزت فى هذا المجتمع الجديد قيم الحرية وقيم العمل الشريف فاشتغل القوم بالتجارة حتى نافسوا اليهود وبالزراعة فى أراضى الأنصار، وساد النشاط الاقتصادى كما برزت قيمة أخرى رفيعة هى المساواة فلا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى والعمل الصالح، وأخذ العلم وضعه ومكانته فى هذا المجتمع دراسة للقرآن وتطبيقا لأحكامه فى الحياة. وتألقت حقوق الإنسان فى مجتمع الإيمان فى صيغة حية تجد متنفسها الطلق فى جو المدينة وتطبيقها الدقيق فى حياة القوم. فهى حقوق تمارس وليست شعارات تردد.

ولقد ضم المجتمع الجديد فى رحابه السمح كل الفئات والجنسيات والألوان من غير تفرقة فكوَّن منهم باقة رائعة يفوح عطرها الشذى فيملأ رحاب الحياة.. وبمرور الوقت كان فيه القريشى كأبى بكر وعثمان وعلى وغيرهم، واليمنى كأبى هريرة وطفيل الدوسى. ومن الخليج كمنقذ بن حيان ومنذر بن عائذ من قبيلة عبد القيس فهما من البحرين. وكان بلال حبشيا وصهيب روميا، وسلمان فارسيا وفيروز ديلميا وكلهم صاروا فى الإسلام سادة بإيمانهم وأعمالهم، يقول رسول الله ﷺ عن سلمان: (سلمان منا آل البيت)، فهذا الحشد الهائل من شتى بلاد الله يؤكد الحقيقة الواضحة بأن الإسلام دين عالمى خالد مع الزمن وبأن مجتمع الإيمان مجتمع إنسانى مفتوح يجىء إليه الأفراد من شتى الأجناس واللغات والألوان بكامل حريتهم لا يصدهم صاد، ولا يعوقهم عائق، ولا يقوم فى وجوههم حاجز حيث إن الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د ـ فى مجال التنظيم العسكرى:

اهتم رسول الله ﷺ منذ استقراره بالمدينة بإقامة جيش مدرب، له كفاءته القتالية لصد الأعداء، وقد انتظم الصحابة جميعا فى صفوف الجيش العامل، ووجدت النظم العسكرية طريقها إليهم لأن الإيمان قد صاغ حياتهم على نحو من الجندية الحازمة.. ونزلت آيات القرآن الكريم ترغب فى الجهاد فى سبيل الله وتركز على عوامل النصر التى لابد أن يلتزم بها المسلمون وتحذرهم من التفرقة وعدم الطاعة فكانت دستورا عسكريا ينظم أرفع التعليمات والمبادئ.. وقد أرسل الرسول ﷺ البعثات التى احتاج إليها الجيش.. ذكر ابن سعد فى الطبقات الكبرى عند الكلام على وفد ثقيف أن عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة لم يحضرا حصار الطائف لأنهما كانا فى سفر إلى جرش يتعلمان صنعة العراوات والمجانيق ـ جرش بلد خارج الجزيرة العربية ـ وحسبنا هنا أن نذكر هذه الإحصائيات للجند المحارب كما تدل عليها غزوات رسول الله ﷺ فقد بدأت قوة الجيش الإسلامى العامل فى فى غزوة بدر فى العام الثانى من الهجرة بثلاثمائة جندى وأربعة عشر، وارتفعت فى غزوة تبوك فى العام التاسع من الهجرة إلى ثلاثين ألفا وبلغت قوة الفرسان عشرة آلاف بعد أن كانت فى بدر اثنين فقط.. ولقد استطاع المسلمون بعد الهجرة أن يسيطروا على طرق المواصلات العربية كلها ما بين الحجاز واليمن جنوبا وما وراءه فى أرض الحبشة والشام ومصر فى الشمال الغربى، وأرض فارس فى الشمال الشرقى. وتم عقد سلسلة من المعاهدات بين العرب المقيمين على طرق المواصلات حتى تكون درعا للجيوش الإسلامية فى المستقبل، وتأمينا للطرق التجارية للمسلمين.. هذه أهم ملامح التغيير فى الحياة العسكرية للمسلمين بعد الهجرة.. وهى تغييرات لها خطرها ولها طابعها التقدمى فى عصرها بصورة تجذب الانتباه وتحرك الشعور. ولا عجب فى هذا، فهو الإيمان يصنع العجائب، وينشئ البطولات.

هـ ـ فى الحياة الأخلاقية:

لقد كان للهجرة النبوية أثرها الواضح فى الجانب الأخلاقى حيث تأصلت فى المجتمع الجديد فى المدينة المنورة مجموعة من الأخلاقيات الرفيعة. التزمها المسلمون سلوكا عاما وتعاملوا بها فى حياتهم. وكلها تنبع عن العقيدة وتتفاعل مع الإيمان، ولقد أفاض القرآن الكريم فى وصفها والتحدث عنها.. لقد كانت أخلاق الجاهلية هى شعار المجتمع. فلما جاء الإسلام وطوى بساط الجاهلية طوى معه أخلاق السفه والفخر الكاذب والطيش، ولعب الميسر وشرب الخمر ووأد البنات والتعالى بالجاه والمال.. ووضع مكانها أخلاقيات القرآن من صدق وأمانة وتواضع ووفاء وتراحم وإيثار، ولقد كانت هذه الأخلاق شعار القوم سلما وحربا لا يتخلون عنها فى وقت من الأوقات. وكانوا يتعاملون بها فى المنشط والمكره ومع أنفسهم ومع جيرانهم. ومع العدو والصديق.. كانت هذه الأخلاقيات ترجمة أمينة وعملية لأخلاقيات القرآن. تأصلت بفعل الرسول الكريم ﷺ وتأكدت بالممارسة العملية حيث وجدنا رسول الله ﷺ يتعامل بها مع أعدائه فى أحرج الأوقات. فهاهو يرد على قريش ودائعها، ويؤخر هجرة على بن أبى طالب رضي الله عنه ليقوم عنه بذلك الواجب.. ولا نجد أبلغ بيان فى وصف أخلاقيات المجتمع الجديد بعد الهجرة من قوله تعالى: ﴿**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ الحشر: آية ٩، هذه الآية الكريمة أعظم تعبير عن ملامح التغيير الأخلاقى فى المجتمع الجديد. فهى تصف واقعا عاشه الأنصار مع إخوانهم المهاجرين فى أعظم صورة من الحب والإيثار.. حقا ما أعظم وما أروع ما أحدثته الهجرة النبوية فى المدينة المنورة من تغيير فى جميع ميادين الحياة.. وما أجمل أن نسير على منوالها.. إنها لذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاصمة الإسلام الأولى

الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

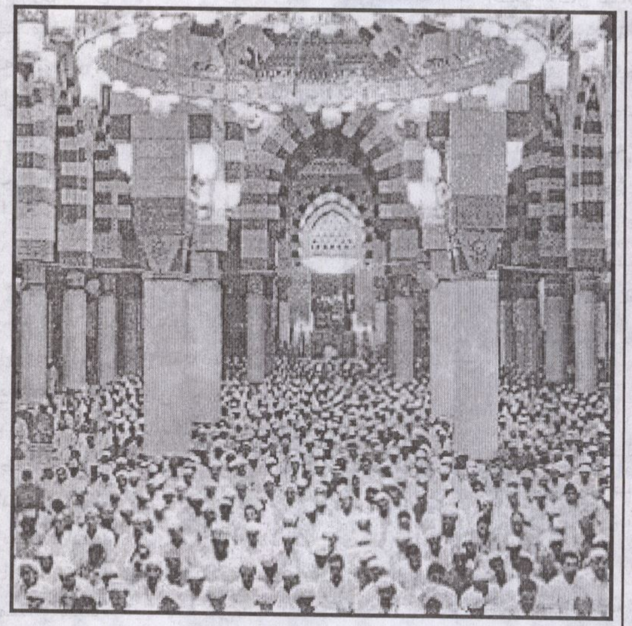

فى المدينة المنورة

.. كان المسلمون حول نبيهم ﷺ مهاجرين وأنصارا إلا فريقا بقى فى مكة رهن ظروف لا قبل لهم بدفعها، كانوا بخواطرهم ومشاعرهم يحيون مع الرسول ﷺ وصحبه، ويدعون الله مخلصين أن يهيئ لهم الفرصة الأولى التى يلحقون فيها بالمسلمين فى دار الذين آووا وآثروا ونصروا..

إنه مجتمع جديد سعيد يقوم على أرض المدينة، لا يعرف الناس من قبله ما يماثله أو يدانيه فى الإيمان بالله والاعتصام بحبله، وبذل كل مرتخص وغال فى سبيل أمن العقيدة، وسلامة الدين، ولقد كان بذل المهاجرين عظيما حقا.. وماذا وراء هجر الوطن، وأى وطن كمكة وإن سيطر فيها الشرك، وهيمنت الوثنية فى منزل الوحى، ومشرق نور التوحيد؟

وماذا وراء ملاعب الصبا فيها، وذكريات الأصول والفروع من إبراهيم وإسماعيل إلى محمد ﷺ وأيامهم معه؟

وماذا وراء ذخائر الحياة من مال وتجارات ودور ومرابع؟ كل ذلك رجحت به جميعا عقيدتهم وحرصهم على أن يغدوا ويروحوا بدينهم لا يرجون عنه حولا ولا يرضون به بدلا حتى قال تعالى: **﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله..﴾** الحشر: آية ٨.

والإمام ابن كثير يذكر أن هؤلاء المصدقين للنبى ﷺ هم سادات المهاجرين فقال: «أى خرجوا من ديارهم، وخالفوا قومهم ابتغاء رضوان الله، وقد صدق فعلهم قولهم»، قال رحمه الله: ثم ذكر الله الأنصار مادحا مبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى: **﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم..﴾** مشيرا إلى أن الأنصار أسلموا قبل بعض الذين جاءوا من بعد إلى المدينة مهاجرين قال تعالى: **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان..﴾** الحشر: آية ١٠. وأورد قول أبى حفص عمر رضي الله عنه: «وأوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم، وأوصيه بالأنصار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خيرا الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبل، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفو عن مسيئهم» أخرجه البخاري، وفى الحديث الذى أخرجه الإمام أحمد بسنده عن الأنصارى أنس بن مالك خُوَيْدِم رسول الله ﷺ قال: قال المهاجرون: يارسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل، ولا أحسن بذلا فى كثير، لقد كفونا المؤنة، وأشركونا فى المهنأ، حتى لقد خشينا ن يذهبوا بالأجر كله، قال: لا، ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله لهم.

والحديث صحيح المعنى تؤيده الروايات الأخرى، وإن لم يروه ابن كثير فى الكتب من هذا الوجه فقد تفرد الإمام البخارى برواية أنس رضي الله عنه قال: «دعا النبى ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين من البلاد المطلة على الخليج العربى ـ قالوا: لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: أمّا لا: فاصبروا حتى تلقونى فإنه سيصيبكم أثرة»، وتفرد الإمام مسلم برواية أبى هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصار: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: أتكفونا المؤنة، ونشرككم فى الثمرة؟ فقالوا: سمعنا وأطعنا.

إنه مجتمع حركة وبركة وتعاون وإيثار وقلوب تتعانق، ونفوس تتناجى بالبر والتقوى، يقوم فيها المهاجرون بتبعات الزراعة وتعاهد النخيل، ويطلق الأنصار أيدى إخوانهم فى نخيلهم وزروعهم ويتقاسمون الثمرة، وما أخذ المهاجرون أحبّ إلى الأنصار مما خلا لهم إخوانهم، فهم بحق **﴿يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** الحشر: آية ٩.

نماذج من المجتمع الربانى

وإذا كان فى دنيا الناس من يأكل وحده، ويمنع رفده، ويجلد عبده، وينسى أنه كسائر الناس قد خلقه الله من طين ومن ماء مهين فهو يشمخ بأنفه ويشيح بوجهه ويدلُّ ويميس وكأنه عروس، فقد يوقظه من غفلاته أن يرى نفسه فى مرآة هذه النماذج من المجتمع الربانى.

وكان لعفراء غلامان يتيمان فى حجر أسعد بن زرارة وأحد النقباء الاثنى عشر، وكان نقيب بنى النجار وكان للغلامين مربد أمام محلة بنى النجار، بركت فيه ناقة رسول الله ﷺ أول دخوله يثرب، فأراد ﷺ أن يتخذه مسجدا فعرف الغلامان وقال لهما ثامنونى بحائطكما، وثامنهما ليبتاعه منهما، فقالا: بل نهبه لك يارسول الله، فلم يقبله هبة، ولكنه ابتاعه ﷺ وأبعد عنه بقايا مقابر للمشركين، وسوى ما كان فيه من حفر، وأخلاه من بعض النخيل، وقام المسجد النبوى بالبساطة التى وفرتها الإمكانات المتاحة.

وقد يكون إيثار هذا المثل لأن يتامى صغارا حرصوا على أن يعطوا الله ورسوله ﷺ ذلك العطاء الذى قد يكونان أحوج شىء إليه من غيرهما ومستقبل حياتهما، لكنها الفطرة التى شحذت مشاعرهما وأحاسيسهما الحسان على أن يضربا هذا المثل.. وقد آخى الرسول بين الأوس والخزرج، وكانوا الأنصار وآخى ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ بين المهاجرين والأنصار، فكانوا إخوانا تقصر عبارات الناس أن تصف عمق هذه الأخوة وصدقها فالأنصار «يحبون من هاجر إليهم»، والمهاجرون يقولون لرسول الله ﷺ «ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم.. وهذه الأقوال تجلوها الأفعال، فهذا سعد بن الربيع الأنصارى يعرض نصف ماله وخير حدائقه على أخيه المهاجرى عبدالرحمن بن عوف، ويعرض عليه ماهو أكثر من هذا، فيرضى عبدالرحمن بكرم الضيافة، ويدعو الله أن يبارك لسعد فى ماله وأهله، ويسأل أخاه سعدا أن يدله على سوق المدينة، ويدأ عبدالرحمن من الصفر، بعد أن كان بلغة العصر مليونيرا، وعوضه الله فى المدينة عما خلف من ثراء وغنى وهو يهاجر مؤثرا عقيدته ودينه.

وفى بناء المسجد النبوى عمل الجميع، فقد رأوا رسول الله ﷺ وهو يحمل اللبن على صدره من مكان صنعه إلى مكان البناء بعد أن قسم الأعمال ووزع الأدوار، وكانوا جميعا وكأنهم النحل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلايا.. والرسول يذكر ربه ويرتجز قائلا:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

فاغفر للأنصار والمهاجرة

وهم بعملهم يأخذون من نبيهم - صلوات الله عليه - والمثل فيرتجزون قائلين:

لئن قعدنا والنبى يعمل

لذاك منا العمل المضلل

وهكذا قامت فى عاصمة الإسلام الأولى الجماعة المتكافلة المتواصلة المتعاونة وكل من فيها يعمل فى داخلها وعلى حدودها لتأمين ثغورها، وتوفير أمنها، والتهيؤ للجهاد الذى فرضه الله على المسلمين فى العام الثانى للهجرة يوم فرض الصوم والزكاة وكان ذلك تكليفا لأمة عرفت الإيمان واستعذبت فى سبيله ألوان العذاب وهاجرت به، وجاهدت أنفسها بالصيام، ولانت أكفها بالزكاة، وكانت أسرع شىء بعد هذا الإعداد إلى الجهاد، كلما نادى مناديه ودعا داعيه ودوى نفيره.

وخذوا هذا المثل من مراجعة فى الاستيعاب لابن عبدالبر و«أسد الغابة» لابن الأثير و«الإصابة» لابن حجر بتصرف يسير: رأى رسول الله ﷺ حارثة بن مالك فسأله: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت مؤمنا حقا يارسول الله فقال - صلوات الله وسلامه عليه - إن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك فقال: عزفت نفسى عن الدنيا فأسهرت ليلى وأظمأت نهارى وكأنى أرى عرش ربى بارزا.. وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأنى أسمع أهل النار وهم يتعاوون فيها فقال - صلوات الله عليه وسلامه - : «عرفت فالزم».

وسأل حارثة رسول الله ﷺ أن يرزقه الشهادة، ولم يكن الجهاد قد فُرض، فأجابه الرسول ﷺ إلى ما سأل، ولم يلبث القوم أن نودوا **«ياخيل الله اركبى»** وأحرز الشهادة التى تمنى، وجاءت أمه تسأل الرسول ﷺ عن ولدها، وأجابها الرسول أن ابنها قد صادف الفردوس الأعلى.

وكانت أم حارثة ومن قبلها سمية بنت خياط أول شهيدة فى الإسلام بمكة ومعهن نسيبة بنت كعب الأنصارية فى أحد وبعد ذلك فى حرب الردة ومن بعدهن الخنساء وكثيرات وكثيرون نماذج ينبغى أن يتأمل سيرتهم الرجال والنساء والبنات والأبناء حتى يتجدد النظر إلى الحق وتتجدد الصلة بالسلف، وتعود مسيرتنا على طريق الصواب فنتبع ولا نبتدع، ونرتفع بأنفسنا عن استيراد الأفكار والقيم كما نستورد الأحذية والملابس ومظاهر الزينة التى لا ينكرها الإسلام حتى تكون فى البيوت ترسى دعائمها وتشد أواصر الزوجية، وتشفى النفوس من إرسال الطرف فى كل اتجاه دون تقيد بمنهج الله الذى يقول: **﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون* وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى إخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾** النور: الآيتان ٣٠، ٣١. إنهما آيتان من هذه السورة التى كان عمر - رضوان الله عليه - يقول فيها: «اقرئوا نساءكم سورة النور، واقرئوا رجالكم سورة الأنفال»، فبقدر ما وضعت سورة الأنفال من منهج القتال العادل فى الإسلام، وضعت سورة النور المنهج الذى يحمى الأسر، ويصون الشرف، ويجعل شريكات الحياة وشقائق الرجال بمأمن من العواصف الخلقية، وفواشى السوء التى تهز قواعد الأسر والمجتمعات من قريب وبعيد.

ويبقى عطاء السنة المطهرة فى ذلك يأخذه ويلتزمه الذين يستجيبون لقول الله تعالى: **﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾** الحشر: آية ٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدينة عشية الهجرة

رجب عبد المنصف

لطيبة الغراء فى النفوس شوق وحنين ولأهلها فى القلوب محبة وإعجاب وتقدير وإلى حرمها الشريف تشد الرحال وتطوى الأسفار وتذلل الصعاب، ولسيدها الأعظم صلوات الله وسلامه عليه النصر والفداء. وتعبيرا عن ذلك كله نضع أمام القراء هذه الإطلالة أو الإلمامة التى تعرف بالدار التى تبوأت الإيمان فكانت مثابة للمستضعفين فى الأرض، إليها يأوون وفيها ينتصرون ومن خلالها تفتحت العيون واستيقظت القلوب فدخل الناس فى دين الله أفواجا.

وتقديرا لدورها هذا وإعلاء لشأنها نوه المصطفى ﷺ بفضلها فجعلها بلدا حراما شأنها شأن مكة المكرمة.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبراهيم حرَّم مكة وإنى حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها» رواه مسلم وغيره.

كما أناط بها البركة وسعة الرزق فقال - صلوات الله وسلامه عليه - «إن إبراهيم حرم مكة ودعا لأهلها وإنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة وإنى دعوت فى صاعها ومدها بمثلى ما دعا به إبراهيم لأهل مكة» رواه مسلم وغيره.

ويبلغ الفضل أقصاه فيجعلها ﷺ حصنا حصينا للإيمان وجنة واقية له فيقول: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»، أى يلوذ ويرجع ودلالة على هذه المكانة التى تبوأتها المدينة استأثرت بنصيب كبير من الأسماء والصفات حتى أوصلها بعض العلماء إلى مائة ومعروف أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طيبة الطيبة كانت مثابة للمستضعفين فى الأرض

***

خالطت بشاشة الإيمان قلوب أهل المدينة فأسلموا ونبذوا خلافات الجاهلية

كثرة الأسماء تؤذن بشرف المسمى فهى طابة وطيبة وهى الغراء وهى الناجية والغالبة.

جغرافية المدينة:

حدد النبى ﷺ حدود المدينة جغرافيا بقوله: «المدينة حرام ما بين عير وثور».

وبقوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«اللهم إنى حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة».**

وتفصيل ذلك أن الحديث الأول يوضح أن الحد الشمالى للمدينة هو جبل ثور وأن حدها الجنوبى جبل عير.

فى حين يوضح الحديث الثانى الحد الشرقى والغربى وهما حرة واقم(١) إلى الشرق وحرة الوبرة إلى الغرب وهما ما يطلق عليهما الحرتان كما قد يطلق عليهما اللابتان وتتحدر من هذه الجبال عدة وديان أهمها وادى العقيق(٢)، فهى واحة خصيبة وتبعد المدينة عن ساحل البحر الأحمر نحو ١٦٠ كم وعن مكة فى خط مستقيم نحو ٣٣٥ كم وتشغل جزءا منخفضا من سهل مرتفع ومستواها نحو ٧٠٠ متر وتحيط بها التلال من ثلاث جهات. أما الجنوب فأكثر استواء وإن كانت به بعض التلال(٣).

سكان المدينة:

١ ـ الأنصار: كانت السيادة فى المدينة عشية الهجرة للأوس والخزرج وهما فى الأصل أبناء رجل واحد هو ثعلبة بن عمرو بن عامر. كما أن أمهم واحدة هى قيلة. هاجروا إليها عقب انهيار سد مأرب وبجوارهم بعض من يهود كانوا قد فروا إليها هربا من بطش بختنصر.

ومع أن المدينة وأهلها قد آوت هؤلاء الفارين وأبدلتهم أمنا بعد خوف إلا أنهم لم يتخلوا عن طباعهم وأخلاقهم تلك الطباع التى أعيت النطاسين من الأنبياء والمصلحين فما استطاعوا لها علاجا أو تغييرا.

وهكذا ظلت المخاتلة والمراوغة تفرز ثمار الكراهية والفتن بين الأوس والخزرج فكان بينهما من الحروب ما أنهك قواهم وفرق كلمتهم.

إسلام الأنصار:

ما أن عرض الرسول ﷺ الإسلام على بعض أهل المدينة فى السنة الحادية عشر للبعثة حتى خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فأسلموا وعادوا لديارهم يحدثون خلصاءهم عن الإسلام ومبادئه وعن الرسول وقرآنه حتى كان العام التالى وكانت بيعة العقبة الأولى وكانوا اثنى عشر رجلا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فأرسل معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم شرائع الإسلام ويفقههم فى الدين واستمر يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون.

وفى السنة الثالثة من لقاء الرسول ﷺ بالأوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخزرج عاد مصعب ومعه ثلاثة وسبعون رجلا من الأوس والخزرج وامرأتان هما نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدى وقابلهم الرسول ﷺ فى منى ومعه عمه العباس بن عبدالمطلب، وكان لايزال على دين قومه وقال لهم قولته المشهورة «إن محمدا أبى ألا الانحياز إليكم واللحاق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه وما نعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه فى عز ومنعة من قومه وبلده، وتمت بيعة العقبة الثانية»(٢).

السبب فى إسلام الأنصار:

يرجع كثير من المؤرخين السبب فى سرعة استجابة الأنصار أوسهم وخزرجهم للنبى ﷺ إلى ما كان من تهديد اليهود لهم بقرب مبعث نبى آخر الزمان، وقولهم إن نبينا يبعث الآن وقد أظلنا زمانه وسنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم.

فلما تكلم الرسول ﷺ مع هؤلاء النفر من الخزرج قال بعضهم لبعض تعلمون والله أنه النبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه؛ فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام(٣).

وقد حاول بعض المعاصرين أن يقلل من هذا الدافع فقال معلقا على هذا الدافع: ومعنى هذا أن أولاد قيلة قد آمنوا بمحمد، اعتقادا منهم بصدق اليهود فحسب فهل كانوا مصدقين حقا لبنى إسرائيل فيما يقولون؟ ولماذا لم يتهودوا إذا؟

وإذا كانوا قد بايعوا محمدا معتقدين صدق اليهود لا غير، فلم يكن لديهم استعدادا روحى لقبول الدعوة ولم يتأثر وجدانهم بآى القرآن، وحديث محمد، فلماذا لم يتركوا محمدا عندما لم تعترف به اليهود؟ وعندما أنكرته، وتألبت عليه، وناصبته العداء؟(٦).

ويلاحظ أن الكاتب يتزيد على النص الذى ورد عن الأنصار فليس فيه ما استنتجه الكاتب حيث أطلق العنان لخياله.

فالنص يشير إلى مطابقة البشارات والصفات المتعلقة بالنبى الخاتم ﷺ فى كتب الأنبياء السابقين والتى كانت اليهود تحاول الاستفادة منها فى تهديد الأوس والخزرج والتأثير عليهم.

فإيمان هذا الوفد بالنبى ﷺ كان راجعا للمطابقة بين اقتناعهم بصدقه الذى يرجع بدوره إلى إعجاز القرآن الكريم بوجوه إعجازه المتعددة فى فصاحة النظم وجلال مضمونه وسمو دعوته.

فالرواية تشير إلى عامل من العوامل أو سبب من الأسباب عجلت بإسلامهم مع سائر وجوه التأثر بالقرآن.

وإلا فلو افترضنا أن أحد المتنبئين ادعى النبوة فهل كان الأوس والخزرج سيسارعون إلى تصديقه دون النظر إلى صدقه لمجرد أن اليهود تبشرهم بقرب مجىء النبى المنتظر؟ بالطبع ما كانوا ليؤمنوا وقد دحضت حجته وكذبت دعواه هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن عدم تهودهم قبل ذلك يرجع لأسباب كثيرة منها أنهم لم يكونوا مكلفين بالدخول فى دعوة موسى عليه السلام لأن دعوته لم تكن عامة ومنها إدراكهم لتحريف اليهود للتوراة وأنهم قوم بهت والدلائل لديهم واضحة فى ذلك ومنها زعمهم للمشركين أن دينهم - الشرك - خير من دين محمد ﷺ.

والخلاصة أن التصديق بالرسول لم يكن لمجرد قول اليهود وإنما هو من باب تضافر الأدلة.

فما ذهب إليه الكاتب تزيدٌ على الرواية وإطلاق للخيال وتنكب للنظر.

وقد أطلنا فى ذلك تحذيرا لبعض القاصرين حسنى النية من الانسياق إلى ظواهر الأخبار دون أن يتسلحوا بأدوات النظر ووسائل البحث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا يدفعنا أيضا إلى تفنيد رأى آخر لبعض المستشرقين يرجع فيه الدافع لإسلام الأنصار إلى رغبتهم فى منافسة مكة فى مركزها الدينى والتجارى.

يقول المستشرق الفرنسى «أوداس» (ولهذا كان طبيعيا أن تتهافت يثرب على أن تستقبل مكيا من إحدى عائلاتها النبيلة والذى يعتبر مؤسسا لدين جديد فيمكنه تحت هذا الستار نقل المركز الدينى القديم لشبه الجزيرة العربية كما ينقل إليها أيضا الثروة التجارية التى لا يمكن خلقها فيها بأى سبب آخر)(٤).

وهذا الرأى قائم على الخيال مبنى على افتراضات لا أساس لها فلم يدر بخلد الأنصار الذين أسلموا فى العام الأول من لقياهم بالنبى ﷺ أو فى العام الثانى أو حتى بداية الثالث؛ والإسلام قد انتشر فى المدينة على ما سبق ذكره من أن الرسول ﷺ يهاجر إليهم بل إنه حتى فى اللحظات الأخيرة وأمام الوفد المكون من خمس وسبعين رجلا وامرأة كان أمر الهجرة مثار مناقشات ومفاوضات بين العباس عم النبى ﷺ وبين هذا الوفد هذه واحدة.

والثانية فإن الرسول ﷺ عندما كان يعرض نفسه على القبائل وتحاول بعض هذه القبائل أن يكون الأمر من بعده ﷺ لها فكان يرفض ويحيل الأمر إلى الله تعالى.

فلو كان زعم هذا المستشرق له نصيب من الصحة لقبل الرسول ﷺ بعض هذه المحاولات تخلصا من أذى المشركين.

أما **الثالثة** فإنه لم يغب عن المسلمين سواء كانوا من أهل المدينة أو من غيرهم أن الرسالة الإسلامية إنما هى امتداد لرسالة إبراهيم عليه السلام الأمر الذى يعنى بدوره أن مكة المكرمة هى مركز الثقل فى ديار الإسلام.

الأمر الرابع: أن الأنصار ما كانوا يجهلون أن النبى كان يتجه فى صلاته فى هذا الوقت إلى بيت المقدس فلو أن شيئا من هذا الهراء دار فى ذهنهم لكان متعلقا ببيت المقدس لا المدينة المنورة.

الأمر الخامس: أن أصحاب مثل هذه الآراء التى ترجع الإسلام وانتشاره إلى عوامل اقتصادية ومادية من خلال تفسيرهم الماركسى البائد يقعون فى سلسلة ضخمة من الأخطاء أو الخطايا بتعبير أدق أهمها أن سلوك المسلمين المهاجرين منهم والأنصار لا يتفق فى كثير أو قليل مع السلوك الذى يقع فيه أصحاب هذه الاتجاهات أن المسلمين الأولين الذين صدقوا الله وآمنوا برسوله كانوا يدفعون الثمن الباهظ لهذا الإيمان دون أن يجنوا منه شيئا ذا بال فى دنياهم، ترى ما الذى يدفع سمية وزوجها وولدها الذين يذوقون العذاب ألوانا فى بطحاء مكة للإيمان أهو مجرد دافع اقتصادى؟!! وما الذى يدفع الأنصار إلى الإيمان والترحيب بقدوم الرسول ﷺ إليهم بعد ذلك بثلاث سنوات وهم يعلمون أن العرب سترميهم عن قوس واحدة؟ لا يمكن أن يكون ذلك الدافع اقتصادى خاصة وأن المدينة مشهورة بالزراعة والثروة.

ناهيك عن أن الأنصار منذ البداية لم يستفيدوا ماديا بل كانوا أهل إيثار قاسمهم المهاجرون فى دورهم وأموالهم وأن غنائم الحرب التى أتت بعد ذلك كانت تصرف فى المهاجرين والمؤلفة قلوبهم وعندما جال فى خاطر بعض الشباب والأغمار بعض التساؤل وخيرهم الرسول بين أن يرجعوا بحطام الدنيا وبين أن يرجعوا برسول الله انفرجت أساريرهم وهشت نفوسهم وبشت برسول الله ﷺ.

الهوامش:

١ - انظر تفصيلها فى سيرة ابن هشام جـ١ ص٤٣٨ وما بعدها وتاريخ الطبرى جـ٢ ص٣٥٢ وغير ذلك من مصادر.

٢ - انظر تاريخ الطبرى جـ٢ ص٢٣٤.

٣ - محمد والأنصار د. عبدالدايم أبو العطاء الأنصارى، المقدمة طبعة دار النهضة العربية.

٤ - انظر الأنصار والإسلام د. عبدالدايم أبو العطاء الأنصارى المقدمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع شاعر النيل حافظ إبراهيم فى قصيدته

عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د / طه مصطفى
أبو كريشة

للتاريخ الإسلامى وغير الإسلامى حديث مكتوب بحروف من نور عن الخليفة الثانى أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو حديث يقدم للعالم فى كل زمان ومكان المثل الأعلى للراعى الذى تربى فى مدرسة النبوة فى سنوات معدودات، فانتقل من خلالها من كونه راعى شياه ليكون راعيا وقائد أمة، أراد لها رب العالمين أن تكون خير أمة أخرجت للناس، فكان بذلك المثل العملى الملموس، والدليل الواضح، والبرهان الساطع على أن الإسلام من خلال كتاب الله تعالى ومن خلال سنة رسوله ﷺ، إنما جاء ليخرج البشرية من الظلمات إلى النور ولكى يبنى الحضارة القائمة على الوحى الإلهى، وعلى النور الربانى، وليس على التسلط والقهر البشرى..

وكثيرا ما ألهمت أحداث التاريخ قرائح الشعراء، فشاركوا بأشعارهم فى تخليد تلك الأحداث الكبار العظام، إعجابا وإكبارا منهم لمن صنعوا تلك الأحداث وفى الوقت نفسه فإنهم يحاولون أن يقدموا لأجيال حاضرهم ما يكون لهم مثلا يحتذى وأسوة يقتدى بها فى شئون الحياة، لكى يصلوا إلى مثل ما وصل إليه أسلافهم من عز ومجد وفخار.

وشاعر النيل حافظ إبراهيم وهو الشاعر المسلم الغيور واحد من أولئك الشعراء الذين أعجبوا بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيما إعجاب، فكان من وراء ذلك الإعجاب ما جادت به قريحة الشعر فى تلك القصيدة التى اشتهرت بين الدارسين بعمرية حافظ، لأنه أصبح علما وحده فى حديث الشعر عن الفاروق عمر فى العصر الحديث.

وقد أفصح الشاعر عن الغاية من نظم تلك القصيدة، وذلك فى الأبيات التى جاءت خاتمة لها، وفيها يقول:

هذى مناقبه فى عهد دولته
للشاهدين وللأعقاب أحكيها
فى كل واحدة منهن نابلة
من الطبائع تغدو نفس واعيها
لعل فى أمة الإسلام نابتة
تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها
من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من (عمر)
حتى ينبه منها عين غافيها

ففى هذه الأبيات بيان للغاية من وراء ذكر المناقب والمآثر التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سجلها وتحدث عنها، إن الغاية هى تنبيه الغافى، وتذكير الناسى، وإيقاظ النائم، فلعل من وراء التنبيه والتذكير والإيقاظ ما يكون بعثا لأمة الإسلام، حتى تشيد (ما شادت أوائلها من الصروح) وحتى تبذل مثل ما بذلوا، وتعانى وتجاهد مثل ما عانوا وجاهدوا، فيكون من وراء ذلك كله إعادة المجد الذى غاب، وطال به الغياب.

فماذا كان من حديث الشاعر عن تلك المناقب والمآثر؟ إن أول ما يقف عنده الشاعر هو تلك اللحظات التى تسجل إسلام سيدنا عمر، وكيف تم ذلك فى اللحظة ذاتها التى أراد فيها أن يؤذى سيدنا محمدا ﷺ، فرده عن ذلك ناصح نصحه بأن ينظر أولا فى بعض أهل بيته الذين أسلموا ومنهم أخته وزوجها، فما كان منه إلا أن غير طريقه ذاهبا إلى بيت أخته، وهناك وصل إلى قلبه وأذنه ما كان يتلى فى البيت من القرآن الكريم، وحينئذ حدث التحول الكبير، وكانت بداية الانتقال من الجاهلية إلى الإسلام، وذلك على النحو الذى سجلته هذه الأبيات:

رأيت فى الدين آراء موفقة
فأنزل الله قرآنا يزكيها

وكنت أول من قرت بصحبته
عين الحنيفة واجتازت أمانيها

قد كنت أعدى أعاديها فصرت لها
بنعمة الله حصنا من أعاديها

خرجت تبغى أذاها فى (محمدها)
وللحنيفة جبار يواليها

فلم تكد تسمع الآيات بالغة
حتى انكفأت تناوى من يناويها

سمعت سورة (طه) من مرتلها
فزلزلت نية قد كنت تنويها

ثم يبين الشاعر أثر إسلام سيدنا عمر، وكيف أعز الله تعالى به شريعة الحق، استجابة لدعاء النبى ﷺ، الذى دعا ربه عز وجل بأن يعز الإسلام بأحد العمرين، فكانت الإجابة من نصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. ومن خلال هذا الإعزاز أظهر المسلمون إسلامهم، وجهروا بشعائر دينهم، بعد أن قاموا بها خفية زمنا، وعن هذا الأثر يقول الشاعر:

ويوم أسلمت عز الحق وارتفعت
عن كاهل الدين أثقال يعانيها

وصاح فيه بلال صيحة خشعت
لها القلوب ولبت أمر باريها

فأنت فى زمن (المختار) منجدها
وأنت فى زمن (الصديق) منجيها

ثم ينتقل الشاعر من الحديث عن منقبة الدخول فى الإسلام إلى الحديث عن منقبة ثانية، وهى التى تتصل بموقف سيدنا عمر يوم وفاة النبى ﷺ وكيف أنه استبعد وقوع الوفاة، ثم فاء إلى التسليم بوقوعها مع تذكير سيدنا أبى بكر له بما أكده القرآن الكريم من أن الموت حقيقة واردة على كل البشر، ومن البشر الأنبياء، ومن الأنبياء سيدنا محمد ﷺ، وقد أنقذ هذا التسليم والفىء المسلمين من فتنة كادوا يقعون فيها، لكن الله تعالى سلم منها بما ألهم به قلب عمر من الرجوع إلى قولة الحق التى كانت تذكيرا من سيدنا أبى بكر رضي الله عنه.. وعن هذا الموقف يقول الشاعر:

بات النبى مسجى فى حظيرته
وأنت مستعر الأحشاء داميها

تهيم بين عجيج الناس فى دهش
من نبأة قد سرى فى الأرض ساريها

تصيح: من قال نفس المصطفى قبضت
علوت هامته بالسيف أبريها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنساك حبك طه أنه بشر

يُجرى عليه شئون الكون مجريها

وأنه وارد لابد مورده

من المنية لا يعفيه ساقيها

نسيت فى حق (طه) آية نزلت

وقد يذكر بالآيات ناسيها

ذهلت يوما فكانت فتنة عمم

وثاب رشدك فانجابت دياجيها

ومن الحديث عن موقف سيدنا عمر يوم وفاة النبى ﷺ يستطرد الشاعر إلى الحديث عن موقفه من البيعة لسيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه، وهو الموقف الذى أنقذ المسلمين من فتنة عمياء كادت تحدث بينهم حين اختلف الأنصار والمهاجرون حول أيهم أحق بالخلافة بعد النبى ﷺ.. لقد كان موقف سيدنا عمر حين أسرع بمبايعة سيدنا أبى بكر، هو الموقف الذى جعل سائر الصحابة يسرعون مبايعين، ومن ثم كان الإجماع بفضل المبادرة العمرية الحكيمة، وعن هذا الموقف يقول الشاعر:

وموقف لك بعد (المصطفى) افترقت

فيه الصحابة لما غاب هاديها

بايعت فيه (أبا بكر) فبايعه

على الخلافة قاصيها ودانيها

وأطفئت فتنة لولاك لاستعرت

بين القبائل وانسابت أفاعيها

فللسقيفة يوم أنت صاحبه

فيه الخلافة قد شيدت أواسيها

مدت لها (الأوس) كفا كى تناولها

فمدت (الخزرج) الأيدى تباريها

وظن كل فريق أن صاحبهم

أولى بها وأتى الشحناء آتيها

حتى انبريت لهم فارتد طامعهم

عنها وآخى (أبو بكر) أواخيها

ومن المناقب والمآثر التى وقف عندها الشاعر موقف الإعجاب والإطراء، ما كان من شأن سيدنا عمر مع سيدنا خالد بن الوليد حين عزله عن قيادة الجيش الذى كان يغزو بلاد الروم، وذلك لخشيته من افتتان الناس بخالد الذى كان النصر حليفه فى كل موقعة شارك فيها، وعن هذا النصر المتتابع يقول الشاعر:

سل قاهر الفرس والرومان هل شفعت

له الفتوح وهل أغنى تواليها

غزى فأبلى وخيل الله قد عقدت

باليمن والنصر والبشرى نواصيها

ما واقع الروم إلا فر قارحها

ولا رمى الفرس إلا طاش راميها

ولم يجز بلدة إلا سمعت بها

الله أكبر تدوى فى نواحيها

عشرون موقعة مرت محجلة

من بعد عشر بنان الفتح تحصيها

وخالد فى سبيل الله موقدها

وخالد فى سبيل الله صاليها

أتاه أمر أبى حفص فقبله

كما يقبل آى الله تاليها

هكذا كان استقبال سيدنا خالد لقرار العزل عن القيادة، إنه كان استقبال الجندى المطيع الذى يعرف للقائد الأعلى قدره، ويعرف أن قراره لا يمكن إلا أن يكون عن بصيرة مجردة عن الهوى، ولذلك قبّل القرار (كما يقبل آى الله تاليها).

ثم يشير الشاعر إلى السبب الذى كان وراء هذا القرار فيقول:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل خالفت يافاروق صاحبنا
فيه وقد كان أعطى القوس باريها
فقال خفت افتتان المسلمين به
وفتنة النفس أعيت من يداويها
تالله لم يتبع فى ابن الوليد هوى
ولا شفى غلة فى الصدر يطويها
لكنه قد رأى رأيا فأتبعه
عزيمة منه لم تثلم مواضيها

ثم يعقب الشاعر على هذا الموقف من سيدنا عمر، الذى راعى فيه المصلحة العامة، بأنه صادر من قلب تقى مبرأ عن الكبر والظلم والحقد، وأن الله تعالى قد حباه الفضائل، وأبعده عن النقائص وفى هذا يقول:

إن الذى برأ الفاروق نزهه
عن النقائص والأغراض تنزيها
فذاك خلق من الفردوس طينته
الله أودع فيها ما ينقيها
لا الكبر يسكنها لا الظلم يصحبها
لا الحقد يعرفها لا الحرص يغويها

ثم يتحدث الشاعر عن سيدنا عمر من وجهة نظر أعدائه من الفرس، وذلك من خلال ما كان من شأن رسول كسرى الذى جاء إلى المدينة المنورة برسالة يحملها معه إلى الخليفة عمر، وقد كان يظن أنه سوف يلقاه فى حصن منيع كما هو الحال بالنسبة للأكاسرة، فلما سأل عنه لكى يسلمه الرسالة وجده نائما تحت ظل شجرة، وليس معه أحد قائم عليه يحرسه، فتعجب من ذلك كل العجب، لكن الفطرة أنطقته بالسبب الذى جعله آمنا بهذه الصورة التى رآها، إنه العدل بين الرعية وعن هذا الموقف يقول الشاعر:

وراع صاحب كسرى أن رأى عمرا
بين الرعية عطلا وهو راعيها
وعهده بملوك الفرس أن لها
سورا من الجند والأحراس يحميها
رآه مستغرقا فى نومه فرأى
فيه الجلالة فى أسمى معانيها
فوق الثرى تحت ظل الدوح مشتملا
ببردة كاد طول العهد يبليها
فهان فى عينه ما كان يكبره
من الأكاسر والدنيا بأيديها
وقال قولة حق أصبحت مثلا
وأصبح الجيل بعد الجيل يرويها
أمنت لما أقمت العدل بينهم
فنمت نوم قرير العين هانيها

ومن أبرز المناقب التى وقف عندها الشاعر منقبة الشورى التى جاء الأمر بها فى القرآن الكريم، وجاءت أمثلة عليها فى السنة العملية للنبى ﷺ، وقد اختار الشاعر من مظاهر الشورى ما كان من وصيته بالنسبة للخلافة من بعده، حيث عين رضي الله عنه مجموعة من الصحابة يختار الخليفة من بينهم على النحو الذى ذكره فى هذه الوصية التى دونها التاريخ، والتى تكشف عن عقلية حكيمة ملهمة، وفى هذا يقول الشاعر:

يارافعا راية الشورى وحارسها
جزاك ربك خيرا عن محبيها
لم يلهك النزع عن تأييد دولتها
وللمنية آلام تعانيها
لم أنس أمرك للمقداد يحمله
إلى الجماعة إنذارا وتنبيها
إن ظل بعد ثلاث رأيها شعبا
فجرد السيف واضرب فى هواديها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درى عميد بنى الشورى بموضعها
فعاش ما عاش يبنيها ويعليها
وما استبد برأى فى حكومته
إن الحكومة تغرى مستبديها
رأى الجماعة لا تشقى البلاد به
رغم الخلاف ورأى الفرد يشقيها

وفى سياق الحديث عن المناقب والمآثر التى تتعلق بسياسة الدولة ينتقل الشاعر إلى الحديث عن المناقب الذاتية التى تتعلق بالصفات الشخصية لسيدنا عمر رضي الله عنه، ويذكر من هذه الصفات صفة الزهد والبعد عن مظاهر الترف التى تحيط عادة بالحكام، ومن الأمثلة على هذا الزهد ما كان من شأنه حين ذهب إلى بلاد الشام وأعدوا له ما يليق به من فخامة الموكب وفاخر اللباس، فلما شعر من نفسه شيئا من الزهو والعجب تدارك أمره وقال للمرافقين ما عبر عنه الشاعر فى قوله:

فصحت ياقوم كاد الزهو يقتلنى
وداخلتنى حال لست أدريها
وكاد يصبو إلى دنياكم عمر
ويرتضى بيع باقيه بفانيها
ردوا ركابى فلا أبغى به بدلا
ردوا ثيابى فحسبى اليوم باليها

ومن مثال الزهد إلى مثال الرحمة، الذى يسرق فيه ما كان من شأنه رضي الله عنه حين رأى امرأة توقد النار على ماء وحصى، وتعلل بذلك أطفالها حتى يدركهم النوم، فما كان منه إلا أن عاد إلى بيته وحمل معه شيئا من الدقيق، ثم عاد به إلى مكان المرأة وأوقد النار حتى أنضج الطعام وأطعم الأطفال، وقد صنع كل ذلك وهو مدرك برحمته مسئوليته أمام رب العالمين، وفى هذا يقول الشاعر:

ومن رآه أمام القدر منبطحا
والنار تأخذ منه وهو يذكيها
وقد تخلل فى أثناء لحيته
منها الدخان وفوه غاب فى فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على
حال تروع ـ لعمر الله ـ رائيها
يستقبل النار خوف النار فى غده
والعين من خشية سالت مآقيها

وإلى جانب صفة الزهد فى المظاهر وصفة الرحمة القلبية يتحدث الشاعر عن صفة التقشف فى حياته الخاصة داخل بيته، وذلك من خلال حوار دار بينه رضي الله عنه وبين زوجته التى طلبت منه أن يشترى لها بعضا من الحلوى، وفى هذا الحوار نرى اعتذاره عن ذلك لأنه لا يستطيع أن يشترى لها من بيت المال، فلما أخبرته أنها ادخرت من نفقات البيت بعضا من المال الذى يمكنها من الشراء، قال لها إن الادخار يدل على أنه يأخذ راتبا أكثر من حاجاته الأصلية، وأمرها أن ترد هذا الذى ادخرته إلى بيت المال، وعن هذا الموقف يقول الشاعر:

يوم اشتهت زوجه الحلوى فقال لها
من أين لى ثمن الحلوى فأشريها
لا تمتطى شهوات النفس جامحة
فكسرة الخبز عن حلواك تجزيها
وهل يفى بيت مال المسلمين بما
توحى إليك إذا طاوعت موحيها
قالت لك الله إنى لست أرزؤه
مالا لحاجة نفس كنت أبغيها
لكن أجنب شيئا من وظيفتنا
فى كل يوم على حال أسويها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى إذا ما ملكنا ما يكافئها
شربتها ثم إنى لا أثنيها
قال اذهبى واعلمى إن كنت جاهلة
أن القناعة تغنى نفس كاسيها
وأقبلت بعد خمس وهى حاملة
دريهمات لتقضى من تشهيها
فقال نبهت منى غافلا فدعى
هذى الدراهم إذ لا حق لى فيها
ما زاد عن قوتنا فالمسلمون به
أولى فقومى لبيت المال رديها

ومن الصفات التى اتصف بها سيدنا عمر وشهر بها ما عرف عنه من رجوعه إلى الحق إذا نبه إليه، وكانت الحجة مع من ينبهه إلى ذلك، دون أن تكون هيبة الخلافة مانعة من هذا الرجوع ومن الأمثلة التى ساقها الشاعر ما كان من شأنه حين وصل إلى سمعه ما كان يهذى به بعض السكارى داخل بيت من البيوت، فتسور البيت ودخله حتى يقبض عليهم متلبسين بالمعصية، فما كان منهم إلا أن ذكروه بما جاء فى القرآن الكريم من النهى عن التجسس ودخول البيوت من غير استئذان، فتراجع وألزم نفسه الحجة، وذلك على النحو الذى جاء فى أبيات الشاعر:

وفتية ولعوا بالراح فانتبذوا
لهم مكانا وجدوا فى تعاطيها
ظهرت حائطهم لما علمت بهم
والليل معتكر الأرجاء ساجيها
حتى تبينتهم والخمر قد أخذت
تعلو ذؤابة ساقيها وحاسيها
سفهت آراءهم فيها فما لبثوا
أن أوسعوك على ما جئت تسفيها
ورمت تفقيههم فى دينهم فإذا
بالشرب قد برعوا الفاروق تفقيها
قالوا مكانك قد جئنا بواحدة
وجئتنا بثلاث لا تباليها
فأت البيوت من الأبواب ياعمر
فقد يزن من الحيطان آتيها
واستأذن الناس أن تغشى بيوتهم
ولا تلم بدار أو تحييها
ولا تجسس فهذى الآى قد نزلت
بالنهى عنه فلم تذكر نواهيها
فعدت عنهم وقد أكبرت حجتهم
لما رأيت كتاب الله يمليها
وما أَنِفْتَ وإن كانوا على حرج
من أن يحجك بالآيات عاصيها

وبعد: فإذا كان الشاعر قد ذكر المناقب لكى تتحقق تلك الغايات التى أشار إليها فى قوله:

لعل فى أمة الإسلام نابتة
تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها
من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من عمر
حتى ينبه منها عين غافيها

فإننا - ونحن فى ذكرى الهجرة النبوية الشريفة - نروى شعر الشاعر ونذكره للأجيال الحاضرة، لعلها تتخذ منه نافذة تطل منها على سيرة علم حمل الأمانة بعد الرسول ﷺ وبعد رفيق هجرته سيدنا أبى بكر رضي الله عنه، فكان نعم من أدى الأمانة، ونعم من أرسى للإسلام قواعد الحكم التى نادى بها كتاب الله تعالى، ونادت بها سنة نبيه ﷺ، حتى غدا ذكره فى العالمين باقيا مخلدا، إليه ترنو الآمال، وتهفوا الأفئدة، كوكبا مضيئا، ونجما ساطعا فى آفاق العدل والحزم، والرحمة المستقاة من رحمة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث تاريخي عن

قاضي القضاة يحيى بن أكثم

كان ركب الحجيج يستقل إلى المدينة، مستبشرا بزيارة خاتم النبوة، وسيد المصلحين الهادين، حتى إذا جاء الربذة سمع صارخة تقول: أعينونا على دفن قاضى القضاة يحيى بن أكثم، ولم يكن يحيى مجهول المكانة فى العالم الإسلامى، فقد طار اسمه مشرقا ومغربا منذ ولى زمام الأمور فى عهد المأمون وزيرا وقاضيا للقضاة فأخذت الناس دهشة ملكت عليهم نفوسهم، ونزل الراكبون حائرين يتساءلون، وما ليحيى بن أكثم والربذة! وكيف يحلها وليس معه غير جارية وابن؟ وأين بقية جاهه وماله، وقد قيل إن المأمون عزله لكثرة ما جمع من العقار والذهب؟ أين ذلك كله؟

د. محمد رجب البيومى

قال قائل: هيًّا نُساعد على المكرمة، ثم نتساءل:

وتهيأ القوم، فبحثوا عما يلزم، وأعدوا المرقد الأخير، وقال بعضهم: نحن على استعداد أن نحمله إلى بغداد ليدفن مع ذويه، ولكن محمدا ولد يحيى، قال: لقد كان راجعا إلى بغداد بعد أن لازم مكة دهرا، إذ دعاه أمير المؤمنين المتوكل فلم يشأ أن يتلكأ، كيلا يظن به عدم الرضا والمروق، ولما أحس بوطأة المرض أوصى بأن يدفن حيث جاءه الأجل، وقد أتاه اليقين فى (الربذة) ليموت غريبا! ثم تقاطرت الدموع من عينه.

ولكن بعض السامعين صاح به: لماذا تبكى يا محمد، إن أباك جارٌ لأبى ذر الغفارى صاحب رسول الله، فقد نفاه عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى الربذة فمات غريبا، ولم تكن معه غير جارية صغيرة، صاحت بالناس: هيّا فادفنوا أبا ذر، فدُفن هنا، أليس أبوك يرضى جوار أبى ذر؟

قال محمد: لقد هونت مابى! رحم الله أبا ذر، ورحم الله أبى.

وكأن شاغل الموت قد أذهل الناس عن مسيرهم، فصمموا أن يمكثوا بالربذة حتى تغيب الشمس، فالحر شديد، والوقت متسع، ولم يكن لهم حديث إلا سيرة يحيى بن أكثم قاضى القضاة ببغداد، إذ طلبوا من محمد ولده أن يقص عليهم ما كان من شأنه، فغلبته الدموع، ولم يقل شيئا، فانبرى كهلان وقوران يخففان عن النّجل المفجوع مصابه، ويقولان له: نحن أدرى بمواقف أبيك وسيسمع القوم ما يرضيك؟

قال الجميع: إذن فتحدّثا، لأن الذكرى عزاء، وفى حياة يحيى عبرة للمعتبرين.

قال أحدهما، واسمه نصر بن عمرو: إن بعض المغرضين من المعتزلة قد شوهوا سيرة قاضى القضاة عن عمد، فقد كان السُّنى الأوحد فى بلاط المأمون يكافح ثمامة بن الأشرس، وأحمد بن أبى دؤاد، ومن عرف رغبة المأمون فى نصرة الاعتزال، فآثر رضاه، وتحمس لكل ما يحب، وإن جلب الفرقة وعاد بالنكال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد قال القوم بخلق القرآن، وماتت أرواح، وضربت جلود، وسجن شيوخ وشباب، وتعرض الفقهاء من أهل السنة لامتحان رهيب، وما خبر الإمام أحمد بن حنبل ببعيد! وكان من المنتظر أن يدارى يحيى بن أكثم بعض آرائه كيلا تعصف به العاصفة فى محنة قضت على الحرية، ونشرت أفظع ضروب الاضطهاد، ولكنه أصر على رأى الجماعة من فريق ابن حنبل، وكافح وكابد المتملقين من الوصوليين، وما أكثرهم حين تشب الفتن، ويعم الاضطراب.

كافح الرجل وناضل، حتى ضاق به المأمون، فقرر عزله، ونفاه عن مقره، وأوصى خليفته المعتصم ألا يركن إليه فى عمل إذ نهب الأموال، أىّ أموال ياقوم؟ ثم أشاع المرجفون عنه فجأة أفظع ما يرمى به عالم فقيه قاض! ونحن نتساءل: أين كانت هذه التهم المنكرة! قبل محنة خلق القرآن، وكيف وكل إليه المأمون أمور الناس دينا ودنيا وهو يعلم عنه ما تزلزل له الجبال؟ لعن الله المفترين.

ثم سكت نصر بن عمرو، وقال لصاحبه أنس بن جرير: لقد غلبنى الضيق فأكمل أنت؟

قال أنس (وقد توجهت إليه الأنظار) والله لو لم يكن ليحيى بن أكثم ـ رحمه الله ـ غير يوم المتعة لكفاه ذلك اليوم مثوبة عند الله، لقد رأى المأمون وهو فى طريقه إلى الشام أن يجيز نكاح المتعة، وهى مما حُرِّم فى الهدى النبوى الشريف، وخاف الفقهاء أن يعارضوا المأمون، إذ كان ينفرد برأيه فى أكثر مما يعن له، لقد ألمّ بعلوم متنوعة، وقرأ بعض صحائف المنطق والفلسفة ودارس أصحابها ففلج عليهم.

وهنا قال نصر بن عمرو: ياأنس، أتأذن لى فى تعليق يسير، فقال: تفضل، فأخذ نصر يقول: لقد شاع لدى الناس أن المأمون يجالس المتخصصين من العلماء وتأتى المسائل الدقيقة فينتصر عليهم بما حذق من العلم، وقد قال أخى أنس بن جرير إنه قرأ الفلسفة ودارس أصحابها وانتصر عليهم فى مجال المناقشة والتحليل، ونحن نعرف أن كثيرا من رجال الفلسفة والمنطق يتقربون إلى الرجل بالموافقة والثناء، فإذا قال بعض ما يعلمون أظهروا الإعجاب الزائد ليستولوا على قلبه، ويسمع ذلك نفر من الحاشية فيعلنون أن المأمون هو الأوحد فى كل فن، فى الفقه والشريعة والتاريخ والحديث وعلوم اللسان، ثم فى الفلسفة والمنطق، وأنا لا أنكر أن المأمون قد سبق الخلفاء ـ والخلفاء وحدهم ـ فى الاضطلاع ببعض مسائل العلم فى فروعه المختلفة، إذ كان يأخذ من كل فن بطرف، ويجادل النحاة والفقهاء ومدّعى الفلسفة بم يدعى من هذه العلوم، يجادلهم فلا يرى سوى الإذعان والإعجاب! أتظن المأمون يبلغ مبلغ أبى إسحاق النظام، أو أبى الهذيل العلاف، أو ثمامة بن الأشرس فى الفلسفة، وعلم الكلام، إنه لا يعرف معشار ما عند أحد هؤلاء، ولكنه يجتمع بهم ويناقش، فيجاملون ويثنون! ومن هنا شاع عن الخليفة أنه أحد هؤلاء البارزين فى شتى مناحى البحث العقلى! وقد رأيت ذات مرة أبا إسحاق النظام يجادل أبا الهذيل فى المسجد الجامع ببغداد فى مسألة واحدة ثلاث ساعات، دون أن يتراجع أحدهما ويسلم لصاحبه، ولكل دليله الملزم، وبرهانه المفحم؟! أوَ لَوْ كان مثل النظام ذا حرية مع المأمون. أفكان الخليفة يستمر فى نقاشه دقائق معدودات هذا ياأنس بن جرير تعليقى الموجز على قولك إنه دارس أصحاب الفلسفة والمنطق وفلج عليهم!

فابتسم أنس وقال: إنك تتفق معى فى أنه ألم ببعض المسائل فى كثير من فروع العلم، ومن هذه الفروع نبذة من مسائل الفقه، وقد اتجه إلى إباحة نكاح المتعة، ونادى فى الناس بذلك، فجزع أهْلُ العلم، وجلس يحيى بن أكثم مع صاحبيه، محمد ابن منصور، وأبى العيناء، يتحدثون فى هذا الخطب الجلل، فقال يحيى بن أكثم لهما: بكّرا إليه، فإن رأيتما للقول مجالا فتكلما وإلا فانتظرا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى أدخل، قالا: فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول فى غيظ: متعة كانت على عهد رسول الله ﷺ وعلى عهد أبى بكر وأنا أنهى عنها؟ من أنت ياجُعَلُ (يريد عمر بن الخطاب) حتى تنهى عما أحله رسول الله وأبو بكر، فأومأ أبو العيناء إلى صاحبه: أن أنتظره ولا تتكلم، هذا رجل يقول فى عمر يا جعل، فماذا يقول فى أحدنا إذا كلمه؟

ثم جاء يحيى بن أكثم متغير الوجه، فقال له المأمون: مالك هكذا على غير عادتك؟ قال يحيى: غم وَهمٌ يأمير المؤمنين لما حدث فى الإسلام، قال المأمون متعجبا: وماذا حدث؟

قال: النداء بتحليل الزنا، قال المأمون فى غضب: الزنا، قال: نعم، المتعة زنا صريح، قال المأمون: وما دليلك؟ قال: قال الله تعالى: **﴿قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون* والذين هم عن اللغو معرضون* والذين هم للزكاة فاعلون﴾ والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾** المؤمنون: الآيات ١ ـ٧.

يأمير المؤمنين، أزوجة المتعة مِلْك يمين؟ قال: لا، قال يحيى: أهى الزوجة التى ترث وتورث وتلد الولد؟ قال: لا، قال يحيى: إذن فمن تجاوز هاتين كان من العادين، وهذا الزهرى روى عن عبدالله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما عن على بن أبى طالب رضي الله عنه، قال: أمرنى رسول الله أن أنادى بالنهى عن المتعة وتحريمها، بعد أن كان أمر بها، قال محمد بن منصور: فالتفت إلينا المأمون، فسأل: أمحفوظٌ هذا فى حديث الزهرى؟

قُلنا: نعم يأمير المؤمنين، ورواه جماعة، منهم مالك بن أنس رضي الله عنه، فقال المأمون: أستغفر الله، نادوا بتحريم المتعة من الآن!!

هذا موقف ليحيى لا ينساه الله!

سمع محمد بن يحيى هذا الحديث فانزاح عن وجهه ما غمره من الحزن وقال: الحمد الله الذى جعل سيرة أبى محفوظة معلومة، فقد كان يؤلمه فى مرضه الأخير أن تنساه الناس، بل أن يتباعد عنه الناس إذاعرفوه، لأنه فى رأيهم مغضوب عليه، ومنفىٌّ من بغداد، وما تحمل هذا السفر الأخير إلا ليرجع لعارفيه فى بغداد فيقول لهم: لست منفيا، وها قد عادت الأيام، ولكن الموت سقط عليه بالربذة ولما عند الله أوفى.

فرد نصر بن عمرو يقول: لا تخف يامحمد، إن سيرة أبيك لا تنسى، فإذا كان الخلفاء والوزراء يجدون من يدون تاريخهم بالحق والباطل، فإن العلماء يجدون من يقص كل كبيرة وصغيرة عنهم من تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم! لقد دونت سيرة سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير ومالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل وسفيان الثورى وعبدالله بن المبارك وابن شهاب الزهرى وسفيان ابن عيينة وأمثالهم بأكثر مما كتب عن خلفاء بنى مروان وبنى العباس، وهاأنذا وأنس بن جرير نعلم من سيرة أبيك أكثر مما تعلم.

فتبسم أنسٌ ووجه الكلام لمحمد بن يحيى حين قال: لقد ذكر نصر اسمى عبدالله بن المبارك، وسفيان بن عيينة فذكرنى بحادثين لهما مع أبيك، رحمهم الله جميعا.

أما حادث المبارك، فقد شاء جدك أن يروى أبوك عنه الحديث، وهو غلامٌ لم يبلغ سن الحلم فلما تمّت الرواية عن عبدالله، صنع جدك حفلا كبيرا ملأه بالطعام والشراب والفاكهة ودعا له كبار الفقهاء والمحدثين ليشهدوا حفل الختام لرواية أبيك عن ابن المبارك، وكأن جدك أراد أن يشهر فى الناس رواية ابنه للحديث على أحد الثقات الأثبات، ليذيع فى الناس، انتسابه للحديث، وتلمذته لابن المبارك، وهى شرف قلّ أن يتاح لغير المختارين الفهماء.

هذه واحدة، أما الأخرى، فقد كانت مع سفيان ابن عيينة، إذ كان على فضله يضيق بأكثر الأسئلة توجه إليه حتى تتعبه، فقال لتلاميذه ذات يوم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويحيى بن أكثم معهم: أليس من الشقاء لمثلى أن أجالس صخرة بن سعيد الذى جالس أبا سعيد الخدرى، وأجالس عمرو بن دينار الذى جالس عبدالله بن عمر، وأجالس الزهرى الذى جالس أنس بن مالك، ومضى يستطرد فى عد جماعة من المحدثين جالسوا صحابة رسول الله، فلما أتم حديثه عن هؤلاء قال: ثم تقضى الأيام على أن أجالسكم أنتم؟

فقال يحيى بن أكثم، وكان أصغر من بالمجلس، أتنصفنى ياأبا محمد؟ قال سفيان: إن شاء الله تعالى، فتكلم بما تريد، فقال يحيى: والله لشقاء أصحاب رسول الله بك أشد من شقائك بنا! فأطرق سفيان، ثم نظر إلى تلاميذه نظرة طويلة أتبعها برواية قول الشاعر:

مُتْ بداءِ الصمت خيرٌ
لك من داء الكلام
إنما العاقلُ من
ألْجمَ فاهُ بلجام
خلِّ جنْبيك لِرام
وامضِ عنه بسلام

ثم قال أنس بن جرير: لا تخف يا محمد، فالتاريخ محفوظ مدروس.

ودنت الشمس للمغيب، فتهيأت القافلة للرحيل، وأصرّ القوم أن يستضيفوا معهم محمد بن يحيى وجاريته حتى يبلغا بغداد بعد زيارة المدينة، وما كان أشوق محمدا إلى زيارة رسول الله، ثم الرجوع إلى موطنه دون مشقة فهيأ الله له ما أراد.

سار الركب إلى طيّته، وقد آثر أنس بن جرير ونصر بن عمرو أن يكون محمد بن يحيى معهما حيث يسيران. أما الجارية فتأخذ موضعها مع زوجتيهما، وقد أظهر الرجلان من كرم النفس وسماحة الخلق ما جعل ابن يحيى يعدّ ذلك كرامة لأبيه، فيحمد الله أن زالت وحشته بمن لقى من الكرام.

قال أنس لابن يحيى: أتعرف أى منزلة كانت لأبيك لدى المأمون، قبل أن يسعى لدى الخليفة قرناء السوء، لقد تحدث ثمامة بن أشرس، ومثله لا يذكر الحديث جزافا، بل يدقّق وينتحل، بل ربما أخفى أكثر مما أظهر، قال ثمامة: كان يحيى بن أكثم يماشى المأمون يوما فى بستان موسى، والشمس عن يسار يحيى، والمأمون فى الظلّ، وقد وضع يده فوق عاتق يحيى مكرما إياه، فلما عادا من حيث أقبلا، قال المأمون ليحيى:

كانت الشمس عليك إذْ كنت عن يسارى وقد نالت منك، فكن الآن حيث كنت، وأتحول أنا إلى مكانك، فقال أبوك فى بديهة حاضرة: والله ياأمير المؤمنين لو أمكننى أن أقيك هول المطلع يوم القيامة بنفسى لفعلت، فقال المأمون: لا والله، مابدٌّ أن تأخذ الشمس منى ما أخذت منك! فتحول يحيى إلى الظل، وسار المأمون فى الشمس وثمامة مندهش يتعجب!

قال محمد: لا أمان مع الأيام، فالمأمون الذى منع أبى حر الشمس، وتحمله دونه، هو الذى نفاه، وصادر ما لديه من مال وعقار لم يكونا من الكثرة بحيث يحسب أبى معهما من الأغنياء، والمأمون هو الذى حذر المعتصم من أبى فى وصية قرئت على الناس، وتداولتها الألسن دون نسيان!

وهنا، قال أنس: لا عجب فى كل ما قلت، فأنا - مثلا - كانت معى زوجة عشت معها خمسة وعشرين عاما، وكنت أعاملها كخادم لا كزوج، رحمة بها وإحسانا، ثم كانت الخاتمة أن مردت علىّ وطلبت الطلاق، فأجبت رغبتها غير غاضب، لأنى أعلم أن القلوب كالرمل فى الصحراء تنتقل من مكان إلى مكان حين تهب الريح، وقد هبت ريح المأمون فعصفت بالمحبة والوداد.

قال الراوى: وواصل الركب مسيره، والحديث عن يحيى لم ينقطع، ولم أستمر معهم فى المسير لأروى ما قيل!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿واصبر وما صبرك إلا بالله﴾

منزلة الصبر والصابرين

شعر/ عمر موسى موسى البرعي

الصبر للرضوان خير موصل — وبه الصبور ينال أكرم منزل
وهناك فى الجنات تسمو روحه — وترى النبى بوجهه المُتهلل
والصبر للإنسان يعلى قدره — وبه يسير على الطريق الأمثل
أمر الإله به النبى محمدا — وبصبر طه قدوة المتوسل
وبه يوفى الصابرون أجورهم — وسيحشرون مع النبى المرسل
حسب الصبور مكانة أن ناله — فضل من الله العلى المجزل
وعلى جزيل الفضل يحمد ربه — ليس الصبور عن النعيم بمعزل
للصابرين على البلاء تجلد — والله للأحباب دوما يبتلى
فإذا المكاره أطبقت فى شدة — وكلوا الأمور لربهم بتقبل
فاصبر لربك كى تفوز بجنة — أكرم بصبر للنعيم موصل
واصبر وصابر فى الحياة مؤملا — تجد الشدائد بعد عسر تنجلى
فالصابرون لهم نعيم دائم — والله يغمرهم بفضل أكمل
صبروا على الأرزاء من دنياهمو — واستقبلوا بأساءها بتحمل
فى جنة الرضوان يسعى نورهم — ما بين أيديهم وينزل من عل
وعلى الأرائك يجلسون بغبطة — يتطلعون إلى سنا الله العلى
وإذا قرأت صفاتهم فى آية — فالعين تبكى بالعيون الهطل
والله جملهم وأطرى صبرهم — وحباهمو أملا بفيض مقبل
وأثابهم نعمى يدوم عطاؤها — والله يسعد بالتقاة الكمل
نالوا فيوض الله جل جلاله — فالصبر يهدى للسبيل الأفضل
قد حق فوزهمو ونالوا منزلا — هو فى جنان الخلد أكرم منزل
والله يغمرهم بسابغ فضله — فكلامه حق وغير مبدل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

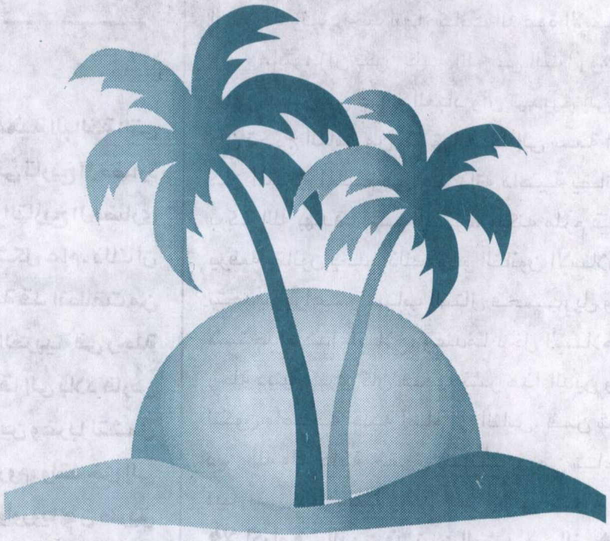

- الحضارة الإسلامية على أرض الأندلس
- من معالم المنهج التربوى عند الإمام الغزالى
- المرض وعلاقته بالإيمان
- إنسانية الإسلام فى مواجهة الحضارة الصراعية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الإسلامية على أرض الأندلس

أ. د./جعفر عبدالسلام

لاشك فى الأهمية البالغة التى تمثلها أسبانيا فى تاريخ الحضارة الإسلامية وفى التاريخ الحضارى الإسلامى بشكل عام. ذلك أن الدعوة الإسلامية قد انطلقت من شبه الجزيرة العربية فى رحلة طويلة، امتدت شرقا إلى بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين وغربا لتشمل ممالك دولة الروم، ولتدخل إلى شمال أفريقيا وأوروبا عن طريق الأندلس لتنير الطريق أمام أمم وشعوب كانت غافلة، تعرفهم بالله وبرسالته وتعلمهم التمييز بين الحق والباطل، وبين الحلال والحرام عملا بقوله تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾ الإسراء: آية ٩

وهكذا كانت رسالة حق، وليست حملة استعمار، كانت رسالة خير للبشرية وليست حركة للسيطرة أو الهيمنة أو استغلال الشعوب ونهب خيراتها، كانت الدعوة الإسلامية دعوة سلام وحق غايتها (أن تكون كلمة الله هى العليا) ومن أهم أهدافها أن تطهر الناس من عبادة العباد وأن تهديهم إلى عبادة الله الواحد وأن تخرج الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، بل كان المقاتل المسلم فى حد ذاته داعية يقاتل باسم الله وعلى بركة الله بهدف نشر الدعوة، ولكنه ملزم قبل رفع السلاح أن يرفعه بقانون يحدد ذلك، وهو القانون الإسلامى، الذى لم يكتف بتحديد بواعث وأسباب القتال فحسب، بل وضع كذلك قواعد لاستخدام هذا السلاح. وعندما دخل الإسلام بلاد الأندلس فى رحلة دينية كبرى كان هدفها نشر هذا الدين وشرح هذه العقيدة لتكون واضحة جلية أمام كل الناس، فمن شاء منهم دخل فى دين الله وله كافة حقوق المسلمين، ومن شاء منهم البقاء على دينه بقى عليه، كما يؤكد القرآن فى أكثر من آية يقول تعالى: **﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى﴾** البقرة: آية ٢٥٦، ويقول تعالى: **﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾** الكهف: آية ٢٩، لم يكن الإسلام على الإطلاق دينا لاستعمار الشعوب واستغلالها ونهب ثرواتها والهيمنة الاقتصادية عليها، وإنما كان دين دعوة وهداية، ومن ثم التزم الجيش المسلم بأن يعلن الدعوة ويدعو الناس للإيمان به قبل أن يبدأ أحد بقتال. وكان أمام القادة أن يحقنوا الدماء دائما إذا ما سمحوا للجيش المسلم بإعلان الدعوة وتصالحوا معه حتى وإن لم يدخلوا فى الدين الجديد.

لذا دخلت الحضارة الإسلامية بلاد الأندلس وعاشت هناك تسعة قرون كاملة، استطاعت خلالها أن تنشر نور العلم والدين والهداية فى كل أوروبا، وصارت الأندلس بكاملها مدرسة للعلم والفكر والثقافة، نهل منها الأوروبيون وتشكلت مدارس لها خصائصها فى الفنون والعلوم والآداب ومختلف ألوان الحضارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوجهيها المادى والمعنوى، وكانت بلا جدال، أساس النهضة الأوروبية الحديثة.

مسيرة العلم والتنوير:

لقد قاد الخلفاء الأمويون فى الأندلس بأنفسهم مسيرة العلم والتنوير فيها، وازدهرت الحركة الفكرية فى عصر الناصر وفى عهد ولده الحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦هـ، وكان الحكم الخليفة الأديب العالم رائد هذه الحركة الفكرية العظيمة، وكان من أهم منجزاتها، إنشاء جامعة قرطبة العظيمة، وإنشاء المكتبة الأموية الكبرى حيث احتشد العلماء والمفكرون من المسلمين ومن سائر بلاد أوروبا فيها ينهلون من كنوز العلم والمعرفة التى جلبت إليها من سائر أنحاء الأرض، ليس من بلاد الحجاز ومكة والمدينة فحسب - بل من بغداد ومن مصر، ومن اليونان. لقد احتوت هذه المكتبة أربعمائة ألف مجلد فى مختلف ألوان العلوم والمعارف، وفى نفس الوقت كثرت المكتبات العامة والخاصة فى كل بلاد الأندلس. واحتشد فى بلاد الخلفاء، جمهرة من أكابر العلماء فى مقدمتهم أبو على القالى ومحمد يوسف الحجازى - وربيع بن زيد والعلامة الفكلى النصرانى، وغيرهم وغيرهم. هذا غير الأدباء والشعراء الذين أثرت الطبيعة المزدهرة فى أشعارهم ونثرهم وجعلتهم يطورون أغراض الشعر التقليدى، وينتجون لنا أدبا وشعرا رائعا، لا عهد للغتنا العربية بمثله فيما كتبه الأقدمون.

النهضة العلمية بين قرطبة والأندلس

لقد شغف أهل الأندلس بجمع الكتب واقتنائها وإنشاء المكتبات، وكانت سوق الكتب فى قرطبة من أشهر الأسواق وأحفلها، ولم يكن هذا الشغف من نصيب المسلمين وحدهم، بل كان كذلك للنصارى واليهود أنفسهم، وكان الكثير منهم يجيدون اللغة العربية ويتذوقون الأدب والشعر والفلسفة، وقد أسس الحكم عددا كبيرا من المدارس ليتعلم فيها الفقراء مجانا لذا خطى التعليم فى عهده خطوات كبيرة، لدرجة أن أبناء الشعب جميعا كانوا يعرفون القراءة والكتابة.. وكانت أيضا جامعة قرطبة من أشهر جامعات العالم وكان مركزها فى المسجد الجامع وتدرس فى حلقاتها مختلف العلوم.. ومما يحمد للحكم أنه كان يسبغ رعايته على سائر العلماء من مختلف الملل والنحل، مسلمين وغير مسلمين، لقد كان الحكم عالما فقيها بالمذاهب إماما فى معرفة الأنساب حافظا للتاريخ جامعا للكتب، يقول ابن حبان: «لم يسمع فى الإسلام بخليفة، بلغ مبلغ الحكم فى اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والاهتمام بها، أفاد على العلم، ونوه بأهله، ورغب الناس فى طلبه، وصلت عطاياه ووصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية». وكان الحكم يبعث إلى أكابر العلماء المسلمين من كل قطر، بالصلات الجزيلة، للحصول على النسخ الأولى من مؤلفاتهم. ومن ذلك أنه بعث إلى أبى الفرج الأصفهانى ألف دينار من الذهب، ليحصل منه على نسخة من كتابه «الأغانى». فأرسل إليه منه

كانت سوق الكتب فى قرطبة من أشهر الأسواق التى حظيت باهتمام المسلمين والنصارى واليهود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نسخة حسنة منقحة، قبل أن يحصل عليها أحد في العراق أو ينسخه أحد منهم، وأرسل إليه أبو الفرج أيضا ـ وهو ممن ينتمون إلى المروانية بني أمية ـ كتابا ألفه في أنساب قومه بني أمية، يشيد فيه بمجدهم ومآثرهم، فجدد له الحكم الصلة الجزيلة، وكان للحكم كذلك طائفة من مهرة الوراقين بسائر البلاد، ولاسيما في بغداد والقاهرة ودمشق، ينقبون له عن الكتب، ويحصلون منها على النفيس والنادر، كما كانت له في بلاطه طائفة أخرى من البارعين في نسخ الكتب، وتحقيقها، وتجليدها، وتصنيفها، وبذل في هذا السبيل من الجهود والأموال مالم يسمع به، واجتمع لديه من نفائس الكتب في مختلف العلوم، مالم يجتمع لأحد قبله، ولما ضاقت أبهاء القصر الخليفي، عن استيعاب العدد العظيم من الكتب الواردة إليها باستمرار، أنشأ الحكم على مقربة من القصر صرحا عظيما خاصا بالمكتبة، افتن المهندسون في ترتيبه وتنسيقه، وإنارة أبهائه، وكان الناصر والد الحكم يقدر علماءه ومواهبهم، ويحبوهم بعطفه ورعايته.

إن المسلمين الذين عاشوا في أسبانيا منذ القرن السابع إلى القرن الحادي عشر الميلادي قد قاموا بدور مهم في إثراء منظومة الحضارة في زمانهم، إنه من المهم أن نتأمل كيف نشأت العلوم وترعرعت في هذا الجو الخصب، وفي هذا المناخ الهادئ الذي مكن العالم الإسلامي من الاجتهاد والإبداع.

لقد وضع المسلمون الذين عاشوا في الأندلس في هذه الفترة طائفة من علوم الدين وعلوم الدنيا، في صميم نسيج الحضارة الغربية الحديثة كذلك، كما نشروا القرآن الكريم والسنة في الأندلس على يد مدارس عديدة مثل المدرسة الظاهرية لابن حزم ومدارس أخرى عديدة كان لها إسهامها الفكري في تكوين مدارس فقهية متميزة، اعتمدت في اجتهاداتها على الكتاب والسنة مع مراعاة الضروريات والحاجيات وأيضا الأعراف والعادات التي كانت تأخذ بها بلاد الأندلس، وهي بلاد أوروبية تختلف كثيرا عن بلاد المشرق الذي نشأ فيه الإسلام أساسا، وهكذا علم المسلمون وتعلموا كيف يمكن أن يتشكل الفقه والقانون وفقا لظروف الزمان والمكان مع مراعاة القواعد الكلية والمبادئ الرئيسية للشريعة الإسلامية.

كما كانت العقيدة الإسلامية بأسسها القديمة أساسا للبناء الحضاري الزاهر في الإسلام، وارتفع منبر التوحيد ليقر بالألوهية لله الخالق الواحد للناس كلهم تحت لوائه أكفاء. كانت هذه النظرة تعطي قيمة للإنسان والعلاقة

ظلت الحضارة الإسلامية في الأندلس تسعة قرون تنشر العلم والدين والهداية الذي نهلت منه أوروبا واتخذت منها أساسا لنهضتها الحديثة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالكون والحياة، وتنظم حقوق الإنسان بالمفهوم الحديث.

إن أحد المحاور الرئيسية لحضارتنا يقوم على قوة العقيدة الإسلامية وارتباطها بالتوحيد والبعد بالإنسان عن الشرك بالله والاعتماد على الله وحده والتوجه إليه وحده والخوف منه وعدم الخوف من أى مخلوق مهما كان وضعه وهو عامل من أهم عوامل قوتها.

كما أن شريعة الإسلام شريعة سمحة تقوم على دعائم تشترك فيها معظم الشرائع الرئيسية فى العالم، لذا فقد حملت راية العدالة والمساواة ورفع الحرج والتدرج فى الأحكام، مما جعل مؤسسو محكمة العدل الدولية يعتبرونها إحدى الأنظمة القانونية الرئيسية فى العالم، وقد عاشت العقيدة والشريعة بما نتج عنها من فقه وفكر فى أفق الحياة الأندلسية فأنتجت علوما لها أهميتها فى التاريخ الحضارى الإسلامى.. ولا يمكن أن نهمل البيئة العلمية والفكرية التى عاشها المسلمون فى الأندلس والتى وضعت أسس العلوم الاجتماعية والمعارف والنظريات العلمية فى مجالات العلوم الاجتماعية والتطبيقية على حد سواء، وإذا كان الكثير من مناهج البحث العلمى والتراث الفلسفى الإنسانى قد تم ترجمة الكثير منه من اليونانية، إلا أن الكثير مما كان عند المسلمين فى الأندلس قد نتج من حضارات العالم الآخر، أعنى الحضارات الشرقية التى انتقلت إلى الحضارة الإسلامية، عندما فتح المسلمون بلاد فارس والعراق. لقد انفتح المسلمون دائما على الحضارات الأخرى وانصهرت الجماعات الأخرى من البلاد المفتوحة فى الحضارة الإسلامية لذا فإن الكثير من الأصول الفنية فى العمارة والرسم والفنون الأخرى، بما فى ذلك فنون الموسيقى قد دخلت من باب واسع فى الفن الإسلامى وبالطبع خضعت لكثير من التغيرات بفعل عامل العقيدة والسير مع أصولها، وتهيئة الحياة لممارسة العقيدة الإسلامية.

إنه إذا كان فى أوروبا العديد من المدارس التى انتهجت منهج الهجوم على الإسلام، واتهامه بمعاداة الحضارة الغربية الحديثة، إلا أن هناك مدارس غربية متفهمة فهمت روح الإسلام ودرست كيف أثر وتأثر بالحضارات الأخرى وعلى رأسها الحضارة الغربية، لذا فقد جئنا إلى هنا إلى أحد المراكز المهمة فى التاريخ الإنسانى والحضارى.. إلى غرناطة أحد المعاقل التى عاش فيها الإسلام والمسلمون وتركوا بصماتهم الواضحة فيها وتشكلت على أرضها حياة علمية وفنية ومعرفية واضحة وعميقة أثرت فى العالم كله ومازالت تؤثر حتى الآن.

إن من الضرورى أن نقيم مركزا مستمرا للتعاون والتبادل بين الشرق الإسلامى والغرب الأوروبى من جديد فى هذه المنطقة، ليس فقط من خلال كلية الدراسات الأندلسية بغرناطة بل يمكن ذلك من خلال الجامعات والمراكز العلمية والثقافية التى تحمل رسالة الحضارات الإنسانية (إسلامية وأوروبية).

ونأمل أن يكون هناك جسر من التواصل على الأقل فى المجال العلمى فى هذه المرحلة بما يمثله ذلك من تخفيف لحدة التوتر فى العلاقات بين الغرب والشرق. ولابد أن نستعيد أعمال وذكريات وعلوم ومعارف مشتركة كانت الأندلس فيها درة الشرق فى بلاد الغرب، ومنارة للعلوم والفنون والمعارف علمت العالم كله أسس البناء الحضارى، وأهمية ما يمكن أن ينتج عن القانون الإنسانى بصرف النظر عن اختلاف العقيدة أو الجنس أو اللون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معالم المنهج التربوى عند الإمام الغزالى

أ. د/ محمد السيد الجليند

يعتبر أبو حامد الغزالى من كبار المفكرين الذين اهتموا بالأخلاق ودراستها على نحو منهجى وصوفى يمزج فيه بين العلم والعمل وقد اختلط عنده الدرس الأخلاقى بالدرس التربوى العملى بدراسة النفس وأحوالها وجاء كتابه العظيم «إحياء علوم الدين» موسوعة فى الدراسات الأخلاقية والتربوية على سواء، حيث جمع فيه آراءه التى أفرد لها مصنفات صغيرة فى شكل رسائل أو أجوبة على أسئلة وجهها إليه بعض مريديه أو اتخذها منهجا له ليطرح آراءه إجابة على سؤال يتصل بموضوعه التربوى.

وإذا أضفنا إلى كتاب إحياء علوم الدين مصدرا مهما اعتمد عليه الغزالى وأفاد منه كثيرا فى كتابه الإحياء وهو كتاب «قوت القلوب» لأبى طالب المكى من كبار أئمة التصوف نكون بذلك قد وضعنا أمام أعيننا أهم كتابين فى الدرس الأخلاقى عند الصوفية، ولعل العنوان الذى اختاره كل من الغزالى والمكى لكتابه يحمل دلالة قوية فى بيان المعنى المقصود لكل منها من تأليف كتابه، فالغزالى وسم كتابه «بإحياء علوم الدين» وصرح فى أول الكتاب أنه يشكو من انصراف الخلق عن الاهتمام بالجوهر والمضمون إلى الاهتمام بالشكل والمظهر، خاصة فى السلوك وممارسة الشعائر الدينية والطقوس وأن البحث عن المعنى والمضمون قد ضاعت معالم الاهتمام به حيث لم ينشغل به أحد، وتحولت عبادات الناس وممارساتهم للطقوس الدينية أعمالا مظهرية تخلو من الإحساس القلبى والشعور الوجدانى، وبالتالى لم يظهر أثرها فى حياة الناس محبة وتراحما وتواضعا ومودة بين الناس، فوضع هذا الكتاب ليحيى به هذه المعانى الدينية فى قلوب الناس، وليلفت نظر الناس إلى أن أهمية تطهير الباطن أكبر وأهم من الاهتمام بتطهير الظاهر، وأن صحة القلب من أمراض النفاق والرياء و.. و.. أهم من صحة البدن ولذلك وسم كتابه «بإحياء علوم الدين» ليربط بين النظر والعمل، بين الدين والأخلاق.

إن هذا السفر العظيم يعتبر ثورة روحية فى وجه أصحاب الطقوس والشعائر الجوفاء التى لا تعبر عن حياة القلب وامتلائه بمعانى الإيمان بقدر ما تعبر عن سلوك مظهرى لا يتجاوز أثره موقع أقدام صاحبه، ولذلك نجد الغزالى يصرخ بصوت عال فى وجوه المريدين أن يقترن السلوك المظهرى وعمل الجوارح بحياة القلب ويقين الاعتقاد ليكون القلب المؤمن والعقيدة الحية هى التى تحرك الجوارح حبا فى الالتزام بالأوامر والنواهى وليس نفاقا للمجتمع أو كسبا للشهرة، ولذلك كان اختيار هذا الاسم المعبر عن أهداف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغزالى ومقاصده (إحياء علوم الدين).

وكذلك فعل أبو طالب المكى حيث وسم كتابه العظيم «قوت القلوب» ونبه فيه أن قوت القلوب أهم وأولى بالاهتمام من قوت البدن وأن عافية القلب وصلاحه سوف تنضح على الجوارح سلوكا أخلاقيا لأن صلاح الجسد مرتبط بصلاح القلب كما قال الرسول ﷺ: «إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»، وقوت القلوب التى أشار إليها المكى فى كتابه هى المحامد الأخلاقية التى نبه إليها الشرع وجعلها إمارة للسيرة الحسنة، من الإخلاص، التوكل، الصبر، المراقبة، المحاسبة، الذكر.. إلخ.

صحة القلب من أمراض الرياء والنفاق أهم من صحة البدن

وفى هذين السفرين العظيمين نجد المنهج التربوى والأخلاقى معا، وفى هذين الكتابين نجد الدراسة الأخلاقية ممزوجة بالروح الدينية وإن شئت فقل نجد الأوامر الدينية ممزوجة بالفضائل الأخلاقية إعلانا لقوة الترابط بين المعنى الدينى والمعنى الأخلاقى الذى عبر عنها الرسول ﷺ فى قوله:

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

لقد ظهرت الدراسات الأخلاقية عند الغزالى تحت أسماء متعددة تنزع فى معظمها منزعا صوفيا، لأنه قد اهتدى فى نهاية رحلته العلمية إلى أن الطريق الصوفى هو أقوم الطرق وأنفعها لمن أراد الوصول إلى الحقيقة من غير مجمجة ولا مداهنة ولا مراعاة لجوانب الخلق، ولذلك جاءت آراؤه الأخلاقية تحت أسماء ومصطلحات أقرب إلى التصوف منها إلى علم الأخلاق مثل: طريق الآخرة، علم المكاشفة، علم صفات الخلق، أخلاق الأبرار، أسرار المعاملات الدينية، علم المراقبة، المحاسبة. كل هذه المصطلحات أو غيرها كثير عند الغزالى.

وإن كانت هذه المصطلحات تنتمى إلى حقل الدراسات الصوفية إلا أنها فى حقيقتها لها دلالتها الأخلاقية عند أبى حامد الغزالى، ولذلك نجده يتحدث كثيرا عن النفس والخلق وأحوال النفس وعجائب القلب وعلاقته بالجوارح وجنود النفس، والحواس وعلاقتها بالقلب وأثر ذلك كله فى قيمة السلوك الإنسانى وتحقيق المعنى الأخلاقى فى السلوك.

ينبه الغزالى إلى أن الخلق الذى يتصف به الإنسان هو الهيئة النفسية والحالة القلبية التى يصدر عنها الأفعال

يرى الغزالى أن علم الأخلاق علم معيارى عملى وأن أى علم لا ينتج عملا يعتبر مضيعة للوقت والجهد معا، ولذلك وجب أن يقترن النظر الأخلاقى بالسلوك العملى ولا ينفصل عنه، وقد عرف الغزالى علم الأخلاق فى كتابه إحياء علوم الدين بأنه «هيئة فى النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، ومن غير حاجة إلى فكر أو روية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقا سيئا» عرف الأخلاق فى مواضع أخرى من كتبه، فقال فى كتابه ميزان العمل: أن الأخلاق إصلاح القوى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثلاث، قوة التفكير، وقوة الشهوة، وقوة الغضب.

كما عرف الأخلاق فى مكان آخر من الكتاب نفسه بأنها: إزالة جميع العادات التى نبه الشرع إلى تجنبها وبغضها والتعود على العادات التى حسنها الشرع ورغب فيها، وهنا نجد الغزالى يوحد بين الأمر الدينى والمعنى الأخلاقى فتكون المعانى الأخلاقية هى التى حسنها الشرع فقط اتساقا مع موقفه الأشعرى.

ولا تعارض عندى بين كل هذه التعريفات لأن القصد والغاية منها واحدة، وهى الحرص على تقويم السلوك ووضع ضوابطه سواء كانت هذه الضوابط مصدرها الشرع والعقل معا أو الشرع فقط حيث لا تعارض بينهما عند الغزالى.

ومن اللافت للنظر هنا أن الغزالى ينبه إلى أن الخلق الذى يتصف به الإنسان ليس هو الفعل الصادر عنه وإنما هو الهيئة النفسية والحالة القلبية التى يصدر عنها الفعل، فإن صفة الخلق لا تطلق على السلوك وإنما تطلق على الحالة النفسية التى يقع السلوك تبعا لها. فرب إنسان غير كريم ولا معطاء لكنه يبذل المال ليقال إنه كريم أو يبذله رشوة، فهذا السلوك وإن كان يدل على الكرم فى مظهره إلا أن الهيئة النفسية التى صدر عنها الفعل ليست محبة الكرم، بل هى الرشوة حبا فى قضاء المصلحة مثلا، ولذلك لا يسمى هذا الفعل كرما. وكم من شخص خلقه البذل والعطاء، ولكنه لا يملك ما يبذله فهذا لا يصح أن يسمى بخيلا.

الاعتدال بين القوى الثلاث

ويستعير الغزالى من الفلسفة الأفلاطونية فكرة الاعتدال بين قوى النفس الثلاثة قوى النفس الغضبية، قوى النفس الشهوانية وقوى النفس العاقلة، والاعتدال فى استعمال هذه القوى الثلاث يكون بحسن توظيفها فيما خلقت لأجله، فالقوى الغضبية يتحقق الاعتدال فى توظيفها بحيث لا يكون صاحبها متهورا، ولا جبانا، لأن وظيفتها تحقيق ملكة الشجاعة، والشجاعة وسط بين التهور والجبن، فإذا أفرط فى استعمال القوى الغضبية صار متهورا، وإذا فرط فى استعمالها وأهملها صار جبانا، وكلاهما مذموم (الجبن والتهور).

وكذلك الإفراط أو التفريط فى استعمال القوى الشهوانية كلاهما مذموم والمحمود هو توظيفها لتحقيق ما خلقت لأجله وهو حفظ النسل ومن هنا شرع الزواج لإشباع حاجة النفس بمنهج شرعى يحفظ العفة ويصون المروءة.

وفضيلة القوى العاقلة تتحقق بالحكمة التى ينبغى أن يكون عليها العقلاء، وأخيرا لابد أن تسيطر القوى العاقلة على القوتين الأخيرتين (الغضبية والشهوانية) حتى يكون الإنسان معتدلا فى سلوكه، لأنه إذا سيطرت القوى الغضبية صار الإنسان إلى السباع والوحوش أقرب، وإذا سيطرت القوى الشهوانية صار إلى الحيوان أقرب أما إذا سيطرت القوى العاقلة كان حكيما وإلى الأنبياء أقرب.

يقول الغزالى: فمن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا، ومن اعتدل فيه بعضها دون بعضها فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة، وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة، وحسن القوة الشهوانية واعتدالها يعبر عنه بالعفة، فإن مالت قوة الغضب إلى طرف النقصان تسمى جبنا وخوارا، وإن مالت قوة الشهوة إلى الزيادة تسمى شرها، وإن مالت إلى النقصان تسمى جمودا، والمحمود هو التوسط والطرفان رذيلتان مذمومتان، والعدل إذا فات فليس له طرف زيادة ونقصان بل له ضد واحد يقابله هو الجور. وأما الحكمة فيسمى إفراطها فى الاستعمال فى الأغراض الفاسدة خبثا، ويسمى تفريطها بلها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والوسط هو الذى يختص باسم الحكمة، ويخلص الغزالى من ذلك إلى القول بأن أمهات الفضائل أربعة: الحكمة، الشجاعة، العفة، والعدل، وعرف الحكمة بأنها حالة للنفس بها تدرك الصواب من الخطأ فى جميع الأفعال الاختيارية.

أما العدل فهو حالة نفسية أو هو قوة فى النفس بها يسوس الإنسان القوى الشهوانية والقوى الغضبية ويضبطهما بضوابط الحكمة حتى يصونهما من الإفراط والتفريط.

أما الشجاعة فقد عرفها بأنها ملكة فى النفس تجعل القوة الغضبية منقادة لمنطق الحكمة فى إقدامها على الفعل أو إحجامها عنه.

ويعنى بالعفة تأدب القوة الشهوانية بآداب الشرع والعقل معا، ومن اعتدلت عنده هذه الملكات الأربع صدرت عنه الأفعال كلها على هيئة أخلاقية محمودة فى العقل مرضية فى الشرع.

وقد سبق إلى القول بهذه الفضائل الأربع كل من الفارابى والكندى وابن سينا، لكن على أساس أنها ملكات عقلية وقوى نفسية معيار الاعتدال فيها هو العقل فقط، والوسطية التى تكون بين طرفيها هى وسطية عقلية، لكن الغزالى أضاف إلى ذلك شرطا مهما جدا جمع فيه بين وسطية العقل ونور الشرع حين جعل الشرع حاكما فى القول بجواز الفعل أو عدم جوازه فلابد من أن يكون الفعل مما أمر به الشرع حتى يكون محمودا فى العقل ليجمع فى ذلك بين نور الشرع ونور العقل معا. تأكيدا على أن الأوامر الشرعية تحمل فى مضمونها المعانى الأخلاقية.

تعديل السلوك عند الغزالى:

مزج الغزالى فكره الأخلاقى بنظريته فى التربية فجعل سلوك الإنسان قابلا للتعديل والتغيير من سىء إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن، ورفض القول بأن أخلاق الإنسان خاضعة للطبيعة والمزاج الذى لا يقبل التعديل، خاصة الذين جعلوا الخُلق صورة الباطن كما أن الخَلق صورة الظاهر، وكما أن الخلق الظاهرى لا يتغير فكذلك الخلق الباطن لا يتغير وإن أى محاولة فى تغيير خلق الإنسان سوف يكون مصيرها الفشل.

وقد أشار الغزالى إلى هذه القضية فى العديد من مؤلفاته لكن زادها شرحا وتفصيلا فى كتابه «الإحياء» حيث صرح بأن كل كائن حى يمكن تعديل سلوكه وتقويم خلقه، حتى الحيوان نفسه فإنه قابل للتعديل والتغيير فى سلوكه، فكم من حيوان قد أصبح مستأنسا بعد أن كان متوحشا وذلك بالترويض والتدريب وكثرة الممارسة، وليس المقصود من تعديل السلوك عنده استئصال شأفة الأخلاق الرديئة كلية أو اقتلاعها من النفس وإنما المقصود هو الترويض لها لتحصل منها على فائدتها وتتقى شرها، فإننا لو قضينا على القوى الشهوانية بالكلية لفاتت شهوة الطعام وهلك الإنسان، وفاتت شهوة الجماع وهلك النسل، وقد ظن ذلك طائفة حيث قالوا إن المجاهدة تقضى على هذه الشهوات بالكلية.

يقول الغزالى: وهيهات لهم ذلك فإن الشهوة خلقت لفائدة ضرورية لا تستقيم الحياة بدونها، لأن الله خلقها لحكمة جليلة ولأداء وظيفة جليلة وبدونها لا تستقيم الحياة، والمطلوب ترويضها بحسن توظيفها.

خطوات تقويم السلوك عند الغزالى:

وأول خطوة يرشد إليها الغزالى فى تقويم السلوك وتعديله أن يتعرف الإنسان على عيوب نفسه ويعترف بها، وهذا أمر يصعب أن تتحقق منه أو تعترف به ولذلك أشار الغزالى إلى أمور يسترشد بها الإنسان إذا أراد أن يصلح نفسه.

الأول: أن يجلس المرء بين يدى شيخ بصير بعيوب النفس خبير بخباياها، عالم بأسرارها يتعلم منه ويأخذ عنه ويسترشد بنصائحه وإشاراته فى مجاهدة نفسه وكيفية ترويضها، لأن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر فى ذلك يحتاج إلى معلم ثقة وشيخ قدوة، ومجالسة الصالحين عبادة، وخاصة مجالسة أهل ذكر الله الذين خلصهم الله لنفسه واصطفاهم ونقاهم من شرور أنفسهم فإن فى مجالستهم إفاضة لعلومهم وخلقهم على مريديهم.

الثانى: ألا يصادق إلا صدوقا متدينا شجاعا فى قول الحق فيتخذ منه رقيبا على نفسه يرى منه عيوبه لأن المؤمن مرآة أخيه، فيلاحظ أحواله وأقواله وينبه إلى ما يراه من عيوب ومساوئ.

الثالث: أن يستفيد من ذكر عيوبه على ألسنة أعدائه فإن العادة جرت على أن العدو مهتم بالبحث عن العيوب والتحدث بها وربما التهويل من شأنها والمبالغة فيها، فعلى المرء أن يجعل ذلك مرآة ينظر فيها إلى ما يذكره العدو فما كان صحيحا حاول أن يتخلص منه وما كان خطأ احتسبه عند الله.

رابعا: أن يخالط الصالحين من الناس فما رآه مذموما على ألسنتهم اتهم نفسه به لأن الطباع متقاربة ويحاول أن يحاسب نفسه للتخلص من هذه العيوب.

وإن صدق المرء فى ذلك فإنه يكون قد بدأ الطريق فى إصلاح ذات البين، فيحظى بالجود الإلهى فيأخذ الله بيده إلى شاطئ الأمان ويرقى فى سلم الهداية كما قال تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾.

وينبه الغزالى إلى خطورة مخالطة الأشرار أو مصادقتهم فإن عدوى السوء أسرع إلى النفس وأقوى فى متابعة الهوى كما قال الشاعر:

واحذر معاشرة الدنىء فإنها
تعدى كما يعدى السليم الأجربا

وأكثر ما يكون ذلك خطرا فى سن الصبا وعمر الطفولة فإن العدوى السيئة تكون أسرع من النار فى الهشيم، ولذلك يحذر الغزالى من ذلك وينبههم إلى حسن تربية الطفل باختيار أصدقائه وجلسائه، وأفرد لذلك بابا مستقلا فى رياضة الصبيان فى أول نشأتهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم. وقد لخص منهجه فى تربية الطفل وتحسين خلقه فبين ما يجب على الوالد نحو ولده من رعاية فيما يأتى:

- تأديبه وتعويده على محاسن الأخلاق وحفظه من مخالطة قرناء السوء.
- أن لا يحبب إليه الزينة والرفاهية لئلا يتعود على مداخل هوى النفس فيعسر تقويمه وهذا أسلوب وقائى للعلاج.
- أن يتعود فى تناول الطعام أن يأكل بيمينه ومما يليه وأن يبدأ باسم الله.
- أن يتعود على اللباس المحتشم.
- أن يأخذه بأسلوب الثواب والعقاب والمدح أمام الناس، وألا يكون عقابه على كل زلة أو خطأ بل الأفضل أن يتغافل عن بعض الأمور، خاصة إذا خجل الطفل منها وتستر وأخفاها عنك فلا تفاجئه بها، وألا يكون العقاب علنا أمام قرنائه حتى لا تزيد جرأة الطفل وأن يكون العقاب قليلا مناسبا للفعل.
- تعويده على الإعطاء لا الأخذ، ومنعه من الافتخار على قرنائه بما يملك.
- تعويده على الإقلال من الكلام إلا لحاجة لأن كثرة الكلام توقع فى الخطأ.
- تعويده على الصبر وتخويفه السرقة وأكل الحرام.
- إحياء حاسة الرقابة الذاتية بحيث يكون هو رقيبا بنفسه على نفسه حتى تبعث فيه الثقة وقوة الشخصية.

وهذه النصائح التربوية الرفيعة قد جسدها الغزالى فى رسالة عالية القدر تكتب بحروف من ذهب نلفت إليها نظر المربين ليشغلوا أنفسهم بها منهجا وأسلوبا راقيا فى تربية الأبناء، وهى رسالة «أيها الولد».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرض وعلاقته بالإيمان

أ. د: عبدالمعبود عمارة

المرض مع الصبر والاحتساب يزيد من الأجر والثواب ويرفع الدرجات قال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ الزمر: آية ١٠.

فمع الصبر والرضا بقضاء الله تعالى وقدره وقراءة القرآن والدعاء، والصدقة والأخذ بأساليب العلاج الحديث يشفى المريض بإذن الله تعالى، ومع قوة الإيمان، تزداد كفاءة الجهاز المناعى لدى الإنسان ويتغلب على المرض، وزيادة الضغط النفسى، والصراع على الدنيا والتقاتل عليها، قد وضع على كاهل الإنسان الحديث أعباء وقلقا وتوترا، يؤدى إلى كثير من الأمراض النفسية والعضوية، وهنا يأتى دور اليقين وعدم الحزن على ما يفوتنا من الدنيا وعدم الفرح بما تجود به الدنيا لأنها لا أمان لها، ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ الحديد: آية ٢٣.

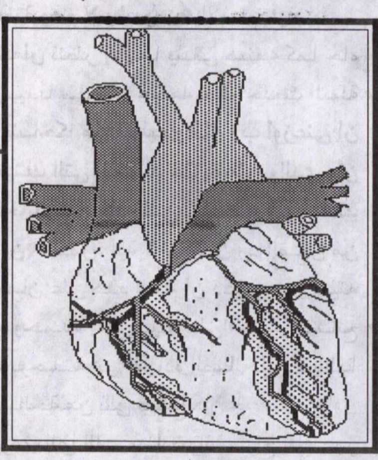

القلب

الحزن والفرح وعلاقتهما بالمرض:

إن الحزن الشديد المفرط يجعل كثيرا من الغدد الصماء تفرز هورمونات قد تضر بصحة الإنسان وتعرضه للأمراض، كهورمون الأدرينالين الذى يفرز عند الغضب والانفعال والقلق النفسى.

وهذه الهورمونات تسبب ارتفاعا فى ضغط الدم وأمراض الجهاز العصبى، وأمراض القلب والجلطات الدموية فى القلب والمخ، وقد يصاب المريض بقرحة المعدة والمياه البيضاء والزرقاء فى العين، وأمراض القولون العصبى والسكر واضطراب الهضم والنوم، وكثيرا ما يصاب المريض بالأمراض النفسية. والفرح المفرط الذى يخرج الإنسان عن شكر النعمة قد يؤدى إلى ما يؤذى الإنسان فى صحته ودينه، والواجب على المؤمن أن يرضى بالقضاء والقدر ويشكر مع النعم ويصبر على النقم ويحتسب ويقول: **إنا لله وإنا إليه راجعون**، ويفوض أمره لله فى الأمور كلها، القائل عز من قائل: **﴿وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا﴾** النجم: آية ٤٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال تعالى فى قصة قارون: **﴿إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين﴾** القصص: آية ٧٦، وقال سبحانه: **﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وهم لا يشعرون﴾** الأنعام: آية ٤٤.

والواجب أن ننظر إلى ما ينبغى صنعه كما جاء فى قصة سيدنا سليمان حينما سمع حديث النملة **﴿فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين﴾** النمل: آية ١٩، فكان رد الفعل من سيدنا سليمان على هذه النعم أن دعا ربه أن يعينه على شكره وحمده وأن يعينه على العمل الصالح وأن يدخله برحمته فى عباده الصالحين. فيالها من قدوة صالحة من نبى صالح.

ومما يؤدى إلى السعادة وانشراح الصدر وسكينة النفس قضاء مصالح الناس وتقديم العون للمحتاج والابتسامة فى وجه أخيك، ولنعلم جميعا أن حوائج الناس إلينا من نعم الله علينا، فلا نملها فيحرمنا الله من نعمه.

وبسكينة النفس التى يمنحها الله للمؤمنين الصادقين يذهب الله عنا الحزن والقلق والتوتر الذى يصيب الإنسان ـ والعياذ بالله ـ بكثير من الأمراض التى منها مرض ضغط الدم المرتفع.

ولنقدم للقارئ الكريم فكرة مبسطة عن هذا المرض.

مرض ضغط الدم المرتفع:

هو زيادة الضغط فى البطين الأيسر عن معدله الطبيعى، والضغط الطبيعى هو حوالى ١٢٠/٨٠ ملليمتر زئبقى، أى ١٢٠ فى حالة انقباض العضلة القلبية (Sqstoie)، ٨٠ فى حال ارتخاء العضلة أى فترة الراحة (Siadtole).

ومرض ضغط الدم يؤثر فى عضلة القلب ويصيبها بالهبوط على المدى الطويل، وهذا يؤثر بدوره على الدورة الرئوية. كما يؤثر هذا المرض على الكلى والجهاز العصبى وخاصة المخ والعين ويؤدى إلى النزيف الدموى فى كثير من الأجهزة الجسمية.

من أجل ذلك كان من اللازم إعطاء فكرة مبسطة عن عضلة القلب أولا.

عضلة القلب:

هى إحدى العضلات التى خلقها الله تعالى لأداء وظيفة مهمة جدا، وهى دفع الدم الشريانى إلى جميع أجزاء الجسم لتغذيته وأداء وظائفه الحيوية، كما تستقبل الدم الوريدى من جميع أجزاء الجسم لتقوم بدفعه إلى الرئتين حتى يتم التخلص من ثانى أكسيد الكربون الموجود فى الدم الوريدى «دم غير مؤكسد»، واستبداله بالأوكسجين وتحويل الدم إلى دم مؤكسد نقى يعود إلى القلب مهيئا لدفعه إلى الدورة الدموية العامة عن طريق البطين الأيسر فالأورطى لتوزيعه على الجسم مرة أخرى. وعضلة القلب، عضلة ذاتية الانقباض، أى أنها تنقبض بتأثير الجهاز العصبى اللاإرادى.. وتتأثر بحركة الحياة فهى تزداد انقباضا فى المجهود والرياضة. والحركة والانفعال وتهدأ أثناء الراحة والنوم، وذلك حتى تتكيف مع حركة الحياة، والقلب ينبض منذ تكوينه فى الحياة الرحمية للجنين فى الأسابيع الأولى ولا تتوقف إلا مع آخر لحظات العمر.

وعضلة القلب فى حجم قبضة اليد. وتقع خلف عظمة القص بالقفص الصدرى، وتحاط بغشاء التامور الذى يسهل حركة القلب أثناء الانقباض والانبساط، وتميل هذه العضلة إلى اليسار قليلا، وتتكون من أربع غرف أذين وبطين أيمنين لاستقبال الدم الوريدى من الجسم وأذين وبطين أيسرين لدفع الدم الشريانى إلى جميع أجزاء الجسم.

ويتغذى القلب بشريانين هما الشريانان التاجيان ويخرجان من شريان الأورطى الصاعد عند خروجه مباشرة من البطين الأيسر، ولكل منهما تفرعات داخل عضلة القلب، والدم يتوارد لهذين الشريانين أثناء فترة انبساط واسترخاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القلب أى أثناء فترة ما بعد الانقباض Diastolic Period، وعدد ضربات القلب فى الإنسان فى متوسط العمر هى حوالى سبعون نبضة. تزداد مع المجهود أو ارتفاع درجة الحرارة.

الدفق الفؤادى:

كمية الدم المدفوع من البطين الأيسر فى المرة الواحدة هى حوالى ٧٠ سم٣، أى حوالى ٥ لترات فى الدقيقة الواحدة تزداد إلى ٨ لترات أثناء المشى وتصل إلى أكثر من ذلك أثناء الرياضة البدنية، ويزداد الدفق الفؤادى أثناء الانفعالات وأثناء الحمل فى السيدات.

الذبحة الصدرية:

هى إصابة أحد شرايين القلب التاجية بجلطة سواء الشريان الرئيسى أو أحد فروعه، وأهم أسبابها هى تصلب الشرايين وارتفاع دهون الدم، والمريض بها يحس بألم شديد جدا خلف عظم القص فى الصدر وقد يحس المريض بألم فى الكتف الأيسر والعضد، وعلى المريض التزام الراحة التامة والعرض على الطبيب الأخصائى فورا، لمعرفة السبب وإعطاء العلاج وعمل القسطرة والدعامات إن لزم، ومتابعة الحالة، وهناك علاقة قوية بين ارتفاع نسبة الدهون فى بلازما الدم وتصلب الشرايين، لذلك يجب العمل على خفض نسبة الكوليسترول فى الدم وتقليل نسبة ما يتناوله الإنسان من مواد دهنية وكربوهيدراتية.

وارتفاع الدهون يصيب شرايين المخ والكلى أيضا وله تأثيرات سلبية على وظائف الجهاز العصبى والكلى والقلب. ويقال دائما «إن عمر الإنسان هو عمر شرايينه».

الأسباب الأولية لمرض ضغط الدم:

فى كثير من حالات هذا المرض يكون السبب غير معروف، ولكن هناك بعض العوامل الخطرة التى تكون مصاحبة لهذا النوع، منها التوتر العصبى والقلق والسمنة والتدخين، والسن المتقدم وزيادة تناول الأملاح. كما أن للوراثة دورا فى هذا النوع من أنواع الضغط.

الأسباب الثانوية لمرض ضغط الدم المرتفع:

هناك أمراض تؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم مباشرة منها بعض أمراض الكلى والغدة فوق الكلوية وبعض أمراض الغدد الصماء، وتسمم الحمل. كما قد يكون ارتفاع ضغط الدم نتيجة لتناول بعض الأدوية مثل عقار الكورتيزون.

أعراض مرض ضغط الدم المرتفع:

قد لا يشعر المريض بأى أعراض عند بداية هذا المرض، ويكتشف بالصدفة عند زيارة الطبيب، وقد يشعر المريض بالصداع والدوخة. وقد يكتشف المرض عند حدوث بعض المضاعفات مثل تضخم عضلة القلب أو حدوث نزيف من الأنف أو ظهور علامات الضغط فى شبكية العين أو اضطراب فى وظائف الكلى أو نزيف بالمخ لا قدر الله. أو غير ذلك من الأعراض.

الوقاية من مرض ضغط الدم:

١ ـ تجنب الانفعال والتوتر واللجوء إلى الله فى الشدائد.

٢ ـ علاج الأمراض التى تؤدى إلى ارتفاع ضغط الدم مثل الكلى وارتفاع دهون الدم.

٣ ـ انقاص الوزن عند وجود السمنة، والإكثار من الخضروات والفواكه والحبوب واللبن منزوع الدسم واللحوم البيضاء بدلا من المواد الدهنية والإقلال من المواد النشوية والسكرية. والامتناع عن التدخين بجميع أنواعه.

٤ ـ ممارسة الرياضة قدر الإمكان كالمشى بانتظام والإقلال من ملح الطعام.

٥ ـ عدم تعاطى حبوب منع الحمل إلا بعد استشارة الطبيب.

٦ ـ زيارة الطبيب كل فترة للتأكد من مستوى الضغط واكتشاف المرض مبكرا لمنع أى مضاعفات قد تحدث وأخذ العلاج المناسب والمتابعة. ولتكن نظرتنا إلى الطب أنه علاج. أما الشفاء فمن الله تعالى مسبب الأسباب وأن الله إذا أراد الشفاء جعله ولو فى جرعات الماء، وإذا لم يرد الشفاء، حال بين الداء وبين الدواء، نسأله تعالى شفاء للروح وللجسد من أمراض القلوب والأبدان..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنسانية الإسلام فى مواجهة الحضارة الصراعية (١)

أ. د. عبدالحليم عويس

- مع مطلع الألفية الثالثة ها هو الصراع يحتدم بين الدين واللادينية.. والإنسانية والحيوانية..

- وتوشك حضارة (الشذوذ) أن تصل بالإنسان إلى (أسفل سافلين) بعد أن عقدت لتقنين (الحيوانية) مؤتمرات التنمية والسكان، وعقدت لتقنين (اللادينية والفوضوية) مؤتمرات العولمة والعلمنة، بقيادة الماسونية والصهيونية والقبَّالية المسيطرة على مواقع التأثير السياسى والإعلامى والاقتصادى فى العالم.

- ونحن ملزمون بالتحذير من هذه الحضارة التى نسيت الله والدين، وأصبحت مسيخا دجالا ينظر بعين واحدة، ويكيل بمكيالين، ويلعب بالعقول.. ولهذا فنحن ملزمون بالإصغاء إلى (محمد إقبال) وهو يقول لنا:

- إياكم وهذه الحضارة اللادينية التى هى فى صراع دائم مع أهل الحق، إن هذه الفتانة تجلب فتنا وتعيد اللات والعزى إلى الحرم، إن القلب يعمى بتأثير سحرها، وإن الروح تموت عطشا فى سرابها، إنها تقضى على لوعة القلب بل تنزع القلب من القالب، إنها لص قد تمرن على اللصوصية فيغير نهارا وجهارا، إنها تدع الإنسان لا روح فيه ولا قيمة له».

ويتابع إقبال الذى عاش بين أحضان الحضارة الغربية تحذيره للمسلمين قائلا"

- إن شعار هذه الحضارة: الغارة على الإنسانية، والفتك بأفراد النوع البشرى، وإن شغلها الدائم التجارة، إن العالم لا يسعد بالسلام والهدوء، وبالحب البرىء النزيه، والإخلاص لله إلا حين تنهار هذه الحضارة الجديدة(١).

وأيضا:

- إن شعار الحضارة الحديثة الفتك ببنى آدم الذى تقوم عليه تجارتها، وتنفق سلعتها، ليست هذه المصارف العظيمة إلا وليدة دهاء اليهود الأذكياء، الذى انتزع نور الحق من صدور بنى آدم.

إن العقل والحضارة والدين حلم من الأحلام مالم ينقلب هذا النظام رأسا على عقب.

- إنها حضارة شابة - بحداثة سنها والحيوية الكامنة فيها، ولكنها محتضرة تعانى سكرات الموت، وإن لم تمت حتف أنفها فستنتحر وتقتل نفسها بخنجرها، ولا غرابة فى ذلك، فإن كل وكر يقوم على غصن ضعيف ليس له استقرار «ولا يستغرب أن يرث تراثها الدينى ويدير كنائسها اليهود»(٢).

- وما تنبأ به (محمد إقبال) نعيشه اليوم، ولاسيما بعد مؤتمرات السكان والتنمية ووضوح الهيمنة الصهيونية على العرشين الأمريكى والأوروبى، وبعد أن ظهر خضوع بعض الكنائس وقساوستها لضغوط قيادات الشذوذ الجنسى، وعقد بعض الزيجات فى بعض الكنائس بين الشواذ، وتمكين بعض الشواذ من القيام بخدمات لاهوتية، وهذا يجعلنا نيأس من قطاع كبير من المسيحيين، ولاسيما طائفة البروتستانت، ونوقن فى الوقت نفسه، أن الأصابع الصهيونية والماسونية وراء هذا الهبوط الذى دعت إليه بوضوح: بروتوكولات حكماء صهيون.

- ونحن هنا نؤيد النزعة الإنسانية والشمولية التى يدعو إليها (إقبال) - أمة المسلمين - فى مواجهة هذه الأخطار، فالأمة الإسلامية ذات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ستظل الحضارة اللادينية فى صراع دائم مع أهل الحق مالم تنقلب رأسا على عقب

***

منهج الرسول ﷺ فى إصلاح الخلل لم ينسخ باطلا بباطل ولم يبدل عدوانا بعدوان بل دعوته إلى الله بالحق والعدل والإحسان

مسئولية نحو الإنسانية كلها، ونحن لهذا - نختلف مع العلامة (مالك بن نبى) الذى أخذ على إقبال أنه وهو «يخط للعالم الإسلامى طريق نهضته الروحية - طالبه بصبغة فى التفكير تمكنه من النظر إلى الأشياء والتنظيمات» لا من حيث نفعها أو ضررها الاجتماعى الذى تعود به على بلد أو آخر بل من حيث الأهداف العظمى التى يسعى إليها مجموع الإنسانية «فهذا النوع من الفكر الميتافيزيقى الذى قال به إقبال قد يصطدم بالأذهان ذات النزعة العقلية، تلك التى ترى أن كل ما لا يدخل فى نطاق المادة لا يدخل فى نطاق العقل» - كما يرى مالك بن نبى(٣) إن دخول العثمانيين إلى أوروبا كان سيحمل إلى أوروبا إسلاما لا يعيش أصحابه عصر تألق به، ولا فقه صحيح له، بينما كانت حضارة المسلمين فى حاجة إلى شفق يغلفها لحظة أفولها.

- لقد كانت إحداهما - أى أوروبا - بداية نظام جديد، وكانت الأخرى - أى الخلافة العثمانية - نهاية نظام دارس، وما كان شىء فى الأرض يستطيع أن يدفع عن العالم الليل، الذى أخذ يبسط سلطانه آنئذ على البلاد الإسلامية فى هدوء، فلو أن تيمور لنك كان قد اتبع دوافعه الشخصية لما استطاع شىء أن يحول دون نهاية الحضارة الإنسانية.

- وأخيرا يتساءل - ويجيب - مالك بن نبى قائلا: لماذا حال تيمور لنك دون قيام بايزيد وطغاطاميتش بنشر الإسلام فى قلب أوروبا ..؟!

- والجواب: لكى تتابع أوروبا المسيحية جهدها الحضارى الذى لم يكن العالم الإسلامى بقادر عليه منذ القرن الرابع عشر، حيث كان فى نهاية رمقه!!

- ومهما يكن من شىء، فإن مضمون هذه الأحداث التاريخية، ليس بالبساطة التى قد تظهر لأعين الذين لا ينظرون إلى الأشياء إلا من وجهة النظر الفردية، أو القومية، فهناك حسب تعبير إقبال «خطة للمجموع» هى التى تكشف عن اتجاه التاريخ(٤).

ومن جانبنا - نرى - فى مجال التعليق على الرؤية العميقة لفيلسوفنا مالك بن نبى - أنه لم يكن ضربة لازب، ولا قولا واحد - أن يكون الإسلام الذى يذهب به الخليفة (بايزيد) وإخوانه من الأتراك - إلى أوروبا، مثقلا بكل الشحنات الخاصة - ذات الطابع العسكرى الصارم - الذى يحمله جنود آل عثمان الذى تغلب عسكريتهم وغيرتهم على فقههم الحضارى.. ولقد كان ممكنا أن يجد الإسلام فى أوروبا الناهضة التنويرية الصاعدة أرضه الخصبة التى يبحث عنها - فى دورته تلك - لكى ينتج من خلالها منهجية إسلامية حضارية إيجابية عقلية فاعلة.. بعيدا عن الجزئية والسكونية المشرقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم المعاصر أحوج ما يكون إلى الإسلام الصحيح بعيدا عن تشرذم المسلمين وتفككهم

وقد كان من شأن هذا - الواقع - أن ينقذ الإنسانية من المسيرة الحضارية الأوروبية التى تقدمت عقلا على حساب دين الكنيسة الذى عجز عن استيعاب شروط النهضة.. وكان فى جموده ووقوفه ضد العلم والعقل أسوأ - ألف مرة - من جمود العثمانيين.

***

- وأيا كان الأمر - فإن الإنسانية اليوم - أوروبية وغير أوروبية - أحوج ما تكون إلى الإسلام الصحيح.. بعيدا عن تشرذم المسلمين وتخلفهم.

- ولعل الظروف الإنسانية المعاصرة.. والشباب المسلم المثقف الحكيم الفقيه بدينه وبالواقع يحقق هذا التلاحم بين الإيجابيات الأوروأمريكية التى لا يمكن إنكار قيمتها فى الجوانب المادية والمعاشية.. وبين إنسانية الإسلام التى تملك وحدها منهجا إنسانيا عالميا يقوم على الرحمة والمساواة والأخوة بين جميع البشر فى المجالين معا:

مجال تحقيق سلم عام وعلاج تام لأمراض الإنسانية فى الأوقات السلمية، ومجال فرض الإنسانية فى الأزمات والحروب.

فأما فى المجال السلمى العام والظروف العادية، فإن منهجنا يقوم على اتباع منهج رسول الله ﷺ - وهو للأسف - المنهاج الذى يفتقده عامة المصلحين الذين يأتون البيوت من ظهورها، أو يتسللون إليها من نوافذها، ويكافحون بعض الأدواء الاجتماعية والعيوب الخلقية فحسب، فمنهم من يوفق لإزالة بعضها مؤقتا فى بعض البلاد، ومنهم من يموت ولم ينجح فى مهمته.

- لكن منهاج النبوة يأتى بيت الدعوة والإصلاح من بابه، ويضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، ذلك القفل المعقد الذى أعيا فتحه جميع المصلحين فى عهد الفترة، وكل من حاول فتحه من بعده تغير مفتاحه، وهو مفتاح الدعوة إلى الإيمان بوجود الله وحده، ورفض الأوثان والعبادات، والكفر بالطاغوت بكل معانى الكلمة **﴿ياأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا﴾** والدعوة إلى الإيمان برسالات الله، والإيمان بالآخرة، وبكل الأنبياء والرسل!!

- وقد رأينا أن أصحابه عندما آمنوا وتفتحت قلوبهم على الحقائق الكبرى.. عولج كل شىء.. لأن الإنسان قد عولجت فطرته.. فأصبح مفتاح الفطرة مؤهلا لعلاج كل الأمراض وإدراك كل الحقائق.

- وهكذا يجب أن نفعل اليوم.. والنتائج نفسها تنتظرنا - لو حاولنا أن نصبح (أمة دعوة) أمة الحضارة الحقة.. خير أمة أخرجت للناس ومن ثم نحول أفرادا ومؤسسات ودولا إلى (دعاة فقه حضارى خالص). لنا مشروعنا لإنقاذ الإنسانية.. لا نصادم الباطل بالباطل، ولا العنف بالعنف، ولا دعوة الصدام بالصدام، بل بالحوار والعدل والإحسان.

إن من الواجب علينا فى عصرنا هذا - أن نمضى على منهاج الرسول ﷺ فى إصلاح الخلل العالمى، فلا ننسخ باطلا بباطل، ولا نبدل عدوانا بعدوان، ولا نُحرِّم شيئا فى مكان ونُحلِّه فى مكان آخر، أو نبدل أثرة أمة بأثرة أمة أخرى.

وإنما نجاهد فى سبيل إخراج عباد الله جميعا من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ونخرج الناس جميعا من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام(٥).

وخطابنا - كذلك على خطى رسول الله ﷺ - لن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكون خطابا لأمة دون أمة، ولا لوطن دون وطن، ولكنه خطاب للنفس البشرية وللضمير الإنسانى كله.

وأما فى المجالات الاستثنائية ـ مجالات الحروب والنزاعات، فإن الإسلام ـ كذلك ـ يقدم لنا الإطار الإنسانى الذى يلزم بالتزامه، وعلى المسلمين أن يجاهدوا ليحملوا غيرهم على التزامه أيضا..

ويقدم لنا (مارسيل بوازار) خلاصة النظام القانونى الإسلامى فى هذه الحالات الاستثنائية فى كتابه (إنسانية الإسلام) فى هذه النقاط المحددة.

١ ـ حظر التجاوز والغش والظلم فى جميع المجالات.

٢ ـ منع إنزال الأضرار الزائدة على الحاجة بالعدو، كالقتل، والقسوة والتعذيب المهين.

٣ ـ حظر أعمال التدمير غير المفيدة، ولاسيما إتلاف المزروعات.

٤ ـ إدانة الأسلحة المسمومة والتدميرات الجماعية العشوائية.

٥ ـ التمييز بين المقاتلين، وهم يحملون فى الجيوش الإسلامية شارات مميزة ـ وبين المدنيين غير المشتركين بصورة مباشرة فى القتال.

٦ ـ احترام المنسحبين من الالتحام، كالجرحى، والجنود المتمتعين بأمان موسع ـ الحماية ـ وأسرى الحرب.

٧ ـ المعاملة الإنسانية للأسرى الذين يبادل بهم، أو يحررون من جانب واحد، حين تضع الحرب أوزارها، شرط ألا يبقى أى أسير فى قبضة الأعداء.

٨ ـ حماية السكان المدنيين: احترام أديانهم ـ وبالتالى حضارتهم ـ رؤساء هذه الأديان، ولا شرعية لقتل الرهائن واغتصاب النساء.

٩ ـ تأكيد المسئولية الفردية: إلغاء كل عقوبة تصدر بحق أشخاص عن جرائم لم يرتكبوها بأنفسهم.

١٠ ـ لا شرعية فى مقابلة الأذى بالأذى والتدابير الردعية التى قد تكون مخالفة للمبادئ الإنسانية الأساسية.

١١ ـ التعاون مع العدو فى الأعمال الإنسانية(٦).

١٢ ـ منع كل مخالف لأحكام المعاهدات التى يعقدها المسلمون منعا باتا..!!

والحق أن ما قدمه بوازار خلاصة قانونية كافية دالة على عظمة ما يملكه المسلمون للحضارة الإنسانية المعاصرة فى شتى المواقف وفى كل الحالات.. والمهم أن يجاهدوا فى الله حق جهاده آخذين بأسباب التمكين والتأثير: **﴿وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾** صدق الله العظيم الحج: آية ٧٨.

الهوامش:

١ ـ الشيخ أبو الحسن الندوى: روائع اقبال ص٧٠. ط. الرابعة ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م دار القلم الكويت.

٢ ـ نفس المرجع السابق ص٧١.

٣ ـ وجهة العالم الإسلامى ص٣٦٠ ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الفكر دمشق ١٤٠٢هـ.

٤ ـ نفس المرجع السابق ص١٦٤.

٥ ـ انظر فى تفصيل هذا سماحة الشيخ/ أبى الحسن الندوى. ماذا خسر العالم من انحطاط المسلمين؟ ص٩٣، ٩٤ طبع مصر.

٦ ـ مارسيل بوازار انسانية الإسلام ص٢٩٤، منثورات الآداب، بيروت ط١ / ١٩٨٠م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى دورته السادسة والثلاثين

حصاد وافر لرواد معرض الكتاب

متابعة/ مصطفى إبراهيم خيان

رغم كل تحديات العولمة وثورة الاتصالات الهائلة التى اجتاحت العالم من مشرقه إلى مغربه فأحالته إلى قرية صغيرة يسمع القاصى فيها الدانى ويراه سيبقى معرض الكتاب.

رغم كل ذلك سيبقى للكتاب سحره وجاذبيته، وسيظل منبعا صافيا يرتوى من فيضه مريدو المعرفة، وزادا روحيا لراغبى الفكر، وسيطا ثقافيا أمثل موجه للإنسان يوجد فى ذاته علاقة تفاعلية مع الكون المحيط به، وقد شهد معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته السادسة والثلاثين فى يناير الماضى حشدا هائلا من مريدى المعرفة والثقافة على اختلاف أعمارهم ومشاربهم، جاءوا من كل حدب وصوب يسبقهم نهم جارف للعلم والمعرفة ليدحضوا الادعاء القائل بأننا شعوب لا تقرأ.

ومع انطلاق فعاليات المعرض دارت عجلة ندوات الفكر لتكون خير تتويج له، تطرح فقضايا الساحة وتصحح المفاهيم المغلوطة، وتتصدى لتيارات الفكر المنحرف.

فى هذه المتابعة السريعة نعرض لبعض الندوات التى أقيمت على هامش المعرض والتى ضمت عددا من رجالات الدين والفكر المستنير.

حوار لا صدام

فى اللقاء الفكرى الذى جمع الدكتور على جمعة ـ مفتى الجمهورية ـ برواد معرض الكتاب أكد على أن الإسلام دعوة عالمية للسلام والتعايش السلمى بين مختلف الحضارات وأنه طوال تاريخه لم يعرف عنه العداء لأية حضارة أخرى جاء ذلك ردا على الحملة الشعواء التى يشنها أعداء الإسلام ضد الدين الخاتم والتى تضع الإسلام كعدو أول للحضارة الغربية.

د. على جمعة:

صراع الحضارات دعوة مصلحية تتفق وفكر معتنقيها.. والحوار هو الوسيلة المثلى لتفاديه

ودعا مفتى الجمهورية إلى إقامة الحوار المثمر بين العالم الإسلامى والعالم الغربى باعتبار أن الحوار هو الوسيلة المثلى لتفادى صدام الحضارات الذى يدعو إليه البعض مؤكدا على أن صدام الحضارات دعوة مصلحية للغرب الذى أطلق تلك المقولة التى تتفق مع نموذج الغرب المعرفى الذى يدعى أن علاقة الإنسان بالكون تقوم على الصراع ومن ثم فإن هناك صراعا محتدما بين مختلف الطبقات، على عكس الحضارة الشرقية التى ترى أن الأصل هو التوافق والتعاون، وأن الإنسان بطبيعته متوافق مع هذا الكون وليس بينه وبين الكون صراعات، وعلى هذا الأساس يتضح الفارق الكبير بين مكونات كل من العقليتين: الغربية التى تميل إلى إعلاء النشاط العملى وتؤمن بالنسبى، والشرقية التى ترى فيما يقدم عليه الغرب يعد تهورا، وأن الواجب يحتم تقديم العقل على النشاط، مع الإيمان المطلق بالواحد فى حضارتنا الشرقية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امتداد للعالم الإسلامى

وعن التحديات التى يواجهها مسلمو الغرب وكيفية الخروج من المأزق الذى وجدوا أنفسهم فيه، أوضح الدكتور على جمعة أن بقاء المسلمين بدول الغرب ضرورة ليكونوا امتدادا لعالمنا الإسلامى فى داخل العالم الغربى، مع إعلاء قيمة الحوار، داعيا إلى أن يتجنب المسلمون ظهورهم بما يخالف الغرب وقوانينه، وأن على الفرد المسلم أن يعيش بمرجعية تتواءم مع طبيعة المجتمع الذى يعيش فيه، كما دعا فضيلته إلى ضرورة العمل على توقيع بروتوكولات بين العالم الإسلامى والعالم الغربى تهدف إلى تحديد الخطوط العريضة والفاصلة لحقوق الإنسان، رغم رفض الغرب لهذه الفكرة.

د. زغلول النجار:

القرآن هو الصورة الوحيدة الباقية من هداية رب العالمين بنفس لغة الوحى

الدعاوى المسمومة

وأشار الدكتور على جمعة إلى أن الصورة المشوهة التى رسمها بعض الغربيين للإسلام تعود إلى الدعاوى المسمومة التى تبثها فئات وجماعات خاصة فى وسائل الإعلام الغربى من خلال سعيها الدءوب لتشويه صورة الإسلام ملقيا باللائمة على التقصير الواضح من المجتمعات الإسلامية فى التصدى لهذه الحملات والدفاع عن قضايانا والتعريف بحقيقة ديننا الإسلامى الحنيف.

وجهات نظر متباينة

وأوضح المفتى تباين وجهات نظر الغربيين الفكرية تجاه الآخرين فهم ليسوا على قلب رجل واحد؛ فمنهم من يدعو إلى الحوار وإلى السلام ومنهم من يدعو إلى الصدام وفرض الهيمنة والصدام فى ظل ما يشعر به من قدرة على إحداث الهيمنة والصدام.

وعن رؤيته لدعوة تجديد الخطاب الدينى أعلن الدكتور على جمعة أن التجديد يعنى مواكبة تطورات العصر، وتجديد الوسائل فى التعريف بالإسلام دون المساس بثوابت الدين أو العقيدة التى يقوم عليها الإسلام.

العلم فى الإسلام

وفى ندوة الإعجاز العلمى التى نظمتها هيئة الإعجاز العلمى برابطة العالم الإسلامى على هامش المعرض.. دعا الدكتور زغلول النجار - رئيس لجنة الإعجاز العلمى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إلى ضرورة الوقوف بحزم لمواجهة كل الحملات الشرسة التى يشنها أعداء الإسلام لتشويه صورته، مؤكدا على ضرورة الإفادة من التطورات الهائلة فى ظل ثورة المعلومات التى نعيشها فى إبراز صورة الإسلام الحقيقية التى يسعى البعض لتشويهها عمدا أو عن سوء قصد.

د. عبدالله المصلح:

الحديث عن الإعجاز العلمى فى القرآن يقدم إجابات شافية للرد على كل من يسعى لتخريب عقول الأمة

وأشار الدكتور النجار إلى أن الله تعالى قد أنزل أكثر من ألف آية فى القرآن الكريم تتحدث عن العلم وأهميته وترفع من شأنه وتعلى من قدره.

التحدى القرآنى

وأضاف د. زغلول النجار أن القرآن الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ محمد الراوى:
ستظل شمس هذا الدين مشرقة ولو كره الحاقدون

ينفرد عن أى كتاب آخر، بأنه يُعد الصورة الوحيدة الباقية من هداية رب العالمين دون تحريف أو تبديل وبذات لغة الوحى التى نزل بها.

وقال: إن القرآن الكريم هو نمط فريد معجز من الصياغة العربية نزل ليتحدى به العرب فى وقت كانوا فيه يتبوءون قمة الفصاحة والبلاغة وحسن البيان، تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله أوحتى بآية من مثله، لكنهم عجزوا عن هذا، ولايزال هذا التحدى قائما دون أن يتقدم عاقل ليقول لنا: لقد استطعت أن أكتب آية تماثل آيات القرآن الكريم، موضحا أن هذا الإعجاز القرآنى لم يتوقف عند هذا الحد وإنما جاء معجزة لخاتم الأنبياء محمد ﷺ منذ بعثه الله تعالى وإلى أن تقوم الساعة، مبينا أن ذلك يعنى أن يظل القرآن الكريم قادرا على الوصول إلى أى عصر ومكان باللغة التى يفهمونها.

الرد على المشككين

وأشار د. عبدالله مُصلح - أمين عام الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة النبوية برابطة العالم الإسلامى - إلى أن تبيان الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم والسنة ضرورة للتعريف بحقيقة الإسلام، معتبرا أن الحديث عن الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة كالفريضة التى تجب على العالم بهذا الإعجاز، لأن ذلك - كما يضيف - يوقع رحمة الله فى قلوب عباده، وهذه الرحمة تتجلى بصورة فريدة فى المنح الإلهية وما فيها من إجابات شافية للرد على ما يثيره المشككون من أعداء الإسلام الذين يسعون دائما إلى تشويه صورة الإسلام بكل الوسائل بل وتخريب عقول شباب هذه الأمة الذين هم عدتها وعتادها.

وقال الدكتور المصلح: إن الله تعالى لم يترك مرحلة من مراحل الحياة التى مرت بها البشرية دون بعث الرسل ليحددوا العلاقة بين الخالق والمخلوق.

وقد جاء الأنبياء بقضيتين أساسيتين هما عالم الغيب وعالم الشهادة، فالغيب لا يحسه الإنسان ولا يدركه وهو فى علم الله. أما عالم الشهادة فهو الذى ينظم الحياة الدنيا ولم يترك الإسلام شيئا إلا وتطرق إليه.

قدرات الرسل

وأوضح الدكتور المصلح أنه تعالى حين أرسل الرسل إلى أقوامهم منح كل رسول منهم من القدرات ما يفوق تلك القدرات التى تفوق فيه بنو جنسه حتى تكون الحجة ويكون البرهان فيما تفوق فيه أقوام هؤلاء الرسل؛ فموسى عليه السلام بعث فى زمن تفوق فيه قومه فى السحر، وعيسى بعث فى قوم تفوقوا فى الطب، وهكذا بعث كل رسول، فكان هذا الدليل لكل رسول بتفوقه على كل قومه، وإجابة عملية على جميع استفساراتهم وجاءت رسالة محمد ﷺ الخاتمة فى القرآن الكريم ليكون معجزة محمد ﷺ ورسالته إلى قوم تفوقوا فى اللغة والبلاغة.

توظيف العلم

وأكد الشيخ محمد الراوى أنه مهما تكالبت قوى الشر والبغى على دين الإسلام فإن هذا الدين سيظل محفوظا، وستبقى شمسه مشرقة لا تغيب ولو كره الحاقدون والكافرون مصداقا لقوله تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ وقال: إنه بحفظ كتاب الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفظت رسالات الأنبياء جميعا، ومن أراد أن يعرف تاريخ الأنبياء والرسل فعليه بالقرآن الكريم.

وطالب الشيخ الراوى بضرورة أن يتم توظيف العلم لخدمة الدين لا أن يوظف الدين فى خدمة العلم ذلك أن العلم إذا انفصل عن حقيقته صار لغة يفتن بها الناس باسم العلم، منبها على ضرورة أن يسارع الناس فى توجيه العلم الوجهة الصحيحة التى تساهم فى خدمة الدين والعقيدة.

مشاركة عربية

وتأكيدا على أهمية المشاركة العربية فى معرض فرانكفورت الدولى القادم للكتاب قام المركز الثقافى الألمانى بالتعاون مع إذاعة الدويتشة فيللة - القائمة على توثيق العلاقات الثقافية بين ألمانيا والعالم العربى - بتنظيم ندوة خاصة بهذه المشاركة. شارك فى هذه الندوة عدد من المثقفين والمهتمين بالمشاركة العربية بالمعرض ومنهم إبراهيم المعلم رئيس اتحاد الناشرين العرب. ودكتور المنجى أبو سنينة، ومحمد غنيم المدير التنفيذى لبرنامج المشاركة العربية بمعرض فرانكفورت القادم، كذلك حضر اللقاء الدكتور ممدوح الموصلى نائبا عن عمرو موسى أمين عام الجامعة العربية.

أكد إبراهيم المعلم فى كلمته أن موافقة الجامعة العربية على المشاركة اقتناعا منها بضرورة العمل الجاد لكى يصبح للعرب حضور مشرف بالمعرض يساهم بفاعلية فى نقل صورة حقيقية صحيحة عن العالم العربى، تخالف تلك الصورة المشوهة التى ترسخت فى أذهان مفكرى الغرب ومنها أن الثقافة العربية لا تحفل ولا تهتم بحقوق الملكية الفكرية.

إبراهيم المعلم:

علينا أن نسعى لدعم وشراء الأدمغة مثلما نسعى لدعم الرياضة ولاعبى الكرة

قضية التمويل

وتعرض رئيس اتحاد الناشرين العرب فى كلمته لعدد من القضايا التى تقف حجر عثرة فى طريق المشاركة العربية بالمعرض، والتى يأتى على رأسها مشكلة التمويل مطالبا بألا تقل ميزانية المشاركة العربية عن عشرة ملايين يورو، وقال: على الحكومات أن تسعى لدعم وشراء الأدمغة مثلما تسعى لدعم الرياضة ولاعبى الكرة.

وأشار المعلم إلى أن اتحاد الناشرين العرب يعكف فى الوقت الحالى على اختيار مالا يقل عن عشرة آلاف عنوان صدرت عن دور النشر الخاصة يجرى الإعداد لترجمتها ونشرها.

الولع بالحضارة العربية

وفى الكلمة الموجزة التى ألقاها على ضيوف الندوة، عبر فولكر نويمان - مدير معرض فرانكفورت الدولى للكتاب - وهو أضخم معرض للكتاب فى العالم عن بالغ سعادته لاختيار العرب كضيف شرف للمعرض فى دورته القادمة، مؤكدا على شغف الشعب الألمانى بالتعرف على العرب والمسلمين عن قرب، وولع المثقف الألمانى البالغ للاستزادة من تاريخ الحضارة العربية. ثم قدم نويمان شرحا سريعا لمعرض فرانكفورت مشيرا إلى أن تاريخ إنشائه يعود إلى القرن الخامس الميلادى حين كانت المدينة مركزا لالتقاء الناشرين من كل أنحاء أوروبا، مؤكدا على أن المعرض يعد فرصة سانحة لإبراز الوجه الحضارى والثقافى والحضارى للدول المشاركة، وقال إن إدارة المعرض ستقوم بتخصيص تسعة آلاف متر مربع للدول العربية المشاركة مجانا من مساحة المعرض باعتبارهم ضيف شرف المعرض القادم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصطلحات.. ودعوات.. وتيارات

الفتنة الكبرى

أ. د. محمد عمارة

هى الفتنة التى حدثت أواخر عهد الخليفة الراشد - الثالث - عثمان بن عفان (٤٧ق هـ - ٣٥هـ - ٥٧٧ - ٦٥٦م).

ومعنى «الفتنة» - فى الاصطلاح العربى -: الاختلاف، والصراع حول الآراء والأفكار، وقيام الأحزاب والتيارات الفكرية المتصارعة، والثورة، أى الوثوب، ووقوع البلاء والامتحان والاختبار، وتمييز الجيد من الردىء، عن طريق الصهر فى حرارة الأحداث والصراعات.

وكل هذه المعانى - للفتنة - قد شهدتها السنوات الأخيرة من عهد عثمان!..

بل إن هناك من الأحاديث النبوية أحاديث يمكن النظر إليها - ممن يسلم بصحتها - على أنها نبوءات بهذه الفتنة. من مثل حديث: «كيف فى فتنة تثور فى أقطار الأرض كأنها صياصى - (قرون) - بقر!» رواه الإمام أحمد.. وحديث: «إنه تكون فتنة، وخير الناس فيها الخفىّ التقىّ!»..

ويزكى كونها نبوءات نبوية بفتنة عصر عثمان خاصة، أن هذه الفتنة كانت - بتعبير الطبرى - «أول وهن - (ضعف) - على الإسلام، وأول فتنة كانت فى العامة!..».

***

لقد حكم عثمان بن عفان اثنتى عشرة سنة إلا إثنى عشر يوما - من ٣ محرم سنة ٢٤هـ - ٩ نوفمبر سنة ٦٤٤م - إلى ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥هـ - ١٧ يونيه سنة ٦٥٦م - .. ولم تشهد السنوات الست الأولى من حكمه ما يدعو للخلاف والاختلاف على نهجه فى قيادة الدولة الإسلامية.. لكن السنوات الست الأخيرة من عهده هى التى شهدت تغيرات كانت مثارا لاختلاف الناس حول اتساق منهجه أو اختلافه مع منهاج كل من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب فى سياسة الرعية والعدل بين الناس.

لم يختلف أحد على صلاح الخليفة عثمان وتقواه.. وهو قد تولى الخلافة بعد أن تجاوز السبعين من عمره!.. ولم يختلف أحد كذلك على تميز منهجه فى الحكم عن منهج سلفه عمر بن الخطاب.. كانت لعمر شدة فى العدل حتى على نفسه وأهله، تتزايد كلما تزايدت مكانة الذين يتعامل معهم وكلما دنت قرابتهم منه؟!.. أما عثمان فلقد كان له نهج آخر واجتهاد مغاير.. ويكفى للدلالة على ذلك أن نتأمل كلمات عثمان التى يقول فيها: «إن عمر كان يمنع أهله وأقرباءه - (أى يحرمهم من المال) - ابتغاء وجه الله، وإنى أعطى أهلى وأقرباءه ابتغاء وجه الله؟!».

فنحن أمام «نهج عثمانى» جديد فى التعامل مع الأهل والأقرباء.. ولقد كان أهل عثمان وأقرباؤه من بنى أمية - وفيهم عصبية قريش - ومنهم عديد من ملأ قريش وأشرافها - الذين تتطلع نفوسهم إلى نصيبها من الدنيا، فى المجتمع الإسلامى، كما كان لها ذلك قبل ظهور الإسلام.. ولقد كان ذلك أول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التغيرات التى حدثت فى عهد عثمان.. والتى أثارت الفتنة بين الناس.

● فعمر بن الخطاب، قد امتدت الدولة بالفتوحات على عهده، حتى شملت مواطن الغنى والثراء وضمت أودية الأنهار الكبرى، فحازت كنوز الأكاسرة والقياصرة ومواطن الخصب فى الثروات الزراعية.. لكنه كان واعيا للأثر السلبى للثراء على نفوس الناس.. ومدركا لخطر اجتماع شرف النسب وفضل الصحبة لرسول الله ﷺ، مع الثراء الكبير.. فحجر على أشراف قريش أن يغادروا المدينة «إلا بإذن، ولأجل!».. وذلك مخافة انتشارهم فى مواطن الغنى والثراء، حتى لا يفقدوا خشونة المجاهدين بالانغماس فى ترف الحياة وطيباتها ـ وحتى لا تتكون من حولهم العصبيات!..

فلما ولى عثمان.. تغير موقفه من ملأ قريش وأشرافها.. وبعبارة الطبرى: «.. فلما ولى عثمان لم يأخذهم بالذى كان عمر يأخذهم به، فخرجوا إلى البلاد، فلما نزلوها، ورأوا الدنيا؟! ورآهم الناس.. تقربوا إليهم، وقالوا: يملكون، فيكون لنا فى ملكهم حظوة؟!..».

ثم يعلق الطبرى على هذا التغير الذى شهده مجتمع عهد عثمان فيقول: «فكان ذلك أول وهن على الإسلام، وأول فتنة كانت فى العامة!!.. ولذلك كان عثمان أحب إلى قريش من عمر؟!..».

● وفى عهد عمر لم تكن لقريش الغلبة على ولايات الدولة وحكام أقاليمها.. فمن بين ولاة إحدى عشرة ولاية ـ هى مجموع ولايات ذلك العهد ـ لم يكن من قريش سوى ثلاثة ولاة، واحد منهم فقط من بنى أمية.

فلما ولى عثمان حدثت تغيرات فى هذا الميدان أيضا.. فمعاوية بن أبى سفيان، والى دمشق وهو أموى ـ ضمت إليه ولاية حمص وولاية الأردن ـ فغدت الولايات الثلاث فى أمية!.. وأصبحت الكوفة فى ولاية أموى ـ هو الوليد بن عقبة ـ.. والبصرة فى ولاية أموى ـ هو عبدالله بن عامر ـ.. ومصر فى ولاية أموى ـ هو عبدالله بن أبى السرح ـ.. وكان من هؤلاء من هو أخو الخليفة لأمه، ومن هو أخوه فى الرضاع!.. أى أن أكبر وأخصب أقاليم الدولة ـ كل العراق ـ وكل الشام.. وجميع مصر ـ أصبح ولاتها أمويين؟!..

تقوى عثمان وورعه منعاه من أن يحمل أمام الله وزر التقاء المسلمين بسيوفهم للقتال حتى ولو كان ذلك في سبيل الدفاع عنه كخليفة للمسلمين

وتشمخ قريش ـ والأمويون خاصة ـ حتى يقول والى الكوفة سعيد بن العاص عن سواد العراق وأرضها الزراعية: «إن السواد بستان لقريش وبنى أمية!».. ويثير ذلك حفائظ أقوام.. وعندما يلى الكوفة من بعده الوليد بن عقبة.. يقول شاعرها:

فررت من الوليد إلى سعيد
كأهل الحجر إذ فزعوا فباروا
يلينا من قريش كل عام
أمير محدث أو مستشار
لنا نار تحرقنا فنخشى
وليس لهم، ولا يخشون نارا!..

وأكثر من هذه التغيرات التى طرأت على جهاز الدولة وولاتها.. فإن عثمان ـ الذى لم يكن فى حزم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمر ولا في شدته - قد جعل مروان بن الحكم كاتبا له، فأصبحت بيده مقاليد إدارة الكثير من شئون دولة الخلافة.. وزاد الطين بلة أن مروان بن الحكم هذا قد أبرم أمورا أغضبت كثيرا من الناس دون استشارة الخليفة عثمان، فحسب هذا التدبير على عثمان!..

● وكانت «الصوافى» - وهى الأملاك العامة لبيت مال المسلمين - التى استصفتها الدولة لنفسها، بعد أن كانت مملوكة لملوك وأمراء وقادة البلاد التى فتحت - كانت هذه الصوافى مصدر ثراء لبيت المال الذى ينفق منها على مصارف الدولة وعطاء الرعية.

فلما كان عهد عثمان، اجتهد فى إقطاع كثير من «الصوافى»، وأجزاء من سواد العراق.. ورأى المعارضون لمنهاجه أن خاصته وقرابته قد فازوا بنصيب الأسد من هذه الإقطاعات!..

وكان عمر بن الخطاب قد عزم قبيل استشهاده إن هو عاش إلى العام القادم على أن يسوى بين الناس فى العطاء، بعد أن أدرك أن التمييز بينهم فى العطاء قد أحدث تفاوتا اجتماعيا لم يكن مقصودا.. وقال: «لو عشت من قابل لسويت بين الناس فى العطاء.. ولألحق آخر الناس بأولهم، ولأجعلهم رجلا واحدا!».

فلما ولى عثمان لم ينفذ عزم عمر.. الأمر الذى زاد من تفاوت الناس فى الثراء!..

تلك بعض من التغيرات، فى منهاج الحكم، وفى تطبيقات هذا المنهاج، التى حدثت على عهد عثمان ابن عفان.. والتى كانت من بين أسباب الفتنة التى شهدتها سنوات حكمه الأخيرة..

***

والمؤرخون يختلفون.. هل هذه هى أسباب الفتنة؟.. أم أن مؤامرة يهودية هى التى قادت الفتنة، مستغلة هذه الأسباب؟؟..

على أن الأمر المؤكد.. هو أن السنوات الأخيرة من عهد عثمان قد شهدت قلاقل كثيرة، ارتفع فيها صوت المعارضة لمنهاجه فى الحكم.. حتى لقد اشترك فيها الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى (٣٢هـ - ٦٥٢م) وغيره من الصحابة.. وفيهم عدد من «المهاجرين الأولين».

وكان عثمان يستشير أمراءه وولاته فى أمر هذه المعارضة.. فكانوا يشيرون عليه بالشدة التى لم تكن من طبعه ولا متفقة مع صلاحه وتقواه..

فلما تصاعدت المعارضة.. تنادى زعماؤها من مختلف البلاد.. فزحف الثوار باتجاه المدينة، عاصمة الخلافة سنة ٣٥هـ.

● خرج من الكوفة مائتا رجل بسلاحهم، يقودهم مالك بن الحارث النخعى.

● ومن البصرة مائة رجل بسلاحهم يقودهم حكيم بن جبلة العبدى..

● ومن مصر ستمائة رجل بسلاحهم يقودهم عبدالرحمن بن عديس البلوى.

فالتقوا على مقربة من المدينة.. وأرسلوا رسلهم إلى الخليفة يخيرونه بين أمور ثلاثة:

١ - اعتزال الخلافة.. ليؤمروا خليفة جديدا.

٢ - أو القصاص منه بكل رجل أصيب خطأ أو عمدا فى القلاقل التى ثارت ضد ما أحدث من أحداث..

٣ - أو أن يبعثوا إلى أنصارهم ليقدموا إليهم، فيزحفون لاحتلال المدينة وتنفيذ ما يريدون.

ولقد رفض عثمان مطالب الثوار.. ونهى أنصاره عن مقاتلتهم.. فلقد كان مؤمنا بأنه قد اجتهد فيما ينقمونه عليه، ولم يقصد إلى جرم يستحق عليه القصاص.. ومنعته تقواه من أن يحمل أمام الله وزر التقاء المسلمين بسيوفهم للقتال والاقتتال، حتى ولو كان ذلك فى سبيل الدفاع عنه، كخليفة للمسلمين، وواحد من أصفياء الرسول ﷺ.

فكان أن زحف الثوار على المدينة، فاقتحموها، واحتلوها.. وحاصروا عثمان فى منزله أربعين يوما، منعوا عنه فيها الزاد والماء!!.. ثم تسوروا عليه الدار فقتلوه، شهيدا، وهو يتلو كتاب الله!..

وبذلك انفتح على المسلمين باب الفتنة منذ ذلك التاريخ!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاح الدين الأيوبى.. أين أنت؟!

كمال عبد الوهاب

«التاريخ الإنسانى» يحتفظ - دائما - ويحظى بذاكرة يقظى.. يتذكر بها ويستعيد.. ومن ثم يذكر ويُعيد!، فليس صحيحا أن «التاريخ» يطوى كل أحداثه وأناسه، ويمضى موغلا فى الزمان ناسيا أو متناسيا، تاركا وراءه أعلاما خفاقة ووقائع هملا أو غفلا!.. ليس ذلك صحيحا، بل إن «التاريخ» ليقف شاهدا على تحولات كبرى وطفرات.. مشيرا إلى رجالات بعينهم ومشيدا.. يقف وفى وعيه نوعان - بالذات - من الرجال:

- نوعٌ يصنع «التاريخ»! يشكّله ويحركه.. يدفع به ويغير من مجراه.. وهؤلاء هم العظماء من: الأنبياء والرسل، (يليهم مكانة العباقرة المبدعون أو القادة الثوار.

- ونوعٌ من صنع «التاريخ»! أفرزه ليسجل له ويؤرخ.. يدرس ويحلل.. يتعلم ويعلِّم.. وأولئك هم: الحكماء، أو المصلحون، أو الباحثون المدققون.

أما الذين ليسوا من هؤلاء أو أولئك، فإن «التاريخ» يدعهم يرحلون مع الأيام المدّبرة - بعيدا - إلى عالم الأشباح، أو يُسْلمهم - فى صمت - إلى غياهب النسيان!

وما نعرض له على هذه الصفحات هو لقائد تاريخى فذ من طراز ذلك النوع الأول.. فارس لامع يحيط به بريق يزداد اتساعا وتوهجا كلما خبت جذوة النضال ضد الغزوة الصليبية الحادثة. من هنا، ومن منطلق أحوال متدنية ومحبطة آلت إليها أمتنا العربية والإسلامية، فإن المشاعر قد تختلط بالعبرات وتختنق، مطلقة من الصدور زفرات، ومن الأعماق صرخات تستنجد فى ألم ولوعة: وإسلاماه.. أين أنت الآن يا صلاح الدين.. أين أنت؟!

> «إن الله عندما أعطانى أرض مصر فإننى متأكد أنه كان يعنى فلسطين أيضا»
>
> صلاح الدين الأيوبى

■■

أتى على الكلِّ أمرٌ لا مرد له
حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
وللحوادث سلوان يُسهلها
وما لما حلّ بالإسلام سُلوانُ
تبكى الحنيفية البيضاء من أسف
كما بكى لفراق الإلف هيمانُ
على ديار من الإسلام خالية
قد أقفرت ولها بالكفر عمرانُ
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم
قتلى وأسرى فما يهتز إنسانُ؟!(١)

■■

● من هذا القائد الغائب الحاضر؟!

هو السلطان الكبير، الملك الناصر، صلاح الدين، أبو المظفر، يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان بن يعقوب، الدُّوينى، ثم التِّكريتى المولد(٢) ولد سنة ٥٣٢هـ فى شمال العراق وتربى وشب فى بلاد الشام أيام السلطان نور الدين محمود، وجاء إلى مصر مع عمه شيركوه فى حملات حربية أرسلها السلطان، وبعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

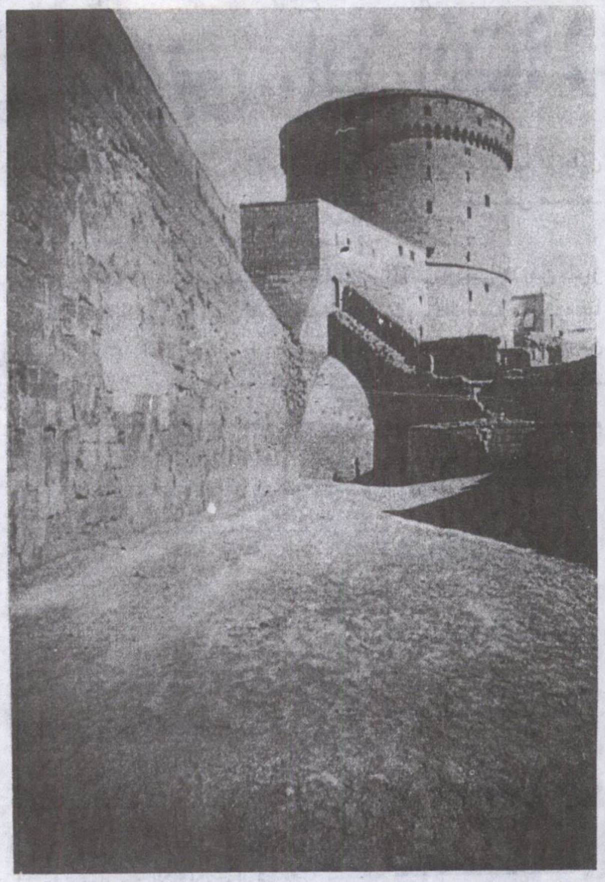

اتخذوا من الصليب شعارا لهم، وادعوا كذبا أنهم جاءوا لتخليص بيت المقدس من أيدى المسلمين، ولكن الحقيقة أنه كانت لهم أطماع استعمارية فى البلاد الإسلامية.

● حال العالم الإسلامى فى ضوء الظروف السياسية التى أحاطت - آنذاك - بنشأة صلاح الدين

سرى الضعف والانقسام فى العالم الإسلامى، لذلك نجح الصليبيون فى إقامة أربع إمارات صليبية فى الشام، وهى: - إمارة الرُّها - إمارة أنطاكية. - مملكة بيت المقدس. - إمارة طرابلس.

وقد قام الصليبيون بأعمال وحشية ضد المسلمين، بل وضد السكان المسيحيين، ونذكر هنا أنه عندما احتل الصليبيون بيت المقدس (مدينة القدس)، اقتحموا المسجد الأقصى وذبحوا جميع من كانوا فيه!

ومما لاشك فيه أن الحروب الصليبية تسببت فى إرهاق المنطقة العربية الإسلامية واستنزاف مواردها الاقتصادية والبشرية. ولذلك كان طبيعيا أن تترك هذه الحركة الاستعمارية الاستيطانية بصماتها السلبية على جوانب كثيرة من حياة هذه المنطقة المنكوبة!

وعلى الرغم من أن الفشل السياسى فى توحيد الجهود العربية إزاء الخطر الصليبى أدى بدوره إلى المزيد من الإخفاقات العسكرية، فإن الرأى العام الإسلامى بدأ يضغط بقوة على الحكام. وحين فشل محور القاهرة / دمشق فى التصدى للعدوان الصليبى نتيجة لتدهور أحوال الدولة الفاطمية وتشرذم القوى الإسلامية فى بلاد الشام، أدركت جماهير المسلمين -

موت شيركوه اختاره الخليفة الفاطمى من بين جميع الضباط السوريين لكى يصبح خليفة لعمه، ولُقب بلقب الملك الناصر، أى (الملك القوى المعين). وقد نجح صلاح الدين فى توحيد مصر والشام وأعالى العراق فى دولة واحدة عاصمتها القاهرة، وشرع فى القضاء على الصليبيين.

● ومن هم الصليبيون؟

الصليبيون هم جماعات أوروبية توجهت فى حملات عسكرية إلى الشرق الإسلامى، بدأتها فى عام ١٠٩٨م، واستمرت طوال قرنين من الزمان. وقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حينذاك ـ مدى فداحة الخطر الصليبى من جهة، ومدى فشل القيادات الحاكمة وعجزها عن التصدى لهذا الخطر من جهة أخرى!.. من هنا بدأت الدعوة إلى الجهاد تشيع بين الناس، إذ سرعان ما تحولت هذه الدعوة إلى حركة شعبية ضاغطة يقودها المفكرون وأصحاب الرأى.

فى ظل هذا البعث الأيديولوجى ظهر عماد الدين زنكى ليقود حركة المقاومة العربية الإسلامية ضد الصليبيين على محور جديد هو محور الموصل/ حلب، الذى شكل خطرا دائما على الوجود الصليبى لأنه قطع الصلة بين إمارة الرّها الصليبية وغيرها من المستوطنات الصليبية فى بلاد الشام(٣).

حاول نور الدين محمود أن يواصل سياسة أبيه عماد الدين زنكى فى توحيد الجبهة العربية الإسلامية لشن هجوم حاسم على الصليبيين، فركز على إمارة دمشق ونجح فى الاستيلاء عليها، وبذلك تم توحيد الجبهة الشمالية، وتهيأ للنظر فى أمر الجبهة الجنوبية حيث مصر، التى كانت تحت الحكم الفاطمى، الذى يطلق عليه «الرجل المريض»، وينتظر الجميع وفاته ليقتسموا تركته. وقد يثور سؤال: لماذا مصر بالذات؟! أجيب: لأن مصر بمواردها الهائلة كفيلة بترجيح كفة من يمكنه الاستيلاء عليها أو ضمها إلى جانبه فى الصراع الدائر بين المسلمين بقيادة نور الدين والصليبيين. وبالفعل استغل الصليبيون نزاعا نشب بين وزيرين عربيين متنافسين «شاور» و«ضرغام»، وقاموا بمحاولة غزو مصر خمس مرات خلال ست سنوات.

ودار قتال على الأرض المصرية بين المسلمين والصليبيين، إلا أن الشعب المصرى ـ بالطبع ـ اختار أن يقف مع القوات العربية الإسلامية، مما اضطر الصليبيين إلى الانسحاب، وإن ظل الاستيلاء على مصر أملا يراودهم الحين بعد الآخر.

وقد أدت هذه الهجمات الصليبية الفاشلة ضد مصر إلى تقلص الموارد المادية والبشرية لمملكة بيت المقدس اللاتينية من جهة، كما أدت إلى تغيير الخريطة السياسية لصالح القوى العربية والإسلامية من جهة أخرى. فقد صار أسد الدين شيركوه قائد نور الدين وزيرا للخليفة الفاطمى فى مصر، وبعد موته خلفه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبى، وبدأ تاريخ الدولة الأيوبية على أنقاض الخلافة الفاطمية.

● صلاح الدين الأيوبى يتهيأ لدوره التاريخى

يقول ابن شداد: **«ولقد كان حب صلاح الدين للجهاد والشغف به قد استولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيما، بحيث ما كان له حديث إلا فيه، ولا نظر إلا فى آلته، ولا كان له اهتمام إلا برجاله، ولا ميل إلا إلى من يذكره ويحث عليه، ولقد هجر فى محبة الجهاد فى سبيل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر ملاذه..»**(٤).

إن صلاح الدين قد نشأ فى بلاد الشام التى كانت تعتبر ـ آنذاك ـ الميدان الأول للصراع بين المسلمين والفرنج فى الشرق، وقد شب فى عصر اشتداد حركة الجهاد، وأتيحت له الفرصة أن يحيا بين أناس لا حديث لهم إلا عن حركة الجهاد التى تزعمها عماد الدين زنكى، ومن بعده نور الدين محمود، واشتد عوده فى وقت كان العالم الإسلامى يعانى فيه من الفرقة السياسية والدينية. لقد أدرك بثاقب فكره الرغبة الشعبية فى كل من مصر وبلاد الشام فى التخلص من الخطر الصليبى الجاثم على صدر الأمة العربية آنذاك.

يقول الأستاذ الراحل الدكتور زيادة: **«الحقيقة أن الصراع ضد الصليبيين على الأرض المصرية كان بمثابة المدرسة التى تلقى فيها صلاح الدين دروسه الأولى عن مجال الصراع وعوامل القوة والضعف فيه»**(٥).

ومع مرور الأيام كان رصيده من الخبرة العسكرية والسياسية يزيد على حين يتصاعد إدراكه لحقيقة الخطر الصليبى، وأهمية مصر فى صراعه المقبل مع الصليبيين، فقد ورد على لسانه قوله: **«لمّا يسر الله لى الديار المصرية علمت أنه أراد فتح الساحل، فإنه أوقع ذلك فى نفسى»**.

لقد أدرك الصليبيون قيمة مصر لحسم مصير الكيان اللاتينى تحت سماء الشرق. لقد فرض منطق التاريخ وحقائق الجغرافيا السياسية أن تكون مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ميدانا رئيسيا فى الحروب الصليبية لا هامشا عرضيا من هوامش ذلك الصراع الطويل.

إن الجهاد واحد سواء أكان فى بلاد الشام أو فى مصر، بل ربما كان الجهاد فى مصر أحب إلى صلاح الدين.

كان طبيعيا أن يخلف صلاح الدين الأيوبى عمه أسد الدين شيركوه بعد وفاته فجأة، خاصة أنه أثبت مهارة حربية ملحوظة فى معظم الحملات الثلاث التى صحب فيها عمه على مصر، كما أنه تولى القيادة الفعلية نيابة عن عمه أكثر من مرة. لقد كانت وزارة صلاح الدين فى خدمة الخليفة العاضد بمثابة الفترة الانتقالية لتألق نجمه، فقد أدرك صلاح الدين أن السبيل لدحر العدو الخارجى يبدأ بالقضاء على العدو الداخلى المتمثل فى الأنانية السياسية والتفكك والنزاع والمؤامرات والفتن.

- عمل صلاح الدين على التصدى لهجوم صليبى جديد على مصر، وتعد هذه المحاولة الرابعة نقطة تحول مهمة فى تاريخ صلاح الدين نفسه، وفى تاريخ تأسيس الدولة الأيوبية. فمنذ عودة القائد الصليبى «أمورى» من حملته الثالثة الفاشلة، أدرك مدى خطورة انتصار المسلمين ونجاح شيركوه فى ضم مصر إلى الجبهة النورية، ولذلك أخذ يدعو الغرب لتجريد حملة صليبية جديدة على مصر، إلا أن هذه الدعوة باءت بالفشل. فلم يبق أمام الصليبيين بالشام سوى طرق باب القسطنطينية طالبين مساعدتها، فاستجاب إمبراطور الدولة البيزنطية، حيث قدّم لأمورى عرضا بمشاركة أسطول بيزنطة فى حملة ضد مصر. فى الوقت نفسه تلقى صلاح الدين تحذيرا بقرب قدوم هذه الحملة المزدوجة إلى مصر، كما علم بمفاوضات سرية بين «أمورى» ورجال القصر الفاطمى لترتيب انضمام الحرس الخليفى إلى الجنود الصليبيين عند أول فرصة، إلا أن هذه المؤامرة تم كشفها عن طريق بعض أعوان صلاح الدين، وتم إحباطها. وأرسل صلاح الدين إلى نور الدين محمود يطلب مساعدته وينسق معه العمليات العسكرية(٦). ولقد كان الطريق الذى اتخذته الحملة المزدوجة مفاجأة لصلاح الدين، ولكن القوات التى أرسلها نور الدين من الشام، فضلا عن الهجمات التى شنتها قواته فى بلاد الشام على الصليبيين جعلت قوات صلاح الدين تصمد فى مواجهة هذا الهجوم.. كان صلاح الدين قد أودع دمياط من الرجال وأبطال الفرسان والميرة وآلات القتال ما أمن معه عليها.. ووعد المقيمين فيها بإمدادهم بالعساكر والآلات وإزعاج العدو، وبالغ فى العطايا والهبات.

لقد فرض الصليبيون والبيزنطيون الحصار على دمياط على مدى خمسين يوما، وبهت «أمورى» لضخامة تحصينات المدينة، وأراد أن يبنى بعض أبراج الحصار المتحركة.. وفى كل يوم كان صلاح الدين يبعث بقوات جديدة إلى المدينة المحاصرة، كما قام بشن الغارات على القوات المعادية من خارج المدينة، فى الوقت الذى كانت تقاتلهم عساكره من داخلها. وأمام بسالة المدينة المحاصرة فشلت الحملة المزدوجة.

ولعل أهم نتائج هذه الحملة الفاشلة تمثلت فى تثبيت سلطان صلاح الدين فى مصر، وفى ذلك يقول ابن شداد: «واستقرت قواعد السلطان»، كما أنها أقنعت المصريين أن هذا القائد الشاب خير من يصلح لأن يأخذ على عاتقه قيادة البلاد عبر مستنقع الفشل والتدهور الذى غرقت فيه.

وبدأ صلاح الدين الأيوبى دوره التاريخى بالهجوم على بعض المناطق الصليبية والاستيلاء عليها بشكل أكد من جديد جدارته بمكانة بطل الأمة الإسلامية، من ذلك أن هاجم الفرنج قرب عسقلان سنة ٥٦٦هـ، وفتح أيلة فى ربيع الآخر من نفس السنة وهى على ساحل البحر(٧).

- رأى صلاح الدين أن مصر هى مفتاح النصر، فهى التى يجب أن تقود الصراع لا أن تكون على هامشه، لأن العدو يركز جهوده على مصر لضمها أو تحييدها. ولذا كان صلاح الدين يرى أن من واجبه الأول أن يبنى جيشا قويا للدفاع عن مصر فى كل الظروف.

- قام صلاح الدين بعد معارك مضنية بضم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموصل وحلب إلى الجبهة الإسلامية، وتحويل مواردهما فى خدمة حركة الجهاد. وبذلك أصبحت الوحدة التى سعى إليها صلاح الدين حقيقة واقعة، وتشمل بلاد الجزيرة والموصل وديار بكر وأعالى ما بين النهرين وشهر زور وحلب ودمشق، وأجزاء كبيرة من بلاد الشام إلى جانب مصر، وكان لتلك الوحدة أثرها الإيجابى حيث غذّت صلاح الدين بقوة عسكرية واقتصادية وبشرية هائلة، وأصبح بذلك فى وضع يتيح له إنزال ضربة قاصمة بالصليبيين.

فقط نود الإشارة فى عجالة إلى أنه خلال السنوات المزدحمة التى قضاها صلاح الدين فى بناء الجبهة العربية الإسلامية، وقع حادث مروّع فى خريف سنة ٥٧٨هـ - ١١٨٢م، عندما قام «أرناط» أمير الكرك الصليبى - وهو من أغدر الفرنجة وأخبثها - بحملة بحرية على شبه الجزيرة العربية هدفها الهجوم على مكة والمدينة، فتصدى له على الفور صلاح الدين، حيث أصدر أوامره السريعة إلى أخيه العادل فى مصر، فأعد أسطولا قويا فى البحر الأحمر أنزل بهم هزيمة نكراء. إن ما قام به «أرناط» من هجوم على الحرمين قد أظهر الصليبيين على حقيقتهم بكشف ما يضمرونه من حقد وكراهية للإسلام والمسلمين، وأنه إلى أى مدى يمكن أن يصل هذا العداء الأسود!

• معركة حطين

«إن الله عندما أعطانى أرض مصر، فإننى متأكد أنه كان يعنى فلسطين أيضا».. هذه مقولة لصلاح الدين قالها عندما أدرك أن الحرب صارت حتمية.. فى هجوم للجيوش العربية الإسلامية على طبرية انتصر المسلمون انتصارا ساحقا فى أول مايو ١١٨٧م عند صفورية، كان هذا النصر **«باكورة البركات ومقدمة ما بعدها من ميامن الحركات»**(٨).

وعند نهاية شهر يونيو كان الصليبيون قد جمعوا نحو ١٢٠٠ فارس من ذوى التسليح الثقيل وعددا أكبر من الفرسان الخفيفة، فضلا عن نحو ١٠ آلاف من الجنود المشاة. وعلى الجانب الآخر استعرض صلاح الدين قواته عند عشتراء التى كانت تتألف من ١٢ ألفا من الفرسان النظاميين وعدد مماثل من القوات غير النظامية، وعين لكل أمير مكانه فى الميمنة والميسرة، وعين فى كل كتيبة طليعة من رماة السهام، وخاطب قواده قائلا: «إذا دخلنا أرض العدو، فهذا هو ترتيب عساكرنا، وهذه هى مواضع قواتنا». وفى ٢٦ من يونيو انطلقت قوات صلاح الدين إلى فلسطين حيث عسكرت قواته على التلال المشرفة على بحيرة طبرية، واستولى الجيش الإسلامى على مدينة طبرية، ولكن قلعة المدينة لم تسقط واستنجدت أميرتها بالملك الصليبى «چى لوزينان». وهكذا جاءت الفرصة تسعى لصلاح الدين كى يقضى على الجيوش الصليبية فى مواجهة مفتوحة(٩).

وفى صباح الجمعة ٣ يوليو، والذى كان يوما قائظا ساكن الهواء، تحرك الجيش الصليبى من بساتين صفورية لنجدة الأميرة الصليبية فى قلعتها، وفى الطريق تحالف الحر والعطش مع مناوشات الجنود المسلمين على إرهاق الصليبيين، وبعد ظهر اليوم وصلت طلائع الجيش الصليبى إلى الهضبة التى تعلو «حطين» مباشرة، وعندما رأى الكونت «ريمون الصنجيل» الموقع الذى اختاره الصليبيون صاح بأسى: **«يا إلهى لقد انتهت الحرب. إن مصيرنا الهلاك، وسوف تنتهى المملكة»**.

أمضى الصليبيون ليلة حالكة، إذ خرجت مجموعة من الجنود يدفعهم اليأس للبحث عن الماء أو الموت على أيدى المسلمين. ولكى يزيد صلاح الدين من متاعب الصليبيين أمر بإضرام النيران فى الحشائش الموجودة فى المنطقة. وتحت جنح الليل حرّك صلاح الدين جيشه ليحاصر جيش الصليبيين. وعندما لاحت تباشير فجر السبت ٤ من يوليو كان الجيش الصليبى محاصرا تماما.

وسرعان ما بدأ الهجوم الإسلامى بعد شروق الشمس، حيث دارت معركة عنيفة فى أثناء محاولة اختراق المشاة الصليبيين الحصار للوصول إلى البحيرة من أجل الحصول على الماء، وواصل المسلمون هجومهم الحاسم على الصليبيين، حيث قتل أسقف عكا واستولى المسلمون على الصليب الأعظم. وعندما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصل المسلمون المنتصرون إلى أعلى التل كان الفرسان الصليبيون وملكهم فى المنتصف يرقدون متهالكين مستسلمين، وسيق الملك الصليبى وقادة جيشه إلى خيمة السلطان المنتصر صلاح الدين يوسف بن أيوب!

• استرداد القدس ١١٨٧م

فى أواخر جمادى الآخرة ٥٨٣هـ ـ سبتمبر ١١٨٧م اتجه صلاح الدين صوب القدس هدف المسلمين الأكبر فى الجهاد ضد الصليبيين، ورمز النصر فى هذه المواجهة الطويلة المريرة، وفى ٢٠ سبتمبر عسكر الجيش الإسلامى أمام المدينة المقدسة، وبدأت الفيالق الإسلامية تهاجم الحوائط الشمالية والشمالية الغربية للمدينة، ولكن المقاومة العنيفة وحرارة الشمس التى كانت فى عيون الجنود المسلمين أضعفت هجومهم، مما دفع صلاح الدين إلى نقل معسكره إلى موقع آخر فوق جبل الزيتون الذى يطل على بيت المقدس.. وبدأ الهجوم الإسلامى.. وحين أدرك الصليبيون عبث المقاومة ذهب قائدهم بنفسه إلى معسكر صلاح الدين يطلب تسليم المدينة ويسأل صلاح الدين عن شروطه(١٠)!! وكان صلاح الدين كريما نبيلا فيما أملى.

هكذا تحررت المدينة المقدسة من الأسر الصليبى بعد ثمان وثمانين سنة، وأقيمت الخطبة فى صلاة الجمعة بالمدينة بعد أن منعها الصليبيون طوال تلك الفترة الطويلة الثقيلة. ثم أمر صلاح الدين بإعادة إعمار ما خرّبه الصليبيون وأفسدوه!

وبعد.. فقد كنا فى سفرة مثيرة إلى ذلك الماضى التليد.. إلى عصر من أمجد عصور أمتنا، وأزهى حقبها.. تنشقنا خلالها عبق التاريخ، وأريج تلكم الأيام، والتقينا قائدا عربيا مسلما مازال حيا فى ضمائر كل الأحرار الأبرار، على الرغم من غيابه عن الدنيا فى ١١٩٣م.. بل ومازال «حضوره قويا».. يزداد يوما بعد يوم ويتضاعف:

ـ يزداد «حضوره» ويطغى كلما جنّ الليل، وحلت النكبات، وتوالت التنازلات!

ـ ويتضاعف «حضوره» ويقوى كلما استباح الغاصب الأرض والعرض، وأرهب أمة بأسرها، وصب فوق رؤوس شعب بائس الحديد والنار، ليصير كل ابن من أبنائه شهيدا وشريدا وفقيدا!

بكى عليك الحُسامُ والقلم
وانفجع العلم فيكَ والعلمُ

وضجت الأرض، فالعباد بها
لاطمة والبلاد تلتطمُ

تُظهرُ أحزانها على مَلك
جُلٌّ(١١) ملوك الورى له خدمُ

ما فقْدُ فرد من الأيام كمن
إن مات ماتت لفقده أُممُ

مضى الذى كان للأنام أبا
فاليوم كل الأنام قد يتِموا(١٢)

الهوامش:

١ ـ الشاعر أبو البقاء صالح بن شريف الرّندى (ت ٧٩٨هـ).

٢ ـ سير أعلام النبلاء ـ تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ـ جـ٢١.

٣ ـ تعد إمارة الرّها أول كيان صليبى نجحت الحملة الصليبية الأولى فى زرعه تحت سماء الشرق الإسلامى، وكان سقوطها صدمة مؤلمة ونذير شؤم للصليبيين وللغرب الأوروبى.

٤ ـ ابن شداد: النوادر السلطانية، ص٢١ ـ ٢٧؛ سعيد عاشور: الأيوبيون والمماليك فى مصر والشام، ص٥٨.

٥ ـ د. قاسم عبده قاسم، د. على السيد على: الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسى والعسكرى)، ١٩٩٦م، الطبعة الثانية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

٦ ـ أبو شامة: الروضتين، جـ١، ص١٧٩، ١٨٠.

٧ ـ ابن الوردى: نفس المصدر، جـ٢ ص٧٨.

٨ ـ (بالإنجليزية) صلاح الدين وسقوط مملكة القدس، تأليف ستانلى لين بوول، طبعة نيويورك ١٨٩٨م.

٩ ـ ابن واصل: نفسه، جـ٢، ص١٨٧، ١٨٨.

١٠ ـ ابن شداد: النوادر السلطانية، ص١٢٩.

١١ ـ جُلُّ: معظم.

١٢ ـ الشاعر صفى الدين الحلى (ت ٧٤٠هـ).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

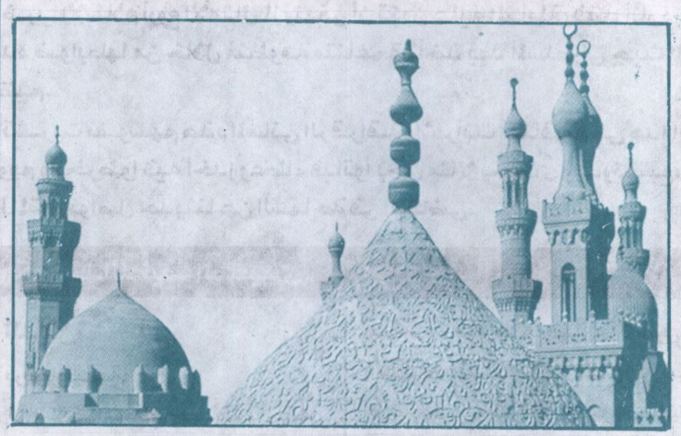

- السماحة فى التقاضى منهج إسلامى غير مسبوق
- دعوة الإسلام إلى النظر والتفكر فى خلق الله
- تهذيب الأخلاق.. لابن مسكويه
- مع الدكتور محمد عبدالله دراز فى كتابه: الدين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السماحة فى التقاضى منهج إسلامى غير مسبوق

ضرب الإسلام أروع الأمثال لما ينبغى أن تكون عليه المعاملة، فقد أنار دروبها وحدد ضوابطها من خلال منظومة متناغمة تأخذ بيد المسلم إلى حيث الخلق العظيم.

تشربت نفوسهم هذه المعانى الرقراقة واشرأبت أعناقهم إلى هذا النهج القويم وانخرطوا فيه أخذا وعطاء فباتوا بحق مثالا يحتذى وقدوة تتبع، وفى هذا المقال نواصل حديثنا عن السماحة فى التقاضى.

أ.د/ عبدالحكم عبداللطيف الصعيدى

١ ـ بالنسبة للدائن:

طلب الدين برفق وكياسة:

على الدائن أن يتوخى الحكمة فى طلب حقه، فيعامل المدين برفق وكياسة، فهذا الأسلوب يعين الدائن على الوصول إلى حقه، بالإضافة إلى ما فيه من رفق بالمدين، وقدوتنا فى ذلك ما أثر عن النبى ﷺ فى كثير من المعاملات، ومن أعظم ما ورد فى هذا الباب، ما أثر أن الرسول ﷺ اقترض تمرا من يهودى لأجل محدود، ولكن اليهودى جاء قبل أن يحين الأجل والنبى ﷺ فى مجلس صحابته، وقال له: يامحمد آدٍّ إلىَّ تمرى، إنكم ياآل عبدالمطلب قوم مطل (أى مماطلون فى أداء الحقوق)، فسلَّ عمر سيفه وهم بقتل اليهودى، فقام النبى إلى عمر وقال له: اغمد سيفك ياعمر، أنا وهو أحوج منك إلى غير هذا، تأمره بحسن المطالبة، وتأمرنى بحسن الأداء، اذهب يا عمر ورد عليه تمره، وزده عشرين صاعا جزاء ما روَّعته، فقال اليهودى: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فسأله الرسول: ما حملك على الشهادتين والإسلام؟ فقال: يارسول الله، عرفت فيك خصال النبوة كلها غير خصلتين: يسبق حلمك جهلك، ولا تزيدك شدة الجهل عليك إلا حلما، أما وقد وجدت فيك هاتين الخصلتين، فأنا آمنت بالله ربا، وبالإسلام دينا وبك نبيا ورسولا».

إنظار المعسر أو العفو عنه:

يستحب للدائن أن يراعى حال المدين عند السداد، فينتظره ويمهله مدة يستطيع فيها الوفاء أو يعفو عنه إذا كانت ظروفه لا تسمح بالسداد، وليعلم أنه إذا فعل ذلك ابتغاء مرضات الله فإن أجره لن يضيع فى الدنيا والآخرة، وسيعوض الله عليه خيرا، ومن كان غير مصدق بهذا أو موقن فعليه أن يجرب، وفى الحديث الصحيح: «يقول الله ـ تعالى لعبده يوم القيامة: **ماذا عملت فى الدنيا؟ فيقول: يارب آتيتى مالا فكنت أبايع الناس، وكان من خلقى التجاوز، فكنت أيسر على المعسر، وأنظر المعسر، فيقول الله: أنا أحق منك، تجاوزوا عن عبدى».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢- بالنسبة للمدين:

البعد عن المماطلة:

على المدين أن يسارع فى سداد ما عليه من دين مادام قد يسر الله له، ولا يلجأ إلى أسلوب المماطلة، بحيث يحوج الدائن إلى تكرار المطالبة، فإن ذلك يعتبر نوعا من الظلم والإجحاف بالدائن، كما أنه يكون سببا قويا فى صد الموسرين عن إقراض المعسرين، ففى الحديث الشريف: **«مطل الغنى ظلم»**، وقد روى البخارى عن خباب رضي الله عنه قال: كنت قينا (عبدا) فى الجاهلية، وكان على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر بمحمد ﷺ حتى يميتك الله ثم تبعث، فقال: دعنى حتى أموت وأبعث فسأوتى مالا وولدا فأقضى فنزلت فيه الآية: **﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا* أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا* كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا* ونرثه ما يقول ويأتينا فردا﴾** مريم: الآيات ٧٧ - ٨٠.

الاستعانة بالله على قضاء الدين:

ويكون ذلك بالبعد عن الطمع فى أموال الناس، ففى الحديث: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله»، كما يكون بالإكثار من الأدعية الصحيحة التى يفرج الله بها الهم ويقضى بها الدين، ونذكر لك جانبا من الأدعية الصحيحة والمستجابة مصحوبة بأحوال أصحابها، حتى تكون لنا ذخرا فى مثل هذه المواطن وذلك فيما يلى:

- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة فقال: «يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فى المسجد فى غير وقت صلاة؟ قال: هموم لزمتنى وديون يارسول الله، قال: أفلا أعلمك كلاما إذا قلته أذهب الله همك، وقضى عنك دينك؟ قلت: بلى يارسول الله، قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: فقلت ذلك فأذهب الله - تعالى - همى وغمى وقضى دينى» رواه أبو داود.

- عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: دخل علىَّ أبو بكر فقال: سمعت من رسول الله ﷺ دعاء علَّمنيه، قلت: ماهو؟ قال: كان عيسى ابن مريم يعلم أصحابه قال: «لو كان على أحدكم جبل ذهب دينا فدعا الله بذلك لقضاه الله عنه: اللهم فارج الهم، كاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت ترحمنى، فارحمنى برحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك» قال أبو بكر: وكان علىَّ بقية من الدين، وكنت للدين كارها، فكنت أدعو الله بذلك فأتانى الله بفائدة فقضى عنى دينى. فقالت عائشة: كان لأسماء بنت عميس علىَّ دينار وثلاثة دراهم، وكانت تدخل على فأستحى أن أنظر فى وجهها لأنى لا أجد ما أقضيها، فكنت أدعو بذلك الدعاء، فما لبثت إلا يسيرا حتى رزقنى الله رزقا ما هو بصدقة تصدق على بها، ولا ميراث ورثته فقضاه الله عنى، وقسمت فى أهلى قسما حسنا، وحلَّيتُ ابنة عبدالرحمن (أى ابن أبى بكر) بثلاث أوراق من ورق (فضة)، وفضل لنا فضل حسن» رواه البزار والحاكم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

- عن على رضي الله عنه أن مكاتبا جاء فقال: قد عجزت عن كتابتى (أى المبلغ الذى أدفعه لسيدى مقابل عتقى)، فقال: ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله ﷺ لو كان عليك مثل أحد دينا أداه الله عنك؟ فقال: بلى، فقال: **«اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك، وبفضلك عمن سواك».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من صور البيع الرابح:

ورد أنه كان فى بيت على بن أبى طالب رضي الله عنه خمس أنفس: على، فاطمة، والحسن، الحسين والحارث (خادمهم) ولم يذوقوا طعاما فى ليلتهم، وما إن أصبحوا حتى دفعت فاطمة رداءها إلى على لكى يبيعه ليقتاتوا بثمنه، فباعه بستة دراهم، وبينما هو فى الطريق إلى بيته، لقى جماعة كاد الجوع يقتلهم، فآثرهم بالدراهم على نفسه وزوجه وأولاده، وأعطاهم إياها، وما إن تجاوزهم بخطوات حتى أقبل عليه رجل فى يده ناقة، فألقى عليه السلام، ثم قال له ياأبا الحسن، ألك فى شراء هذه الناقة قال: أجل لو كان معى ثمنها. فقال الرجل خذها نسيئة (أى بثمن مؤجل وأدِّ ثمنها حين يفتح الله عليك. فقال بكم تبيعها؟ قال: بمائة درهم، فاشتراها علىٌّ وأخذ بزمامها وذهب، فقابله رجل آخر فقال له: أتبيع هذه الناقة ياأبا الحسن؟ قال: نعم قال: بكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم. قال: أنا أشتريها منك بربح ستين درهما، فباعها على وقبض الثمن، ثم ذهب قاصدا بيته فلقيه الرجل الأول، فقال لعلى: أين الناقة ياأبا الحسن؟ قال: بعتها، قال: فأعطنى حقى إذاً، فدفع إليه المائة. وبقى معه الستون، ثم هرول إلى بيته وصبَّ الدراهم فى حجر فاطمة، وقصَّ عليها القصة قائلا: تاجرت مع الله بستة دراهم فأعطانى ستين، لكل درهم عشرة دراهم.

قالت فاطمة: لا نأكل من هذا المال حتى نعرض الأمر على رسول الله ﷺ، فذهبا إليه وأخبراه القصة، فابتسم - صلوات الله وسلامه عليه - ثم قال: «أبشر ياعلى، تاجرت مع الله فأربحك، فالبائع جبريل، والمشترى ميكائيل، والناقة مركب فاطمة فى الجنة، يا على أعطيت ثلاثا لم يعطها غيرك: لك زوجة هى سيدة أهل الجنة، وولدان سيدا شباب أهل الجنة، ولك صهر هو سيد المرسلين، فاشكر الله على ما أعطاك، واحمده فيما أولاك» (وصايا رسول الله ﷺ:جـ٤ ص٦٠، ٦١).

صورة مثالية للبيع والشراء:

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **اشترى** رجل من رجل عقارا، فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة من ذهب، فقال له الذى اشترى العقار: خذ ذهبك، إنما اشتريت منك الأرض، ولم أشتر الذهب، وقال الذى له الأرض: إنما بعتك الأرض وما فيها، فتحاكما إلى رجل، فقال الذى تحاكما إليه: الكُما وَلَد؟ قال أحدهما: لى غلام، وقال الآخر: لى جارية، قال: أنْكِحا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا» متفق عليه.

وقائع القصة:

إنها قصة من أروع وأندر ما وعى التاريخ عن السماحة والنبل والرحمة والتعاون، وإن شئت فقل: إنها من أندر القصص التى وردت فى مثالية البيع والشراء.

إنها قصة رجلين باع أحدهما للآخر عقارا، فكان البائع على درجة من السمو الخلقى، حيث عرفت له الإنسانية أجلَّ ما عرفت من خلق بائع من السماحة والوفاء، كما كان المشترى قمة فى الأمانة والورع، وإنما أخبر بها رسول الله ﷺ لكى تكون نبراسا يهتدى به المتبايعون، وحتى تتحقق لهم الهناءة والسعادة.

وقد جرت وقائع هذه القصة على النحو التالى:

المشترى: يتسلم العقار من البائع، ويضع يده عليه، ويأخذ فى إصلاحه، وبينما هو كذلك إذ به يجد مفاجأة عجيبة، يجد جَرَّة من الفخار مملوءة بالذهب النضار، الذى يأخذ بريقة بالأبصار، وقد صرحت بعض الروايات بأنه وجد كنزا، فلم يتردد ولم يغره بريق الذهب، وذلك لأن إيمانه فى صدره يفوق بريق الذهب فى جرته، فلم يتردد ولم يضعف، ولم يحاول أن ينتحل لنفسه الأعذار، ولو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعل لكان معه بعض الحق، ولكنه يذهب عن عزَّة نفس إلى البائع ويقول له: خذ ذهبك، فقد وجدته فى العقار الذى اشتريته منك، فنحن لم ننص عليه فى العقد، وأنا إنما اشتريت منك العقار فقط.

البائع: لا حاجة لى فى هذا الذهب، ولا رغبة لى فى هذا الكنز، حيث لا أعلم عنه شيئا، فأنا لم أضعه فضلا عن عدم معرفتى لمن وضعه، وعندما بعتك هذا العقار بعتكه بكل ما فيه، ولم أستثن منه شيئا.

المشترى: خذ هذا الذهب فهو من حقك، ولا حاجة لى فيه.

البائع: لا آخذه، فهو حقك وملكك ولا حاجة ولا حق لى فيه.

حقيقة الموقف:

مادام هذان المتبايعان قد اختلفا فى شأن الذهب، ولمن تكون ملكيته؟ فلابد من اللجوء لحكم يحكم بينهما.

الحكم: ينظر فى القضية المعروضة عليه فيجد أنه ليست هناك قضية أصلا، إنما المعروض عليه لون من ألوان الزهد والورع والتقوى الذى يتحلى به كل من المتبايعين، فكيف يقضى بينهما إذاً؟

إنه يستخير الله ويستشيره، فيهديه الله إلى وسيلة طيبة لفض هذا النزاع، ماهى هذه الحيلة؟ وماهى تلك الوسيلة؟ إنه يسألهما سؤالا واضحا: ألكما أولاد؟

المتبايعان: نعم. قال أحدهما: لى غلام، وقال الآخر: وأنا لى جارية.

الحكم: مادام الأمر على هذه الصفة، فإنى أرى أن القضية قد حلت بفضل الله أولا، ثم ببركة صلاح كل منكما ثانيا.

المتبايعان: وكيف تم حل المسألة من وجهة نظرك؟

الحكم: أرى أن يتزوج الغلام الجارية، وأن يتم تجهيزهما والإنفاق عليهما من هذا المال، وإن بقى منه شىء فلتتصدقا به شكرا لله ـ تعالى ـ على حسن توفيقه لكما.

المتبايعان: نعم، هذا حل طيب، فلنبدء هذه المهمة على بركة الله ـ تعالى ـ.

وهكذا تم حسم هذه القضية، ورفعت الجلسة، على أن تقام الأفراح، وليتم عقد النكاح فى جوٍّ من الورع والسماح، وتقوى الله والتقرب إليه جل شأنه فهو واهب جميع النعم، والمتفضل بها على عباده.

الدروس المستفادة من هذه القصة:

١ ـ السماحة فى البيع والشراء.

٢ ـ للحكم أن يبتكر من الوسائل ما يعينه على فض النزاع وإظهار وجه الصواب بالطرق السليمة فى القضية موضوع النزاع، فضلا عن اقتراح ما يراه مناسبا لتنفيذ الحكم الذى توصل إليه، كما فعل ذلك الرجل فى فض هذا النزاع.

٣ ـ نتعلم من هذه القصة درسا مهما مفاده أن النتائج الطيبة تأتى فى أعقاب المقدمات الصادقة، فقد وجدنا عفة البائع والمشترى عن أخذ هذا الكنز الذى لم تشمله هذه الصفقة قد أوصلتهما إلى الاستفادة به بصورة كريمة وطيبة، مع الإشادة بأن هذ النوع كان منهما طبيعة وسجية، ولم يكن أمرا متكلفا، وعليه فقد قيض الله لهما هذا الحكم الصالح، الذى قضى بينهما بالإخلاص، فأتاح حكمه لهما الانتفاع بهذا المال فى وجه مشروع من وجوه الخير، لتصدق الحكمة القائلة: «من عفَّ عن شىء فى الحرام، أعطاه الله إياه فى الحلال».

٤ ـ يعتبر هذا الحديث دعوةً إلى جميع المتبايعين فضلا عن جميع المتعاملين بأن يروضوا أنفسهم على المبادلات النظيفة، وأن يحرص كل طرف على أخذ الحق وإعطاء الحق حتى لا تستولى الأثرة على النفوس فتدمرها، وتقتل بواعث الخير فيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

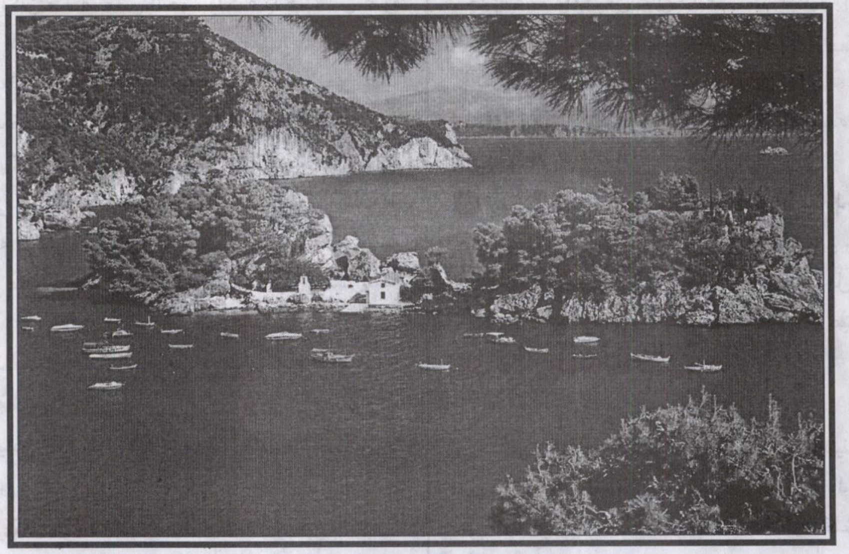

دعوة الإسلام إلى النظر والتفكر فى خلق الله (٢)

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

ويستمر القرآن الكريم فى منهجه الفطرى فى دعوة الإنسان إلى النظر والتأمل والتفكر فى الكون.. وفيما حول الإنسان من جبال وأنهار وبحار، وفيما تحتويها من نفائس.. وفيما فوقه من سماء وشمس وقمر ونجوم وأفلاك تسير وفق نظام دقيق محكم لا يصطدم بعضها ببعض، ولا يسقط أحدها على الأرض.. ليصل الإنسان بنفسه هو إلى الإيمان بوجود خالق لهذا الكون العظيم هو الله.

كما يستمر القرآن الكريم أيضا فى تدريجه فى دعوة الإنسان إلى النظر فى خلق الله والتأمل فيه والتفكر فى عظمته من الكل إلى الجزء، ومن العام إلى الخاص للوصول فى النهاية إلى الإيمان بالله خالق هذا الكون العظيم، وأن ما يراه ويشاهده هو من مظاهر قدرة الله وعظمته.. يقول الله تعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت* وإلى السماء رفعت* وإلى الأرض كيف سطحت﴾** الغاشية: الآيات ١٧ ـ ٢٠.

تبدأ الآيات الكريمة باستفهام للتقريع والتوبيخ موجهة إلى الكافرين الجاحدين الجاهلين الذين أمامهم الشواهد الواضحة والأدلة الناطقة على وجود الله تعالى وقدرته وعظمته.. ومع ذلك لم ينتبهوا إليها!! وتحرضهم الآيات فى الوقت نفسه وتحثهم على النظر والتأمل والتدبر والتفكر فى تلك المخلوقات المحيطة بهم والتى يستعملون بعضها استعمالا مباشرا وهى الإبل التى تحمل أثقالهم وأمتعتهم، ومسخرة لخدمتهم منقادة لكل من اقتادها، لا تعارض ضعيفا ولا تمانع صغيرا، يشربون لبنها، ويلبسون من أوبارها، ويأكلون لحمها.. وإلى السماء فوقهم مرفوعة بلا عمد ترفعها وتحميها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تدرج القرآن مع الإنسان فى طلب التأمل فى الكون من الكل إلى الجزء ومن العام إلى الخاص حتى يؤمن عن عقيدة راسخة بأن الله هو الخالق الواحد الذى لا شريك له

***

فى الإنسان من العجائب الدالة على عظمة الله وقدرته ما تنقضى الأعمار فى الوقوف على جزء قليل من هذه العجائب التى هو غافل عنها

السقوط.. وإلى الجبال التى نصبت فوق الأرض فى ثبات ورسوخ تحميها من الاضطراب والاهتزاز.. وإلى الأرض التى يعيشون عليها وهى منبسطة مستوية ينتفعون بخيراتها الظاهرة منها والباطنة.

وهكذا نرى القرآن الكريم تدرج مع الإنسان فى طلب النظر فى الكون وما يحتويه من مخلوقات من الكل إلى الجزء، ومن العام إلى الخاص ليصل مع الإنسان فى النهاية إلى أن يؤمن عن عقيدة راسخة قوية لاشك فيها ولا ريب بأن هذا الكون له خالق قادر حكيم بديع واحد لا شريك له هو المختص بالعبادة والتقديس.

بعد ذلك نرى القرآن الكريم يفحم هذا الإنسان المكابر المعاند الجاحد الذى أعماه عناده عن أن يرى الحقيقة، وعن أن ينطق بالحق، وعن أن يعود إلى الصواب.. فيدعو الإنسان إلى النظر فى نفسه هو: ما أصله؟ وكيف بدأ خلقه؟ وما المراحل التى مرّ بها عند تكوينه جنينا فى بطن أمه؟ وكيف خرج إلى الدنيا طفلا مولودا ضعيفا عاجزا لا حول له ولا قوة ولا إرادة؟ ثم كيف مر بمراحل نموه بعد الولادة إلى أن صار شابا ثم رجلا ثم شيخا ثم كهلا.. ففيك أيها الإنسان من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى وقدرته ما تنقضى الأعمار فى الوقوف على جزء قليل أو أقل من القليل من هذه العجائب التى أنت غافل عنها!!

فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع فى معرفة غيرك؟ وقد أمرك الله تعالى بالنظر والتدبر فى نفسك!! فقال تعالى: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** الذاريات: آية ٢١، وذكر لك أنك مخلوق من نطفة قذرة فقال جل شأنه: **﴿قتل الإنسان ما أكفره* من أى شىء خلقه* من نطفة خلقه فقدره* ثم السبيل يسره* ثم أماته فأقبره* ثم إذا شاء أنشره﴾** عبس: الآيات ١٧ ـ ٢٢، وقال تعالى: **﴿ألم يك نطفة من منى يمنى* ثم كان علقة فخلق فسوى﴾** القيامة: الآيتان ٣٧، ٣٨، وقال تعالى: **﴿ألم نخلقكم من ماء مهين* فجعلناه فى قرار مكين* إلى قدر معلوم﴾** المرسلات: الآيات ٢٠ ـ ٢٢، وقال جل وعلا: **﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾** يس: آية ٧٧، وقال سبحانه: **﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾** الإنسان: آية ٢.

الإنسان بين الحياة والموت:

يقول الإمام أبو حامد الغزالى(١) ـ رحمه الله ـ فتكرير ذكر النطفة فى الكتاب العزيز ليس ليسمع لفظه ويترك التفكير فى معناه، فانظر الآن إلى النطفة ـ وهى قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء فسدت وأنتنت ـ كيف أخرجها رب الأرباب من الصلب والترائب؟ وكيف جمع بين الذكر والأنثى وألقى الألفة والمحبة فى قلوبهم؟ وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع؟ وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع؟ وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه فى الرحم؟ ولم يترك القرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكريم هذا الإنسان ـ الجاحد المعاند ـ عند ذكر أصل نشأته من النطفة، بل ذكر له مراحل تكوينه فى رحم أمه من النطفة إلى أن اكتمل نموه وصار طفلا ألقى الله فيه الروح ليخرج مولودا صغيرا ضعيفا.. ثم ذكر له المراحل التالية لولادته، والتى يشاهدها هو فى غيره وفى نفسه بعد أن يصل إلى مرحلة الإدراك.. يقول الله تعالى: ﴿**ياأيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكى لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج* ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شىء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور**﴾ الحج: الآيات ٥ ـ ٧.

النطفة وخلق الإنسان:

يقول الإمام أبو حامد الغزالى(٢) ـ رحمه الله ـ: ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما وربا وكبر؟ وكيف جعل النطفة وهى بيضاء مشرقة علقة حمراء؟ ثم كيف جعلها مضغة؟ ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهى متساوية متشابهة إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم؟ ثم كيف ركب من اللحم والأعصاب والعروق: الأعضاء الظاهرة، فدور الرأس وشق السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثم مد اليد والرجل وقسم رءوسها بالأصابع وقسم الأصابع بالأنامل؟ ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء، كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص!! ثم كيف قسم كل عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخرى، فركب العين من سبع طبقات، لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الإبصار، فلو ذهبنا إلى أن نصف مافى آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيه الأعمار.

العظام والبدن:

فانظر الآن إلى العظام وهى أجسام صلبة قوية كيف خلقها من نطفة رقيقة، ثم جعلها قواما للبدن وعمادا له، ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق!! ولما كان الإنسان محتاجا إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه، مفتقر للتردد فى حاجاته، لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى تتيسر بها الحركة، وقدر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بها، ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفى العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له، ثم خلق فى أحد طرفى العظم زوائد خارجة منه وفى الآخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها، فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه، ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك.

ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها، وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الأشكال والصور فألف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرأس ـ كما تراه ـ فمنها ستة تخص القحف، وأربعة عشر للحى الأعلى، واثنان للحى الأسفل، والبقية فى الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح للقطع، ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبعة خرزات مجوفات مستديرات، فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض، ويطول ذكر وجه الحكمة فيها.

ثم ركب الرقبة على الظهر، وركب الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة، وركب عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة، فيتصل به من أسفله عظم العصعص وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز وعظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين، فلا تطول بذكر عدد ذلك، فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة رقيقة!!

وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها، فإن هذا علم قريب يعرفه الأطباء والمشرحون، إنما الغرض أن ينظر منها فى مدبرها وخالقها أنه كيف قدرها ودبرها وخالف بين أشكالها وأقدارها، وخصصها بهذا العدد المخصوص لأنه لو زاد عليها واحد لكان وبالا على الإنسان يحتاج إلى قلعة، ولو نقص منها واحد لكان نقصانا يحتاج إلى جبره، فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج فى جبرها، وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها، فشتان بين النظرين!!

ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهى العضلات فخلق فى بدن الإنسان خمسمائة وتسعا وعشرين عضلة، والعضلة مركبة من لحم وعصب ورباط وأغشية، وهى مختلفة المقادير والأشكال بحسب اختلاف مواضعها وقدر حاجاتها، فأربع وعشرون عضلة منها هى لتحريك حدقة العين وأجفانها لو نقصت واحدة من جملتها اختل أمر العين، وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص وقدر مخصوص.

وأمر الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله - وشرحه يطول - فللفكر مجال فى آحاد هذه الأجزاء، ثم فى جمالة البدن فكل ذلك نظر إلى عجائب أجسام البدن.. وعجائب المعانى والصفات التى لا تدرك بالحواس أعظم، فانظر الآن إلى ظاهر الإنسان وباطنه وإلى بدنه وصفاته فترى به من العجائب والصنعة ما يقضى به العجب، وكل ذلك صنع الله فى قطرة ماء قذرة فترى من هذا صنعه فى قطرة ماء فيما صنعه الله فى ملكوت السموات وكواكبها، وما حكمته فى أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقها ومغاربها؟ فلا تظن أن ذرة من ملكوت السموات تنفك عن حكمة وحكم بل هى أحكم خلقا وأتقن صنعا وأجمع للعجائب من بدن الإنسان، بل لا نسبة لجميع ما فى الأرض إلى عجائب السموات ولذلك قال تعالى: **﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها* رفع سمكها فسواها* وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾** النازعات: الآيات ٢٧ ـ ٢٩.

فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولا وما صارت إليه ثانيا، وتأمل أنه لو اجتمع الجن والإنس على أن يخلقوا للنطفة سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا، أو أن يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصبا أو جلدا أو شعرا هل يقدرون على ذلك؟ بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه.. فالعجب منك ـ أنك ـ لو نظرت إلى صورة إنسان مصور على حائط تأنق النقاش فى تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الإنسان وقال الناظر إليها: كأنه إنسان!! عظم تعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم فى قلبك محله، مع أنك تعلم أن تلك الصورة إنما تمت بالصبغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم وبالإرادة، وشىء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره، وإنما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص، فيكثر تعجبك منه وتستعظمه!

وتعقل أيها الإنسان ـ الناظر المستحسن المتعجب من هذه الصورة ـ عن الله الخالق البارئ المصور الذى خلق كل ذلك من عدم!! وخلق الإنسان فى أحسن تقويم، فسبحان الله القادر العلى العظيم..

الهوامش:

١ ـ إحياء علوم الدين ـ الجزء الخامس صفحة ٢٣ ط دار الحديث القاهرة.

٢ ـ إحياء علوم الدين ـ الجزء الخامس ـ صفحة ٢٣، ٢٤، ٢٥ ط. دار الحديث القاهرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من التراث الإسلامي

تهذيب الأخلاق لابن مسكويه

الأخلاق كلمة جامعة تشمل الفضائل والمثل التى دعا إليها الأنبياء والرسل وحضت عليها الكتب السماوية

-١-

نحن مع حضارة العقل العربى المبدع فى القرن الرابع والخامس وهما قمة عصور الابتكار والتجديد فى التراث العربى الإسلامى.

مع عالم كبير هو الإمام / ابن مسكويه أحمد بن محمد (٣٣٠ - ٤٢١هـ: ٩٤٢ - ١٠٣٠م)، الفارسى الأصل، العربى النشأة والثقافة واللغة، ومن أئمة الإسلام وأعلامه الخالدين، حيث عاش فى القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى، وكان ميلاده بالرى، ووفاته فى بغداد دار السلام، وعاصمة الإسلام الكبرى.

وقد درس على المنهج الدراسى القديم المألوف فى عصره فى المدارس العربية، فدرس اللغة والنحو والصرف والشعر والأخبار والفلسفة والطب وعلم العدد - الحساب - وشارك فى علوم كثيرة، حتى ذاع فضله، وانتشر صيته فى كل مكان، وقربه إليه عضد الدولة البويهى، فعينه خازنا لدار الحكمة، فصار أثيرا عنده، مقربا لديه، ونشر علمه وفضله فى آفاق ملكه.

د. محمد عبدالمنعم خفاجى

عاش ابن مسكويه فى العصر البويهى، الذى ازدهرت فيه الثقافة والمعرفة فكان أحد الذين جمعوا بين ثقافات الإسلام وثقافات الإغريق، وألموا إلماما واسعا بطرف من حكمة اليونان والروم والهند والفرس، إلى حكمة العرب وتجاربهم، وكان اتصاله بالوزير المهلى المتوفى عام (٣٥٢هـ - ٩٦٣م)، ثم بابن العميد الوزير المتوفى عام (٣٦٠هـ - ٩٧١م) ثم بابنه أبى الفتح المتوفى عام (٣٦٦هـ - ٩٧٧م)، ثم بعضد الدولة ابن بويه (٣٧٢هـ - ٩٨٢م)، من الأسباب التى أنمت تجاربه وحكمته، وساعدته على الاتصال بكل جوانب الثقافة العربية والمترجمة، وخاصة أنه عاش فى عصر انقسام الخلافة العباسية إلى دويلات، وظهور القوميات المستقلة، وقد عمر طويلا حتى اتسعت خبرته بالحياة، وزادت معارفه فى شتى جوانب الثقافة.. وبخاصة الفلسفة. وكانت الفلسفة العربية الإسلامية قد نمت وتعددت مذاهبها وازدهرت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حلقاتها العلمية وتوالى جيل الفلاسفة المسلمين، جيلا إثر جيل.

وإذا كان من أئمتها أبو إسحاق الكندى (٢٥٢هـ - ٨٦٦م) فى القرن الثالث، فقد نبغ فيها فى القرن الرابع، المعلم الثانى الفارابى (٣٣٩هـ)، وابن سينا (٤٢٨هـ - ١٠٤٧م)، وابن مسكويه، وجماعة إخوان الصفا، وسواهم من أعلام الفكر العربى، وقرأ ابن مسكويه للسالفين والأقدمين، واطلع على أصول الفلسفة الإغريقية، إلى ثقافته الإسلامية الرفيعة، حتى صار يشار إليه بالبنان بين الفلاسفة والحكماء.

ومن مؤلفاته الفلسفية كتابه المشهور «تهذيب الأخلاق»، وكتبه: «ترتيب السعادات، والفوز الأكبر، والفوز الأصغر»، وألف فى الطب، وله فى التاريخ كتاب قيم هو «تجارب الأمم».

وهكذا كان موسوعة فى كل فن، ومرجعا فى كل علم، وأستاذا كبيرا، تتلمذ عليه، وتخرج به أعلام الفكر الإسلامى فى القرن الخامس الهجرى وما بعده من قرون وأجيال.

-٢-

وكتاب «تهذيب الأخلاق» يعد أصلا فريدا من أصول الثقافة الإسلامية، وقد كتبه للعلماء ومحبى الفلسفة، ليعالج به مشكلات الحياة والسلوك، وليصل - كما كان يحلم - بالمطلع عليه إلى السعادة المنشودة، وقد تأثر فى منهجه فيه بالمعلم الأول أرسطو فى كتابه «الأخلاق».

وكان لابن مسكويه من التجارب الكثيرة فى الحياة ما يدفعه إلى الكتابة فى الأخلاق، ليرشد الناس للفضيلة والسعادة والطرق التى تؤدى إليهما.

ويتضح هذا من عهده الذى كتبه لنفسه وهو سطور فى كتاب «المقابسات» للتوحيدى (٤١٣هـ - ١٠٢٢م).

وقبل أن نتعرف إلى فلسفة الأخلاق عند ابن مسكويه يصح لنا أن نتساءل: ماهى الفلسفة؟ وما الأخلاق؟ وماهى الصلة بينهما؟

يعد كتاب «تهذيب الأخلاق» أصلا فريدا من أصول الثقافة الإسلامية يعالج مشكلات الحياة والسلوك

الفلسفة هذه الكلمة المعربة عن اليونانية مأخوذة من كلمتى فيلوس بمعنى محبة، وسوفيا بمعنى الحكمة، فمعنى الكلمة إذن محبة الحكمة، ومعنى الفيلسوف هو محب الحكمة، وكان فيثاغورث (٥٨٢ - ٤٩٧ق.م) أول من سمى حب الحكمة باسم الفلسفة.

يقول بارتلمى سانتهلير فى مقدمة كتاب «الكون والفساد» لأرسطو ترجمة أستاذ الجيل أحمد لطفى السيد: إن فيثاغورث لما سأله ليون طاغية سيفونيا عن عمله، أجاب بأنه فيلسوف، وهو اسم لم يسمع من قبل فى اللغة اليونانية ومعنى الفلسفة عامة قديما تأمل أسرار الكون الإلهية الأبدية الخالدة ونواميسه الثابتة التى لا تتغير، وكان الفلاسفة الإغريق أطاليس، وانكسمندر، وانكسمنيس يسمون أنفسهم حكماء، فأنكر ذلك عليهم فيثاغورث، ودفعه تواضع العلماء إلى إطلاق اسم فلاسفة عليهم وعلى نظرائهم؛ وعلى الأرجح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان سبب ذلك هو إيمانه بأنه لا يصح أن تنسب الحكمة إلى غير الخالق الأبدى، فالحكيم وحده عنده هو الله، ومن ثم استبدل كلمة حكيم بكلمة فيلسوف، أى محب للحكمة، وقد تطور معنى الكلمة تطورا كبيرا على مختلف العصور.

أما الأخلاق فهى كلمة جامعة تشمل الفضائل والمثل، التى يعتنقها ويؤمن بها صفوة الناس وأخيارهم، التى دعا إليها الأنبياء والرسل من القديم وحضت عليها الكتب السماوية المقدسة، واصطفاها المفكرون وسيلة إلى السعادة فى الدنيا والآخرة.

وفلسفة الأخلاق هى الأصول الأخلاقية التى يشرعها الفكر للسلوك الإنسانى، مما يرجع الأمر فيه إلى فكر المفكرين والفلاسفة والحكماء، وذلك مما دعا إليه ابن مسكويه هذا الإمام الكبير، والمربى الروحى العظيم والأستاذ الرفيع المنزلة عند علماء عصره، من مثل آرائه فى الفضيلة، وفى نواميس الاجتماع وفى أسس السعادة.

ـ ٣ ـ

ومع أن شخصية ابن مسكويه شخصية فيلسوف مؤمن بنزعة الاختيار والتوفيق السائدة فى كتاباته، إلا أنه اجتماعى يرى لعوامل كثيرة أن الإنسان لا يمكنه أن يعيش وحده، وعملى كذلك لا يكتب فى الأخلاق ليسجل آراءه فحسب، بل يكتب وهدفه الوصول عمليا لتعود الأخلاق الفاضلة، والتخلق بها..

وإذا كان سبينوزا (١٦٢٢ ـ ١٦٧٧م) فى كتابه «علم الأخلاق» قد عد الفكر والإرادة صفتين جوهريتين لذات الله، ونظر كذلك إلى الحرية على أنها عين ذات الله أو عين فعاليته اللامتناهية فى نفوذها إلى كل صور الوجود الممكنة حتى تبلغ ذروة اللامتناهى وفقا لقوانين ضرورية، وجعل النفس الإنسانية هيئة لصفة الفكر الإلهى، فإنه نظر إلى المعرفة الناتجة عن طريق الحواس على أنها معرفة ظنية، أما المعرفة المحصلة بالعقل فهى عنده معرفة يقينية، فقد سبقه إلى ذلك ابن مسكويه فى كتابه؛ وينتهى سبينوزا بمذهبه الأخلاقى إلى نهاية مشرقة أخص خصائصها هذه الصبغة الروحية التى تألقت بها جوانب عقله وقلبه وروحه.. وذلك هو ما سجله ابن مسكويه فى كتابه.

السعادة ليست فى المتع الحسية التى لا يطلبها إلا العامة وطلاب التجارة والكسب بل فى الحكمة التى يستحوذها الحكماء

وإذا عدنا إلى كتاب «مبادئ الأخلاق» لجورج مور (١٨٧٣ ـ ١٩٥٨م) وجدنا عنده ومضات كثيرة من فيلسوفنا ابن مسكويه ويعد كتاب «مبادئ الأخلاق» أول تطبيق عملى للمنهج التحليلى على مشكلات الأخلاق فى الفلسفة المعاصرة، وبحوثه عن الخير والسعادة وغيرهما تجد جذورهما عند ابن مسكويه فى كتابه الذى جعله ست مقالات متميزة.

ـ ٤ ـ

ويرى ابن مسكويه أن للنفس ثلاث قوى، كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة منها قد يسوء أو يحسن استعمالها لظروف وأسباب متباينة، فقد تجنح نحو الإفراط، أو تهبط نحو التفريط، فيكون ذلك شرا ورذيلة، وقد تكون وسطا معتدلة، لا إلى هذا ولا إلى ذلك، فيكون هذا خيرا وفضيلة.

وإذن فالنفس عنده لها ثلاث فضائل رئيسية بعدد هذه القوى، وتنظم كل فضيلة منها فضائل جزئية تعود إليها، وبانسجام هذه الفضائل فيما بينها تكون فضيلة أخرى، وهى كمال الفضائل الثلاث السابقة، لذلك أجمع الحكماء على أن أصول الفضائل هى الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة. كما قرر ذلك ابن مسكويه فى «تهذيب الأخلاق».

على أن عالمنا الكبير قد تأثر فى هذه النظرية بنظرية الأوساط المعروفة التى شرحها أرسطو ثم الفارابى من بعده شرحا طويلا.

ورأى أبو على ابن مسكويه أن للنفس فضيلة أخرى هى أشبه بها، وهى التشوف للعلم والمعرفة. والفضيلة عنده هى المعرفة كما ذهب إليه سقراط، والرذيلة هى الجهل، وقدترك مذهب أفلاطون وأرسطو فى ذلك.

ويوضحابن مسكويه رأيه فى ذلك فيقول: «إن من الناس من لا يدرى كيف يحسن إلى نفسه، التى هى محبوسة، فيقع فى ضروب من الخطأ، لجهله بالخير الحقيقى. أما من عرف لنفسه كرامتها، واختار لها الخير الحقيقى الذى هو الأعلى. فهو لا محالة يفعل سائر الخيرات».

والسعادة عند ابن مسكويه هى الخير التام فى نفسه، وهو متأثر فى نظريته هذه بآراء فلاسفة الإغريق. على أن السعادة عنده ليست فى المتع الحسية، التى لا يطلبها إلا الرعاع والعامة وطلاب التجارة والكسب حتى فى العبادات.

بل إن السعادة عنده هى فى أمر واحد هو الحكمة التى يستحق من يحوزها أن يسمى حكيما وفيلسوفا، وأن ينال بذلك السعادة الكاملة المنشودة.

-٥-

ومع ذلك كله فقد كان ابن مسكويه اجتماعيا، عرف لجسمه حقه، ولنفسه حقها، ولمجتمعه حقه.

فدعا الإنسان إلى أن ينيل جسمه ما به حياته، وما يتفق مع المروءة، وأن يكمل نفسه العاقلة بالفضائل الخلقية، وبالفضيلة الفلسفية.

والإنسان عنده مدنى بالطبع، وقد نظر أبو على إلى الذين يعيشون عالة على الناس نظرة سخرية واستخفاف.

وهكذا كان ابن مسكويه عمليا فى فلسفته الأخلاقية، فى كتابه المأثور «تهذيب الأخلاق» يبحث فى الفضيلة ويبينها، وفى السعادة ويحددها، ثم يتبع هذا وذاك برسم المنهج الذى يؤدى إلى الظفر بهما.

ولم يكن هذا الإمام الكبير متعصبا لرأى، ولا منحازا مع عصبية، فقد أخذ أصول مذهبه الخلقى من الإسلام الكريم ومع ذلك استفاد الكثير من الثقافتين الفارسية والإغريقية.

لقد مضى على وفاة ابن مسكويه عشرة قرون هجرية، ومع ذلك فلاتزال آراؤه فى الفضيلة والخير والسعادة وحرية الإرادة وفى المسئولية الإرادية وغيرها، جديدة.

ويا ليت تراث هذا الإمام الكبير يجد من يعنى به تحقيقا ودراسة وبحثا ويجد من ينشره فى طبعات جميلة تقربه إلى أذهان شباب هذا الجيل.

وكتاب ابن مسكويه «تجارب الأمم» من أمتع الكتب التاريخية، التى تجعل من فيلسوفنا مؤرخا كبيرا فى عصر جيل الأئمة الكبار من أعلام القرنين الرابع والخامس الهجرى.

رحم الله مؤلفه ونفع بتراثه الأجيال.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الدكتور محمد عبدالله دراز فى كتابه الدين

مقدمة

لكل إنسان إشعاع ينتشر عليك من روحه كلما جلست إليه أو دنوت منه أو قرأت له، وهذا الإشعاع يختلف فى القوة والضعف وفى الكثافة واللطف باختلاف الروح، ولعالم الدين العامل بعلمه، المجدد فى فكره، إشعاع ينبثق عنه مادام متصلا بالله(1).

الشيخ/ أحمد مصطفى فضلية

١ ـ قوة تؤثر بروح الله:

هذه الحقيقة تشعر بها وأنت تطالع تراث الإمام المجدد العلامة الدكتور ـ محمد عبدالله دراز ـ ذلك أن الرجل كان من جيل علماء النهضة الإسلامية الذين كانوا يومئذ يسمتون سمت الأنبياء فيجعلون دينهم ودنياهم وحدة لا تتجزأ، فإذا قالوا وعظوا، وإذا فعلوا أرشدوا، وإذا صمتوا كانوا كأعلام البر تدل بالإشارة، أو كمنائر البحر تهدى بالشعاع. أجل كان العلامة محمد عبدالله دراز عالما مخلصا يجرى دينه فى قلبه فيشع فى مسامه، قد شغل فكره بالدين، وقصر جهده على العلم وطلابه، ووهب جهوده للإسلام، وإصلاح الأزهر، ونهضة المسلمين وعلاج أمراضهم.

وأنت حين تقرأ ما خطه يراعه الحكيم من ثمرات فكره يغمر نفسك جلال العلم والإيمان، ويثلج صدرك الرضا واليقين وتنقع نفسك بالسكينة. فإذا طويت صفحات ذلك الأثر العلمى بقى فى بصرك نوره، وظل فى بصيرتك هداه، وذلك هو الفرق بين قوة تسيطر بمادة الإنسان وقوة تؤثر بروح الله.

٢ ـ سر التفرد والتأثير:

وأشهد أننى شعرت بهذا كله حين قرأت تراثه المبارك الذى خدم به الدعوة الإسلامية والفكر الإسلامى المستنير، وجدد به الفكر الإسلامى والثقافة الإسلامية فكنت أجد نفسى أمام فيلسوف حكيم، يصوغ حكمته من معين الوحى السماوى فتهتدى به القلوب للتى هى أقوم، وكنت يومئذ لا أدرك سر هذه الفحولة فى العلم والثقة فى الفكر. حتى منَّ الله علىَّ بمقابلة رهط من تلاميذه الأعلام وهم اليوم قادة الفكر والتوجيه فأدركت مما قالوه لى وما كتبوه عنه سر هذا التفرد فى التأثير والقبول.

يقول شيخنا وأستاذنا الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد ما نصه(2):

«إننى كنت دائب القراءة لكل ما يقع فى يدى من كتب أو مقالات دعاة الإسلام المعاصرين، وعلمائهم العاملين، وكنت شديد الإعجاب بكثير مما أقرأه لكنى لاحظت فى نفسى أمرا عجيبا كلما قرأت لواحد من اثنين هما: الشيخ حسن البنا، والشيخ محمد عبدالله دراز ـ رحمهما الله ورضى الله عنهما ـ.

ومن العجيب أن هذا التواصل الروحى كان يتدفق إشراقا فى نفسى كلما قرأت شيئا لأحدهما، ولو لم أعرف نسبته إلى أيهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من يقرأ تراثه الذى خدم به الدعوة الإسلامية يجد نفسه أمام فيلسوف يصوغ حكمته من الوحى السماوى

اتجاه الدكتور دراز فى منحاه التأليفى الهادف يجعل كتابه جديدا دائما مهما كرر المطالع قراءته

وكان ذلك قبل أن أرى أحدهما أو أسمعه، وقد ظل هذا التوهج النفسى يصاحبنى بعد أن رأيت وسمعت الشيخ حسن البنا، ورغم أننى لم أسعد برؤية الشيخ محمد عبدالله دراز - رحمه الله - !!

وقد كنت كثير التعجب من هذه الظاهرة النفسية، ودائب البحث عن سرها، وقد استقر فى نفسى أن الله تعالى منح الشيخين قوة روحية فائقة، وحبا وإخباتا لله عز وجل، لذلك كانت آثارهما على شاكلة باطنهما من توهج الروح، وذوب النفس وعصارة القلب، مع إخلاص النيات، والتجرد لله - عز وجل - نحسبهم كذلك ولا نزكى على الله أحدا، ولذلك كانت هذه الآثار تنفذ إلى القلوب والأرواح فى يسر وسهولة، ولعل هذا المعنى يكمن فى قوله تعالى: **﴿قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾** الإسراء: آية ٨٥.

٣ - كتاب الدين نموذجا:

وحين يستمتع القارئ الحصيف بما كتبه الدكتور دراز - رحمه الله - فى كتابه الفذ «الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان» يعجبه فيه نفاذ النظرة وجلاء البصيرة وعمق التحليل وسلامة العرض:

وهذا فى الواقع ما عود به الدكتور دراز قراء بحوثه المبتكرة ومؤلفاته التجديدية، وعلى قمتها كتابه القيم عن الدين.

فقد أحاط الرجل بموضوعه إحاطة عالم مكين، فجمع شتات مسائله فى تحليل دقيق، ونقد منطقى برىء «وقيمة أى شىء رهن بالحاجة إليه، وقيمة الكتاب بما بذل فيه من جهد وعناء، وبما يسد من فراغ هائل فى المكتبة والفكر، لولا وجوده لبقى شاغرا، فلا ينوب عنه غيره ولا يسد مسده»(٣).

٤ - مكانة الكتاب عند ثلاثة من مفكرى الإسلام:

أ - ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى:

وكتاب الدين من الكتب الفريدة فى بابها فلا يسد مسده سواه يؤكد هذا الأستاذ الكبير الدكتور محمد رجب البيومى فى تحليله الرائع لهذا الأثر الخالد فيقول:

«إن الباحث الدقيق لم يسرف فى التأليف إسراف زملائه لأنه التزم أن يأتى بالجديد، وصاحب هذا المنحى الهادف يغنى الكتاب الواحد من قلمه عن عشرات من أقلام من يكررون ويرددون، إن طرافة اتجاه الأستاذ دراز فى منحاه التأليفى تجعل كتابه جديدا دائما مهما كرر المطالع قراءته، لأن القارئ لا يستوعب حقائقه فى مطالعة واحدة، بل يظل يعاود ويراجع، وفى كل قراءة تتجلى له حقائق جديدة، وهذا ما يلمسه القارئ بجلاء وهو يطالع كتابه الجاد «الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان» وفيه مقارنات مهمة بين الأديان وقد تواضع - رحمه الله - على أن يسميها بحوثا ممهدة غير أنها تناولت صميم الموضوع وأضاءت الطريق أمام الباحثين فى هذا المجال، وكشف بها عن عظمة الإسلام.

ومن الكتب ما يقدم نفسه بموضوعه إلى الناس بأفضل مما يقدمه به المقدمون بالغة ما بلغت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنايتهم به، واحتفالهم له، وحرصهم على تجليته للناس.

وكتاب الدين من الكتب التى تقدم نفسها بنفسها دون أن تحتاج إلى تقديم ومرد ذلك إلى أمرين:

أحدهما: ظمأ الناس الدائب إلى كل حديث يمس الدين أو يتصل به.

وثانيهما: كون الكاتب معروفا للناس بعطاء علمى يتسم بالجدة والابتكار وكون الكتاب يهم كل مشتغل بالدراسات الفكرية العميقة، ولأن تاريخ الأديان فى لبابه هو تاريخ البشرية.

ومما يدعو للعجب أنه قد وجد من يؤرخ للأديان على أنها حلقات فى سلسلة تتصل لتعفى كل حلقة على ما قبلها وإذا بالأديان فى النهاية خيالات يعتنقها البشر فى أدوار الطفولة.

هكذا اجترأ الملاحدة على تصوير الأديان دون رعاية لمنطق أو احترام لحقيقة حتى جعلوا التفكير الدينى دورا بدائيا تعدته البشرية المعاصرة فى عهد النور، ومثل هؤلاء فى حاجة إلى قلم جاد يكشف الزيف عن عيون غشيت فى أمواج النور فجعلت تتخبط فيها وكأنها تتقاذف فى لُجج الظلام(٤).

وبعد أن تحدث الدكتور دراز عن المدلولين الخاص والعام لكلمة الدين أخذ يوضح العلاقة بين الدين وكل من الأخلاق والفلسفة والعلوم ليجعلها علاقة ترابط والتقاء لا علاقة تفكك وابتعاد، وكل ما قاله الدكتور دراز فى هذا الباب نفيس جيد، ترفده الفكرة النافذة، ويقيمه الدليل.

فإذا انتقلنا إلى البحث الثالث وهو «نزعة التدين ومدى أصالتها فى الفطرة» فإننا نجد العالم المستوعب يناقش آراء الماديين، ويقف موقف الناقد لقانون الأطوار الثلاثة الذى يذهب إلى أن العقلية الإنسانية مرت بثلاثة أدوار، دور الفلسفة الدينية، فالتجريدية، فالواقعية، وهو قانون أصبح بمثابة البديهيات لدى من يجحدون عالم الغيب.

ولكن المؤلف يفضح عواره فى أدب متئد حين يقول «ونقطة الخطأ البارده فى المذهب التطورى هى: أن أنصاره جعلوا منه قانونا يستوعب التاريخ كله فى شوط واحد، قطعت الإنسانية ثلثيه بالفعل، ونفضت أو كادت تنفض يدها منه إلى غير رجعة! ولو أنهم جعلوا منه سلسلة دورية كلما ختمت شوطا رجعت عودا على بدء لكان الخطأ فى النظرية أقل شناعة» وقول الأستاذ لكان الخطأ أقل شناعة، يثبت أن هذا الحل الأخير خطأ أيضا ولكنه أقل من خطأ النظرية الأولى، لأن التفكير الدينى قد اعتمد على العقل منذ خلق الله آدم، ومنذ علمه الأسماء كلها فنزل إلى الأرض موحدا مؤمنا، مستنيرا بهداية السماء، وما ضل أحفاده إلا لأنهم خالفوا منحاه، فتوالت الرسل يصححون ويهدون.

هذا وقد عرض المؤلف لآراء المفكرين فى نشأة العقيدة الإلهية، فدرس ما قاله أنصار مذهب التطور وما قاله الطبيعيون، وما قاله أصحاب المذهب النفسى، وأصحاب المذهب الخلقى، وأصحاب المذهب الاجتماعى لينتهى إلى خلل هذه المذاهب جميعها وصحة المذهب

نقطة الخطأ فى المذهب التطورى هى أن أنصاره جعلوا منه قانونا يستوعب التاريخ كله

التفكير الدينى اعتمد على العقل منذ خلق الله آدم فنزل إلى الأرض موحدا مؤمنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآنى، عارضا من آيات الذكر الحكيم ما يقنع العقل المحايد، خاتما حديثه الرائع بقوله «لن يسع الباحث المنصف متى تحقق هذه الإحاطة العلمية الشاملة إحاطة كتاب الله - إلا أن يرى فيها آية جديدة على أن القرآن المجيد ليس صورة لنفسية فرد، ولا مرآة لعقلية شعب، ولا سجلا لتاريخ عصر، وإنما هو كتاب الإنسانية المفتوح ومنهلها المورود، فمهما تتباعد الأقطار والعصور ومهما تتباعد الأجناس والألوان ومهما تتفاوت المشارب والنزعات سيجد فيه كل طالب للحق سبيلا ممهدا يهديه إلى الله على بصيرة وبينة. **﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾** القمر: آية ٤٠.

هذا ما قام بإيضاحه الكاتب الكبير الدكتور محمد رجب البيومى ومن مثل بيان البيومى حين يتحدث عن آثار دراز العلمية، ولقد أطلت النقل كثيرا عن أستاذنا الكبير لأنه جلى شخصية دراز بمالا يستطيع أن يأتى به غير كاتب ضليع فيما يكتب له مقدرته البيانية الساحرة، وتحليله المنطقى الرصين، وعرضه الشيق الممتع الأخاذ.

ب - ما كتبه الأستاذ أنور الجندى(٥):

وبالإضافة لما كتبه أستاذنا الدكتور البيومى عن كتاب الدين أرى ألا أحرم القارئ من مطالعة ما كتبه المؤرخ الكبير والمفكر الإسلامى الأستاذ أنور الجندى عن أهمية كتاب الدين فى مجال مقارنة الأديان فقال - رحمه الله - ما نصه:

«وفى مجال مقارنات الأديان تنبعث دراسة الدكتور دراز التى تعد عملا جديدا فى الجامعات العصرية وكان قد أدخلها عام ١٩٤٩ لأول مرة فى جامعة القاهرة (فؤاد الأول) فى برامج كلية الآداب تحت اسم مادة (تاريخ الأديان) لطلبة فرع الاجتماع من قسم الدراسات الفلسفية. وقد عهد إليه أن يقوم بتدريس هذه المادة وفوض إليه أمر الخطة والمنهج: يقول: «فرأيت من الخير قبل الدخول فى الدراسات التفصيلية لمختلف الأديان أن أقدم بين يديها بحوثا عامة تستبين بها ماهية الدين ونشأته ووظيفته فى الحياة إلى أشباه ذلك من الأصول الكلية التى يجد فيها الطالب الجامعى مجالا لاجتهاد الرأى وتدريب ملكة الحكم والتى لم يقدر لها أن تجمع فى كتاب من قبل».

وهكذا تظفر الدراسات الإسلامية ببحث جيد فى مجال خصب ينكشف فيه عن حاجة البشرية إلى الدين الحق، وأهمية وظيفته فى المجتمع، ومدى أقدمية الديانات فى الوجود ومدى أصالتها فى الفطرة.

وهو فى هذا يناقش كل ما كتبه رجال الفكر الغربى عن الدين. أوجست كونت ماركس، برجون، ساباتييه، ديكارت، دور كايم، ويخلص إلى سلامة الإسلام وقدرته على العطاء وتحرره من عوامل التغيير أو التزييف التى تعرضت لها كثير من الأديان المنزلة.

وهو يكشف أخيرا عن أن المنهج الذى سار فيه دارسو تاريخ الأديان فى الغرب يتسم بنقص شديد، ومن أبرز عوامل هذا النقص تجريدهم ماهية الدين من فكرتى الروحية والإلهية وهم بذلك يكونون قد جردوها من أخص صفاتها ونزعوا عنها المحور الذى تدور عليه كل عناصرها وقد كشف العلامة دراز عن حقيقة جوهر الدين الإلهى الذى يقف فى جانب الأمل والإمكان والحرية والاختيار والذى هو بهذا يخدم العلوم ويمهد لتقدمها ويفسح المجال أمامها فى تغيير معالم الأشياء إلى أبعد مما تتصوره العلوم الواقعية التى هى بطبيعتها جبرية إلى أقصى حدود الجبر ميئوسة إلى أبعد حدود اليأس، تعيش يوما بيوم ولا تؤمن إلا بعينيها ولا ترى أكثر من طرف أنفها ثم هو يكشف فى بساطة ويسر أن العلم البشرى لا يستطيع إطفاء غريزة الدين بل سيزيد إشعالها وقد مر وقت طويل على تلك الصيحات التى نادت بأن فناء الديانات سيكون هو النهاية الحتمية لتقدم العلوم «لقد أصبح العلم يؤمن اليوم بأن فى الوجود قوى لا ينالها الحس المجرد ولا الحس المجهز بأقوى المجاهر، المزود بأدق المقاييس والموازين، وبالجملة أصبح يؤمن بأن التجربة الحسية المباشرة ليست هى المعيار الوحيد بالوجود وهكذا وضع بيده اللبنة الأولى فى القاعدة التى تقوم عليها الأديان، هذا فضلا عن أن هذه العلوم لم تكشف من قوانين الوجود إلا جانبا يسيرا يمتد من خلفه عالم فسيح من الشواذ والأحوال الفردية التى لا تضبطها قاعدة ولا قانون، وأننا نقول بلسان علوم الطبيعة نفسها أنه لم يوجد ولن يوجد فيها قانون عام واحد يعتمد على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهج تجريبى يقينى شامل ذلك أنه مهما تتكرر التجربة وتتنوع الأمثلة فإنها كلها أحداث معينة تقع فى أزمنة معدودة وأمكنة محدودة، ويظل بين جملتها وبين منطوق القانون الكلى الذى لا يحده زمان ولا مكان، برزخ عريض يفصل ما بين النهائى و«اللانهائى» وأنه لكى يسد العلم هذه الفجوة يلجأ دائما إلى وسيلتين من الرفو والترقيع ينسج خيوطهما من مقايسة ذهنية تعتمد على محض الظن والتمنى: أما (أولهما) فإنه يمد بين كل مَعْلَمَة ومعلمة من معالم التجربة الفعلية جسورا وهمية قصيرة يفترض فيها أن الحلقات المفقودة التى لم تسجلها المشاهدة تنتظم فى سلك مع الحلقات التى سجلتها أما فى (أخراهما) فإنه من وراء تلك السلسلة كلها. يثب فى عالم الغيب الزمانى والمكانى وثبة هائلة يفترض فيها أن المناطق التى لم ير منها شيئا شبيها بالمنطقة التى رأى بعضها، وهذا معناه أن كل تفسير للآثار بأسبابها الطبيعية يحمل فى نفسه جرثومة نقصه وعجزه. ومعنى هذا أن التفسيرات الطبيعية بين نارين: فهى إما أن تقف بنا معترفة بعجزها وإفلاسها وتتركنا ظمأى لا تنقع لنا غلة وإما أن تسعى إلى الوفاء والكمال وهكذا تلتقى العلوم العقلية والطبيعية العلمية منها والنظرية على الاعتراف بأنها فى استقصاء البحث عن أصول الأشياء ومبادئها تنتهى دائما بالانتصار لقضية الغيب وتفسح بيدها المجال لبقاء الأديان وخلودها.

وهكذا نجد الإيمان الربانى الإسلامى ينطلق فى قضايا البحث العلمى على نحو هادئ وجاد ومتماسك على نحو لم يعرف لكثير من الدارسين فى الحقل الإسلامى.

جـ - ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى(٦):

الدكتور دراز خريج الأزهر وجامعات باريس من أنبه علمائنا وأوطدهم قدما فى البحوث العلمية، وخاصة ما يتصل منها بتاريخ الأديان، الذى قام بتدريسه لطلبة فرع الاجتماع من قسم الدراسات الفلسفية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول.

وهذه الدراسة الجديدة تدور حول ماهية الدين ونشأته ووظيفته فى الحياة إلخ.. هى إحدى ثمار هذه الدراسة الجامعية التى يقوم بها أستاذ جليل.

قسم الدكتور كتابه إلى أربعة بحوث، فالبحث الأول عن تحديد معنى الدين، والثانى فى علاقة الدين بأنواع الثقافة، والثالث فى نزعة التدين، ومدى أصالتها فى الفطرة ووظيفتها فى المجتمع، والرابع فى نشأة العقيدة الإلهية.

وأهمية هذه البحوث أنها تسير على أحدث مناهج البحث العلمى، وأنها تجمع شتى الآراء والنظريات القديمة والحديثة الشرقية والغربية وتعرضها فى أسلوب واضح قوى مركز يدل على شخصية المؤلف الفكرية فحين يتحدث عن الوضع التعليلى لنشأة العقيدة الإلهية مثلا يلم بالمذاهب الكونية (أو الطبيعية)، ويذكر ما وجه إليها من اعتراضات، ويجيب عليها، ويشرح المذاهب الروحية المشهورة باسم الحيوية، ويتكلم عن المذاهب النفسية فى المسألة: كنظرية ساباتييه، ونظرية برجسون، ونظرية ديكارت؛ ثم يبين المذهب الأخلاقى وينقده،ويناقش المذهب الاجتماعى، ويعرض المذهب التعليمى أو مذهب الوحى.. ويبين ما به.

والدكتور فى بحثه العلمى مؤمن قوى العقيدة، جليل الدفاع عن الدين فى غمار مادية القرن العشرين الإلحادية ولاشك أنه توفيق كبير فالمؤلف جدير بالتقدير والإعجاب والتهنئة عليه.

والكتاب بعد ذلك كله دراسة مؤرخ محايد وباحث نزيه جمع بين مزايا عديدة جعلته من أقدر الباحثين المعاصرين على معالجة قضايا الأديان ضمن عقلية علمية دقيقة وإيمان قوى.

الهوامش:

١ - اقتباس من مقال (إشعاع الإيمان) للأستاذ أحمد حسن الزيات مجلة الرسالة (٦ مايو سنة ١٩٤٠م).

٢ - انظر مقدمته لكتاب الدكتور دراز (حصاد قلم) بحوث مخطوطة ومقالات مطبوعة تنشر مجمعة لأول مرة جمع وإعداد الشيخ/ أحمد مصطفى فضلية دار القلم - الكويت.

٣ - العبارة للدكتور - سعد ظلام رحمه الله - عن موسوعة الفداء فى الإسلام للدكتور أحمد الشرباصى - المجلد الثالث - دار الجيل - بيروت.

٤ - د. محمد رجب البيومى. النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين ص١٨٠ جـ٥ ط/ مجمع البحوث الإسلامية.

٥ - انظر كتابه - أعلام الإسلام - دار الاعتصام بالقاهرة الطبعة الأولى.

٦ - مجلة المقتطف - أكتوبر ١٩٥٢م - الجزء الثالث من المجلد الثانى والعشرين بعد المائة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

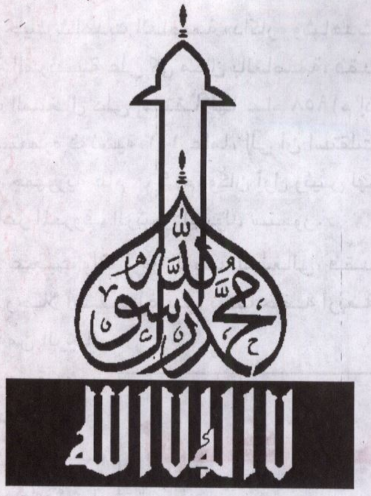

الكيميائى الأمريكى ستيوارت والتر:

المستقبل المشرق للإسلام..

أحمد حامد

لم يشهر الإسلام سيفا ليدخله غير المسلمين، بل كانت ومازالت تعاليمه البسيطة هى التى تفرض نفسها على محبى الحق والحقيقة، وهم كثيرون على امتداد المسكونة واتساعها، فما من أحد فى أقصى مكان فى الأرض، قرأ عن الإسلام وسيرة رسوله، إلا وأخذته القراءة إلى مزيد من التعرف على الدين الخاتم، فيعرف أن الإسلام هو الدين الذى ختم به الحق تبارك وتعالى، الديانات ليتم البناء الإنسانى الذى خلق الكون من أجل الإنسان الحقيقى، المتخلق بالخلق الإنسانى، الذى ينطوى عليه الإسلام، فمنهم من يدخل طواعية فى دين الله الخاتم، ويعلن على الملأ أنه صار مسلما، وينطق بالشهادتين ويمارس حياته الجديدة بالسلوك الإسلامى الذى يحقق له حياة سوية فى دنياه، لأخراه أعظم شأنا من الدنيا وما عليها.

إفريقيا الجميلة

وهذا هو الأمريكى، ستيوارت والتر، أحد عباقرة علوم الكيمياء، المولود عام ١٩٤٥م فى كاليفورنيا، لأبوين موسرين، لا علاقة لهما بالدين، فكل همهما الحياة بكل ما فيها من ترف، يمارسونه بما يأتى لهم من دخل كبير من شركتهما التى تنتشر فروعها فى الولاية والمدن التابعة لها.

يقول الكيميائى ستيوارت والتر: كنت الوحيد فى أسرتى الذى يعزف عن حياة الترف التى يعيشها إخوتى البنين والبنات، وكذلك والدىّ.

وكنت أغرق نفسى فى القراءة دون توقف عند قراءة بعينها فقد كنت أتجول مع الكتب، فمرة أجدنى فى آسيا، وأخرى فى إفريقيا، وغيرها من بلدان العالم، إلى أن عشقت إفريقيا على صفحات الكتب، فقررت السفر إليها فى إجازة العام الدراسى الطويلة.

ورافقنى فى رحلتى إلى السنغال زميل سافر إليها من قبل، ومن كثرة حديثه عنها قررت السفر إليها وهو معى، وكانت رحلة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جميلة، حيث شاهدت العاصمة «داكار» وشاهدت البصمة الفرنسية على كل مكان بالعاصمة، فقد حصلت السنغال على استقلالها عام ١٩٥٨م إذ ظلت مستعمرة فرنسية ١٤٣ عاما، إلى أن استقلت وصارت جمهورية عام ١٩٦٠م، وكان أول رئيس لها هو الشاعر المعروف الرئيس ليوبولد سنجور.

وقد عجبت وأنا أزور الريف السنغالى، فقد وجدت رجلا أشعث أغبر، يقف خلفه أربعة صفوف من الرجال والشبان، يقومون بحركات فى هدوء ووقار، وقمت بتصويرهم، فقد شعرت بهيبة غير عادية وأنا أرقبهم واقفين، راكعين ساجدين، إلى أن جلس الرجل فى نهاية الوقوف والحركات الواحدة، ثم نظر يمينه ويساره، ثم استدار إلى الصفوف خلفه، وظل صامتا لدقائق ثم رفع صوته قليلا وراح يتحدث إليهم فى هدوء ووقار، وكلهم آذان صاغية، وما أن انتهى حتى راح أحد الجلوس أمامه يسأل وهو يجيب.

مسلم بالفطرة

وعرفت أنها صلاة المسلمين، وبدأت علامات الاستفهام عن الإسلام تتحول إلى إجابات على صفحات الكتب التى حصلت عليها من العاصمة داكار، وعند عودتى إلى باريس، حصلت على عدد أكبر من الكتب عن الإسلام ورسول الإسلام، ورحت بنهم أقرأ، وأدركت أننى مسلم بالطبيعة، فأنا عازف عن كل المحرمات التى يمنعها الإسلام عن الإنسان المسلم.

لم يكن عمرو بن العاص غازيا لمصر.. بل فاتحا لها أبواب الحرية والتحرر!!

إتمام البناء الإنسانى

ويقول الكيميائى الأمريكى ستيوارت: من يقرأ سيرة رسول الله ﷺ يتأكد له أنه بالفعل أرسله الله ليتم البناء الإنسانى، وليعرف العالمين أن الإسلام هو الدين الذى ختم به الخالق رسالات السماء، والرسالات التى سبقته كانت لأقوام بعينهم، لكن الإسلام جاء للعالمين، وما كانت الرسالات السابقة إلا تمهيدا لخاتم الرسالات، وما كان الأنبياء والرسل السابقين إلا مقدمة لمقدم الرسول الخاتم محمد بن عبدالله، الذى تم اختياره بعناية إلهية لا يمكن أن تخطئ الاختيار، فتحمل رسول الإسلام كل المصاعب من أصحاب المصالح، ومن أهله وذويه، ليترك ما أمره الله بإبلاغه إلى كل البشر، لكنه أبى إلا أن يستكمل الرسالة، ويؤكدها فى عقول وقلوب الناس التواقين إلى الحرية والأمن والاستقرار، والعبودية لخالق هذا الكون فقط، لقد ساوى الإسلام بين الناس جميعا، ولم يفرق بين الغنى والفقير أو الأمير أو الوزير ولا بين الحاكم والمحكوم، أيا كانت نوعية هذا الحاكم، فالكل أمام الله سواء، لا فرق فى لون أو جنس إلا بتقوى الله، فالأتقى عند الله هو المقرب، وانظر معى إلى الصلاة الجامعة فى أى دولة إسلامية، وستجد رئيس الدولة، يقف أمام الله كما يقف المحكوم، سواء كان كبيرا أو صغيرا يؤدى نفس الصلاة بنفس الخشوع والهدوء والوقار كما رأيت الراعى فى قرى السنغال يؤديها مع رعاته بعد عمل حين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حانت الصلاة.

الإسلام فى مصر:

ويقول الكيميائى الأمريكى: عرفت الإسلام على حقيقته فى مصر أم الحضارة فى العالم، وناشرة الخير عليه فيما كان يعيش فى الظلمات، التى كاد أن يعود إليها بسلب خيراتها على أيدى الاحتلال الذى جثم على صدرها، إلى أن جاء عمرو بن العاص، ذلكم المحب لمصر قبل أن يدخل الإسلام وعرف كيف أن خير مصر ليس لأبنائها لوجود المحتل بها، وقد عاش فيها وقتا قصيرا، ولفترات متعددة، واقترب من مشاكلها، وبعد أن أسلم وشهد أن الله واحد لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله، وأبدى حبا غير عادى للإسلام، فكر فى أن مصر، ستكون أكبر المواقع الاستراتيجية إذا أسلم أهلها، وإذا صار خيرها لشعبها الطيب المضياف.

وكان لعمرو بن العاص ما أراد، فقد دخل مصر، ليس غازيا بل فاتحا لشعبها أبواب الحرية والأمن والاستقرار، بعد أن انتصر بجيشه مع المصريين ضد المحتل الذى خرج منها، ليستقر الإسلام فيها ويكون منارة للمسلمين فى كل أرجاء العالم، ولقد دخلت مصر سعيدا بوجودى فيها متذكرا فتح باب الحرية لمصر وشعبها على أيدى عمرو بن العاص وجيشه مع المصريين الشرفاء الرافضين لهذا الاحتلال، وقد وجدت فى شعب مصر، الدفء الحقيقى، فقد استقبلنى الناس، فى أى مكان ذهبت إليه بمودة لم أعهدها فى أسرتى، أو فى بنى وطنى الذى ولدت فيه.

لهذا أعلنت إسلامى وأشهرته على الملأ، ومكثت فى مصر قرابة الشهور الثلاثة، أتمتع بالصلاة فى مساجدها الشهيرة، وأستمع إلى القرآن الكريم من مشاهير القارئين، فيهتز كل جسدى، ويغمر قلبى رجفة هى بحق تشهد أن الله واحد لا شريك له، وأن محمدا عبد الله ورسوله ﷺ.

الإسلام حرّر الفكر.. كما حرّر الروح ودفع الإنسان للتنمية

دين يؤلف بين القلوب:

ويقول ستيوارت: أنا مسلم منذ ثلاثين عاما، تعلمت فيها لغة القرآن، وتزوجت أمريكية مسلمة، وأنجبنا محمدا وعبدالله وفاطمة ويتحدثون اللغة العربية، وأديت مع زوجتى وأولادى العمرة مرات، والحج مرة واحدة.

ولو حدثتك عن الحج أو العمرة، سيحتاج هذا منى ساعات تسطر فيها كتبا، فالذى يشاهد البشر من كل الجنسيات بألوانهم المختلفة وألسنتهم المختلفة يرتدون زيا واحدا، وتلهث قلوبهم وألسنتهم بالوحدانية والتهليل والتكبير لعرفت كم هو رائع وعظيم ذلك الدين الخاتم الذى يؤلف القلوب ويساوى بين البشر فى عباداتهم، حتى فى العبادة الأكبر «الحج» ذلكم هو الإسلام الذى سيدين به العالم ذات يوم إن شاء الله، والآن، يدخل دين الله الخاتم الأفواج من كل الجنسيات، دون إكراه أو إجبار، لكن يدخلونه طواعية، وهذا وحده نصر من الله لدينه الذى يجب أن يعمل به وارثوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحق كلام الحق وصدق حينما قال فى سورة النصر: **﴿إذا جاء نصر الله والفتح* ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا* فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾** الآيات ١ـ٣.

المستقبل للإسلام:

ويقول الحاج محمد ستيوارت، فهكذا صار اسمه أبو محمد محمد ستيوارت: الأخوة فى الإسلام، شىء لا يلمسه إلا المسلمون، وإنما المؤمنون إخوة، لا يذوق حلاوتها إلا المسلم، ولذا، فنصر الله قريب بدخول هذه الآلاف دين الله الخاتم، فالذى يدخل تحت المظلة الإسلامية. ويتذوق حلاوة الأخوة فيه، بنشر أخوته على الآخرين، وهذه ميزة المسلم الحقيقى، فيدخل غير المسلم فى دين الله الخاتم، فالأخوة فى الإسلام نابعة من معتقد إنسانى بحت، وليس ماديا على الإطلاق، وأرى أن العالم لو تعرف على الإسلام من خلال المسلمين فى كل مكان فى هذا العالم، ومن خلال وسائل الإعلام المختلفة لساد الإسلام وصار هو معتقد البشرية فى كل مكان، وأنا شخصيا أرى أنه لو تحقق ذلك فالمستقبل الإسلامى للإسلام، ليس فى أرض الإسلام فقط، بل فى كل أنحاء الأرض كلها، المستقبل المشرق للإسلام، رغم أنف الكارهين الذين يخططون لكراهية الإسلام لكن أنَّى لهم ذلك، **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾**.

ويقول الكيميائى الأمريكى المسلم: لقد كان الإسلام ثورة حررت الإنسان من شر الاستعباد الذى عاناه على أيدى الطغاة، فكان ذلك تحريرا للفكر، كما كان تحريرا للروح من عبادة الأوثان والأصنام والأزلام، وظل المعبود منذ جهر رسول الإسلام بدعوته هو الله الذى لا إله إلا هو، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير.

المهووسون بالشيطان.. لن يطفئوا نور الله أبدا!!

نور الله لن يطفأ:

إن الإسلام بتعاليمه البسيطة قوة تدفع الإنسان للعمل والتنمية ونمو الحياة فى كل شعبها ليرقى بالناس، ويجعلهم فى أخوة دائمة لا يقطعها إلا الكارهون لهذه الأخوة التى تفسد عليهم مصالحهم الخاصة شديدة المادية، البعيدة عن المعتقد، القريبة جدا من هوس الشيطان.

لكن أنّى للمهووسين بالخطط الشيطانية أن يطفئوا نور الله، فالإسلام هو نور الله الذى لا يمكن أبدا إطفاؤه، لأنه دين الفطرة البشرية التى إذا وصلها هذا الدين فى صورته الصحيحة، سيلبى الناس نداءه دون قيود، فقد صارت المادية هى الوقود الشيطانى الذى يتخذه أصحاب المصالح، ليضربوا الفطرة البشرية، لكن إلى متى سيظل وقود الشيطان مسيطرا، مادام العقل البشرى المفطور على استقبال الحق جاهز لردع هذه المخططات أيا كان لونها ونوعها.

هنيئا لى ولأسرتى الإسلام دينا، وهنيئا للعالمين الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

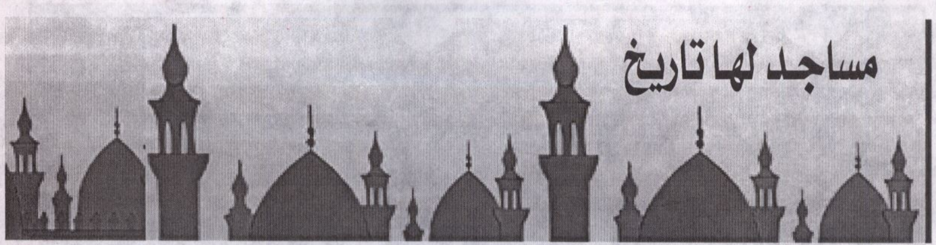

مسجد ومدرسة الغورى

درة العمارة الإسلامية

من منا لا يتيه إعجابا بآثارنا الخالدة.. تلك الآثار التى تنم عن حضارة زاهرة سواء كانت فرعونية أو إسلامية، فالحضارة الإسلامية غنية بعناصرها الجمالية التى أبدع الفنان المسلم صنعها، فهى متنوعة ما بين الآثار التى خلفها الرعيل الأول من المسلمين مرورا بما تركه الفواطم من تحف معمارية رائعة تأخذ بلب المشاهدين، وانتهاء بما تركه المماليك والعثمانيين من درر غاية فى الجمال والإبداع، فإذا كانت مصر الفرعونية تفخر بأهراماتها، فمصر الإسلامية تزهو بمساجدها الأثرية ومنها مدرسة ومسجد «الغورى» الذى يعتبر بحق درةً العمارة الإسلامية وصرحا من صروحنا الشامخة. ومن هذا المنطلق كان علينا أن نلقى مزيدا من الضوء عليه ليقف القارئ على أهمية ذلك الأثر وما يتميز به من جماليات الفن الإسلامى.

محمد كامل شاهين

تصوير : سيد الزفزاف

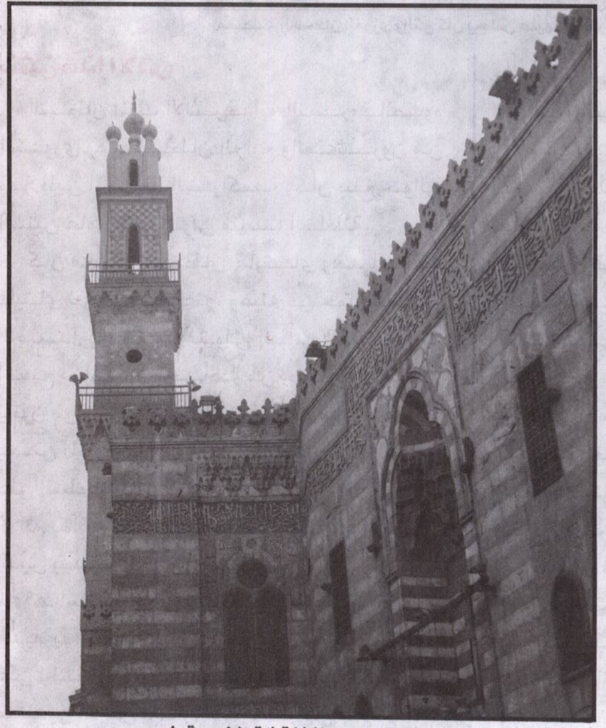

مدخل المسجد والمئذنة ذات الخمسة رؤوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

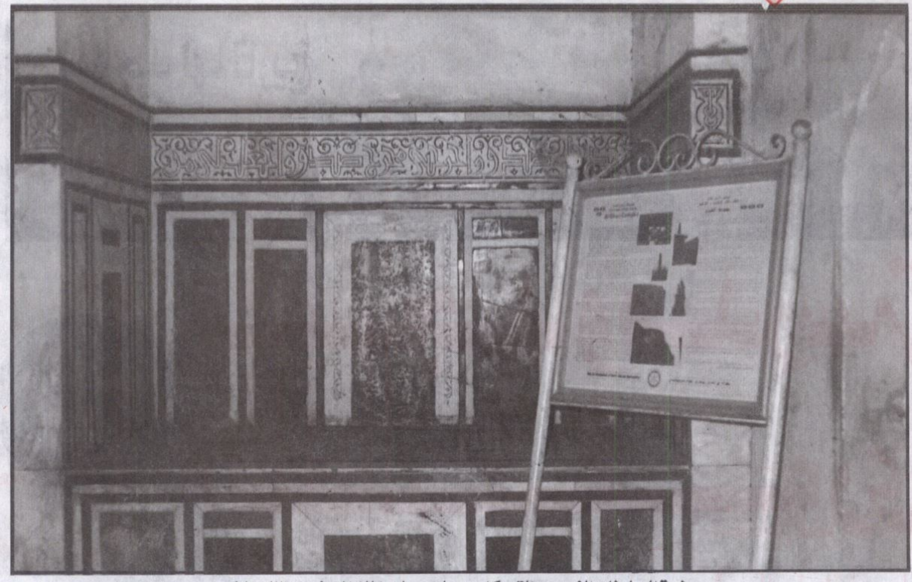

مصطبة السلطان الغورى والتى كان يجلس عليها للنظر فى مظالم الشعب

منشئ هذا الأثر:

السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى وهو السلطان الرابع والعشرون من سلاطين المماليك الشراكسة وكان يبلغ حوالى الستين عاما عندما تولى منصب السلطنة.

كان مملوكا للسلطان قايتباى وقد اعتقه قايتباى لذكائه وشجاعته، وعينه فى جملة مماليكه الجمدارية «هو من يتولى إلباس السلطان» ثم أصبح خاصكيا «جماعة من حاشية السلطان يأتون فى الترتيب بعد الأمراء المقدمين وامتازوا بحسن المظهر وأناقة الملبس ومصرح لهم الدخول على السلطان دون إذن».

ثم بدأ نجمه فى الصعود وصار من الأمراء الذين بيدهم الحل والعقد وفى أول شوال سنة ٩٠٦هـ اجتمع الأمراء المقدمين لاختيار سلطان جديد بدلا من «العادل طومان باى» فاستقر رأيهم على اختيار الأمير «قانصوه الغورى» لكبر سنه معتقدين أنه من الممكن حكم مصر من خلاله.

امتنع الأمير الغورى فى بداية الأمر عن قبول السلطنة لأن البلاد غير مستقرة، وخزانة الدولة خاوية وأعداء البلاد يتربصون بها، لهذا كان الأمير الغورى يتخوف من قبول السلطنة، ويبكى لإشفاقه على نفسه من تحمل أعبائها الجسام فى ذلك الوقت الحرج، غير أن الأمراء أجلسوه على العرش وقالوا: «ما نسلطن إلا هذا». فقبل السلطنة مشترطا عليهم ألا يقتلوه بل إذا أرادوا خلعه وافقهم على ذلك فحرروا محضرا بذلك، أثبتوا فيه خلع «العادل طومان باى» من السلطنة، لسفكه الدماء، وعُقدت البيعة للغورى فبايعه الخليفة العباسى «المستمسك بالله يعقوب» كما بايعه القضاة والأمراء وكبار رجال الدولة ولقب بالملك الأشرف وكنى بأبى النصر(١).

وما أن استتب له الأمر حتى قام باستبدال الأمراء الذين أجلسوه على عرش مصر بأمراء يثق بهم، كما قام أيضا بتحصيل ضرائب تصل إلى عشرة أمثال الضريبة وهو مالم يفعله سلطان من قبل بسبب ضعف إيرادات الدولة. وقام بتجهيز فرقة خاصة به مجهزة بأحدث الأسلحة فى ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقت للدفاع عنه داخليا وخارجيا - إذا لزم الأمر - وكانت هذه الفرقة ضمن أحد الأسباب التى أدت إلى انهيار دولته وهزيمته فى موقعة مرج دابق سنة ١٥١٦م عندما أشيع بين الجنود أن السلطان الغورى يدفع بجيشه إلى أرض المعركة فى مواجهة جيش السلطان سليم الأول المزود بأحدث الأسلحة ويحتفظ بفرقته لنهاية المعركة، وانتهت موقعة مرج دابق سنة ١٥١٦م بهزيمة السلطان الغورى وقتله.

وتعتبر موقعة مرج دابق موقعة فاصلة إذ وضعت نهاية لحكم الغورى وقضت على سلطنته وقتل فيها عدد كبير جدا من أمراء الدولة وجنودها، فكانت الضربة القاضية للمماليك، كما حددت مصير مصر والشام لعدة قرون تالية.

تصنيع العديد من المشكاوات.. مكتوبة بخط اليد من طراز العصر المملوكى المعاصر لإنشاء المسجد

يقول السيد / مجدى سليمان أحمد مدير آثار الأزهر: إن السلطان الغورى كان شغوفا بإقامة المنشآت المعمارية، فمجموعته تقع فى نهاية شارع المعز لدين الله الفاطمى عند تقاطعه مع شارع الأزهر، وهذه المجموعة تضم معظم عناصر العمارة الإسلامية فهى تجمع بين المسجد، والسبيل والكتاب والقبة والخانقاه، والمنزل، والوكالة، والمقعد، وسميت المنطقة الواقعة فيها مجموعته بالغورية، واستطاع الفنان المسلم أن يوزع هذه العناصر على جانبى الشارع فجاءت المدرسة فى جانب وبقية العناصر المعمارية فى جانب آخر من الشارع.

وعند النظر من بعد نجد أن القبة والمئذنة تظهر وكأنها كتلة واحدة لا يفصل بينهما الشارع.

وهذه المجموعة من أغنى المجموعات وأكملها من حيث العناصر المعمارية والزخرفية والتنسيق فى التوزيع، الأمر الذى دعا السلطان سليم الأول العثمانى - عند استيلائه على مصر - أن يقف أمام الجامع ويقول: «إنها لقاعة تاجر» نظرا للثراء الزخرفى والمعمارى الذى تتميز به المدرسة، كما أن قبته الضريحية غاية فى الروعة والجمال، غير أنه لم يدفن بها، وإنما الذى دفن بها ابنه الناصر محمد وزوجته خاوند سكر.

تقربه إلى الشعب:

حاول السلطان الغورى أن يتقرب إلى الشعب المصرى فأنشأ العديد من العمائر الخيرية كالسبيل والكُتّاب والخانقاه والمدرسة وغيرها، ومن بين الروايات التى تدل على تقربه للشعب أنه أقام حد الزنا بالخانقاه المقابل للمسجد بعد أن أقر القضاة الأربعة ببراءة أحد الجناه إلا أنه أعاد محاكمته بعد أن لاحظ أن الشعب مستاء من براءته، وحُكم عليه بالفعل، وبذلك كسب ود الشعب المصرى.

لعب الفنان المسلم دورا هاما فى إبراز الثراء الزخرفى والمعمارى للمسجد بطريقة غاية فى الإبداع والجمال

المسجد من الخارج:

يشير السيد/ مجدى سليمان مدير آثار الأزهر إلى أن الواجهة الرئيسية للمدرسة تقع على شارع القصبة العظمى أهم شارع فى قاهرة المعز، والتى يصعد إليها بسلم بجناحين إلى مدخل تذكارى متوج بعقد مدائنى مملوء بالمقرنصات، الذى أعطى أهمية للمنشأة، كما تم تغطية المدخل بالرخام الأبلق «الأسود - الأبيض»، ويوجد فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كوشة العقد رنك السلطان «شارته»، ويغلق على المدخل مصراعين «ضلفتين» من الخشب المصفح المغطى بالنحاس يوضح مدى ما وصلت إليه يد الفنان المسلم من دقة ومهارة، حيث أنه جمع بين العناصر الهندسية والزخرفية والكتابية المميزة لهذا العصر، بالإضافة إلى أن هذه الواجهة زينت من أعلى بشريط من الكتابة القرآنية بخط الثلث المملوكى المحفور على الحجر، وفى طرف هذه الواجهة توجد مئذنة مربعة الشكل تتميز بأنها أول مئذنة مربعة تنتهى بخمسة رؤوس.

المسجد من الداخل:

يمثل المسجد من الداخل تحفة معمارية غاية فى الروعة والجمال وعن ذلك يوضح مجدى سليمان قائلا: عندما تدلف من المدخل الرئيسى نصل إلى دركاة مربعة مفروشة من الرخام متعدد الألوان يتصدرها مصطبة مفروشة بالرخام يزينها شريط من الكتابة القرآنية المحفورة فى الرخام، كان السلطان يجلس عليها بعد صلاة الجمعة للنظر فى مظالم الناس.

أما الدركاة فيفتح عليها بابان أحدهما يوصل إلى حجرة تطل على الواجهة، والآخر يؤدى إلى دهليز منكسر يصب فى صحن المسجد، وهذا الدهليز يوجد به مزيرة (مجموعة أزيار) عليه حجاب من خشب الخرط يعلوه كتابة قرآنية **﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾**، وهذه المزيرة متوجة بعقد مدائنى يعلوها ملقف هوائى لتبريد مياه الأزيار.

أما المدرسة:

فهى تتكون من صحن أو درقاعة يحيط به أربعة إيوانات طبقا للمذاهب الأربعة، أكبرها إيوان القبلة، يليه الإيوان الشمالى الغربى المقابل له، وتتميز جميع الإيوانات بأنها مفروشة بالرخام المتعدد الألوان، التى يتوجها شريط كتابى بالخط الكوفى المزهر، الذى يشتمل على آيات قرآنية تحيط بالإيوانات الأربعة.

إيوان القبلة:

هو أكبر الإيوانات، يتصدره المحراب المزين بالرخام المتعدد الألوان، ونرى مهارة الصانع المسلم فى كيفية تشكيله لهذه المادة الشديدة الصلابة، وكيف استطاع تطويعها له، كأنما يرسم العناصر الزخرفية والكتابية بريشة فنان، وهذا ينطبق على المنبر، وكرسى المصحف، كتحفتين غاية فى الجمال والإبداع، ويتصدر إيوان القبلة وبقية الإيوانات الجانبية الشبابيك الجصية المعشقة بالزجاج الملون التى بها زخارف هندسية ونباتية وكتابية، وبسقوط الضوء عليها تظهر بمظهر جميل جدا متعدد الألوان كأنه قوس قزح، ويحاط بهذه الإيوانات ملحقات وغرف كانت تستخدم لإقامة الطلاب.

والمسجد يبدأ من الدور الأول، أما الأرضى فهو عبارة عن مجموعة من الحواصل والأسواق، كسوق الشرابشيين «الطرابيش» والطوائجية «الطواقى» وكان الغرض من هذه الأسواق هو الصرف من ريعها على القائمين على المسجد.

ترميم المسجد:

فى أواخر الثمانينيات من القرن الماضى أصيب المسجد بتدهور كبير نظرا لارتفاع المياه الجوفية والصرف الصحى، وتعديات بعض التجار، مما أثر على الهيكل الإنشائى للمسجد، ولم تألوا الدولة أى جهد من أجل إصلاح هذا الأثر وحمايته، فقد رصدت مبلغا من المال يقدر بنحو ٢٠ مليون جنيه واستعانت ببعض الخبرات الأجنبية فى تدعيم التربة وأساسات المسجد وكذلك فى تربيط حوائطه التى انفصلت عن بعضها بفعل زلزال سنة ١٩٩٢م. كما تم تصنيع العديد من المشكاوات والتنانير «وسائل الإضاءة فى ذلك الوقت» بنفس المواصفات التى كانت سائدة إبان العصر المملوكى بدقة واقتدار. وكان هذا العمل بمثابة سيمفونية رائعة أذهلت الجميع، واستطاع العامل والمرمم والأثرى المصرى أن يطوعوا ما لديهم من خبرات لصالح الأثر مما جعله يستعيد شبابه مرة أخرى.

هامش:

١ ـ مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الجزء الرابع للأستاذة الدكتورة سعاد ماهر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

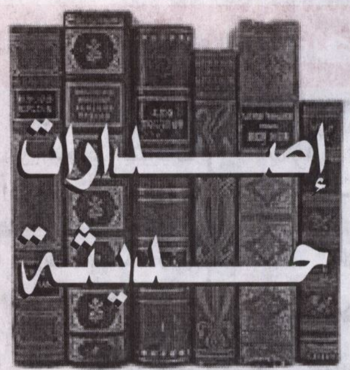

موقف المسلم من الفتن فى ضوء الكتاب والسنة

لفضيلة الإمام الأكبر أ. د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر .. سلسلة البحوث الإسلامية - الأزهر.

من أشد أنواع الفتن بين المسلمين هى تلك التى تمزق شملهم وتفرق جمعهم وتجعلهم شيعا وأحزابا ويذيق بأسهم بأس بعض بسبب عدم فهمهم لأحكام دينهم وتوجيهات قرآنهم ولوصايا نبيهم ﷺ ولما كان الناس فى شغف لمعرفة موقف المسلم من هذه الفتن فقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر فى هذا الكتاب.

سعيد صالحة

كلمة الفتنة ووجوه استعمالاتها فى القرآن الكريم كما تناول حديث السنة عنها وقد بين صاحب الكتاب أن كلمة الفتنة وما اشتق منها قد تكررت فى القرآن الكريم فى أكثر من خمسين موضعا. وأن هذه الكلمة لم تأت فى القرآن بمعنى واحد وإنما وردت لمعان شتى، فتارة تستعمل بمعنى الابتلاء والاختبار والامتحان كقوله تعالى: ﴿**كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة**﴾ الأنبياء: آية ٣٥، وتارة تأتى بمعنى بلبلة الأفكار واضطراب الأفهام ونشر الشائعات وإثارة الشبهات التى تؤدى إلى نشر العداوات بين الناس، وتارة تأتى بمعنى العذاب الدنيوى كحلول الأمراض والآلام والمصائب وغيرها بسبب ما ارتكبه الناس من سيئات ويكون المقصود وصف جماعة المنافقين بالذبذبة وسقوط الهمة وجحود النعمة. وقد تأتى هذه الكلمة بمعنى الكفر والخذلان والضلال، وقد تأتى هذه الكلمة ويكون المقصود بها تحريض المؤمنين على قتال أعدائهم الذين أصروا على إيذائهم وسفك دمائهم واغتصاب أموالهم حتى تطهر الأرض من فسادهم وظلمهم.

وهكذا نرى أن هذه الكلمة قد تكررت عشرات المرات فى القرآن الكريم وأنها ذات معان مختلفة ومقاصد متنوعة مما يشهد بإعجاز هذا القرآن وبأنه من عند الله ومما يدل على أن اللغة العربية التى نزل بها القرآن هى لغة غنية جامعة لكل ما ينفع الناس.

موقف المسلم من الفتن

فى ضوء الكتاب والسنة النبوية

لفضيلة الإمام الأكبر

أ. د. محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

السنة الرابعة والثلاثون - الكتاب الخامس ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

الأزهر الشريف

سلسلة البحوث الإسلامية

حديث السنة عن كلمة الفتنة

إذا كان القرآن قد استعمل كلمة الفتنة ومادتها ومشتقاتها فى معان شتى ودعا أتباعه إلى الصراط المستقيم فى عقائدهم وفى عباداتهم وفى أقوالهم وفى أعمالهم فإن السنة النبوية المطهرة قد أكدت ما أمر به القرآن وحذرت من المشاركة فيها وأوجب على المسلم والمسلمة الوقوف إلى جانب الحق ونبذ الباطل وبذلك تموت الفتن فى مهدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام محمد مصطفى المراغى

للأستاذ الدكتور محمد الشحات الجندى. صدر ضمن سلسلة أعلام الإسلام العدد (١) الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الأعـــلام
سلسلة تصدر
فى غرة كل شهر عربى

الإمـــــام
محمد مصطفى المراغى
شيخ الأزهر الأسبق

أ.د/ محمد الشحات الجندى

العدد (١)

القاهرة
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

فى تقديمه لهذا الكتاب يقول الدكتور عبدالصبور مرزوق - نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إنه من يمن الطالع أن يكون باكورة هذه السلسلة إمام جليل أدرك بثاقب فكره وقوة جنانه مكانة الأزهر ودوره فى الذود عن الإسلام وتجلية قيمه ومفاهيمه راجيا أن يكون التعريف بهؤلاء العلماء سبيلا إلى حماية الناشئة من الانبهار بزيف المادة والافتتان بنماذجها.

هذا الكتاب يعرض فى إيجاز حياة المراغى الذى تولى مشيخة الأزهر مرتين وأعاد للأزهر سابق مجده كشأن شيوخ الأزهر العظام فحرى بالرجل أن يشار إليه بالبنان قوة وعزيمة وإخلاصا، والمطالع لهذا الكتاب يجد أنه توج بفكر ومواقف الإمام المراغى فقد كشف اللثام عن نشأة الإمام فى بيت يظلله العلم والورع والتقوى فكان جديرا بأن يسهم فى إرساء مبدأ الفصل فى الخصومات، وكان يرى أن القاضى يجب أن يستمد أحكامه من النقل والعقل وبالرجوع إلى القرآن والسنة والاجتهاد مما لا نص فيه. ويوضح الكتاب رؤية المراغى فى إصلاح القضاء وضرورة العمل على إزالة الفوارق المذهبية أو تضييق شقة الخلاف بينها كما كان صاحب رؤية فى إصلاح الأزهر. كان يرى ضرورة تهذيب الكتب التى تدرس لتؤخذ الحقيقة العلمية استنادا إلى الفهم السديد فى القرآن والسنة كما يريد للشخصية الأزهرية المشاركة فى الحياة العامة وأن تكون دعوتها ليست داخل جدران المساجد بل تعم لتشمل كل مظاهر الحياة.

كان الشيخ على دراية بأحوال العصر والظروف الاجتماعية والسياسية السائدة من حوله وهو القائل (اضعاف سلطان الدين على النفوس والتفريق بين قواعد الدين وانتزاع سلطانه على الحياة يضعف نفس المسلم ويبعده عن دينه ويضعف خلقه ويجعله أهلا للذلة والاستكانة والمسلم محكوم له بالعزة من الله ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾.

مواقفه المشهورة

- معارضته لحملات التبشير التى غزت العالم الإسلامى وإنشاء لجنة لجمع التبرعات لمقاومة حملات التبشير.
- متابعته لقضايا المسلمين والحرص على مساعدتهم والتضامن معهم بقوة الأزهر العلمية ونفوذه فى العالم الإسلامى.
- محاربته للجهل والتخلف والفهم المغلوط والتدين المعادى للحياة ومسيرة المجتمع.
- وقوفه سدا منيعا ضد سيل الاتهامات الظالمة ضد الإسلام.
- وقوفه إلى جانب تحرير المرأة من القيود التى تحول دون حصولها على حقوقها.

والمطالع لهذا الكتاب يدرك أن رسالة المراغى كانت حربا على الجمود والتقليد وإحياء للروح الإسلامية فى التجديد الدينى والحضارى ودعوة الإسلام إلى التغلغل فى صميم الحياة بالعلم والنشاط والعمل البناء والتخلى عن الآنات التى أورثها التخلف والانحطاط مثل الانسحاب من الحياة وتغييب أو تهميش دور الدين الإيجابى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نســــاء ورجـــال تحـــدث عنهم القـــرآن

للأستاذ الدكتور عبدالصبور مرزوق ـ نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

يقع كتاب «نساء ورجال تحدث عنهم القرآن» فى جزئين فى ٣٠٠ صفحة تقريبا، وهو ضمن سلسلة دراسات إسلامية التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، يقول المؤلف: إن القرآن الكريم تناول النماذج البشرية بتميز خاص لا تكون الغاية منه رصد القسمات والملامح البشرية بل تكون غايته تقييم سلوكيات ومواقف هذه النماذج والحكم عليها بالرفض أو القبول أو المثوبة فيتحول إلى درس كبير يتجاوز ظروف الزمان والمكان والأشخاص فتتشكل منه مبادئ وقضايا ورؤى عامة.

ومما يميز حديث القرآن عن النماذج البشرية فيصل بأسلوب عرضه بين الإيجاز والإطناب والإجمال والتفصيل حسب الغاية المرجوة من سياق النص.

والكتاب يوضح كيف تميز الأسلوب القرآنى فى التعامل مع الحدث حيث لا يدع مجالات لأى تردد فى موضوع التشريع بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيعلن عما كان يعتمل فى النفوس مع تلخيص الحدث مهما تكن تفاصيله أو امتداد الزمن الذى وقع فيه يلخصه القرآن فى كلمتين أو ثلاث يكون فيها المضمون الذى يمكن بسطه فى مجلد أو مجلدات.

إن هذا الكتاب بقسميه يفتح للقارئ بابا من المعرفة لكثير من الموضوعات التى يجدر بالمسلم تفهمها والسير على سناها واستنباط العظة والعبرة بل التمسك بالمبدأ فيعرض لأصحاب الكهف وكيف آمنوا واهتدوا ويكشف اللثام عن معنى المعاشرة بالمعروف من خلال حسن معاملة النساء كما يحب الرجل أن تكون المرأة له طيبة العشرة وذلك من خلال التأسى بالرسول ﷺ مما كان يؤثر من أخلاقه إن كان حسن العشرة وقد أبان الكتاب فى قصة لقمان من هو لقمان مع عرض لوصاياه التى تنضبط جميعا وتتسق مع نور الشريعة الإسلامية وأحكام القرآن والسنة بحيث يمكن أن توصف بأنها وصايا إسلامية بدلا عن تسميتها وصايا لقمان.

وختاما حديث القرآن عن الأمانة التى حملها الإنسان إذ هى أمانة الاختيار بين الخير والشر والصواب والخطأ وبين الفضائل والرذائل والطاعات والمعاصى وهذا هو الاختيار الذى هو الأساس فى تحمل المسئولية والعقاب والمثوبة.

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مركز السيرة والسنة

دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
في منتصف كل شهر عربى

نساء ورجال تحدث عنهم القرآن

(القسم الثانى)

أ. د. عبدالصبور مرزوق

(العدد ٥٠)

رمضان ١٤٢٠ ـ ديسمبر ١٩٩٩

القدر المفترى عليه فى الإعلام العربى

للأستاذ عبدالتواب مصطفى، سلسلة قضايا إسلامية، يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.

فى هذا الكتاب يوضح المؤلف أن الإيمان بالقضاء والقدر يعد من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة بل يُعد أصلا من أصول الدين وركائزه والذى نؤمن به أن علينا أن نقبل قضاء الله وقدره بكل رضا واطمئنان غير أننا نسمع ونرى فى قنواتنا الثقافية والإعلامية المختلفة خطأ فى حق الله (صاحب القضاء) وتطاولا على أقداره فينا فتارة نسمع سبا صريحا فى حق القدر بأنه أحمق الخطى، قدر أعمى ـ قدر مشئوم، قدر عتيد، قدر مراوغ، قدر مسرف، غادر لا أمان له ـ طائش، سافر غليظ اليد، سافر يحاصرنا ونضيق به، إلخ) ولما رأى المؤلف أن هذه القضايا تمثل نقاط حيرة وتساؤل وإعمالا مكثفا للزهن ويحتاج إلى إجابات محددة ومعالجات بلغة عصرية تصل إلى أن يخصص لكل من هذه القايا مبحثا فرعيا يتناولها بشىء من الإيجاز، ففى أحد المباحث أكد ـ صاحب هذه السطور ـ على ضرورة إزالة الالتباس العالق بقضية الجبر والاختيار. كما بين فى مبحث آخر الفروق بين نوعين من الهداية (هداية الإبانة) التى تكون لكل الناس (وهداية الإعانة) التى تكون لأهل الطاعات. كما بين حدود مشيئة الإنسان وطلاقة مشيئة الله ومعنى ما سيق به الكتاب على الإنسان بعمل أهل الجنة أو عمل أهل النار وحدود رحمة الله ولمن تكون وأن التكذيب بالقدر يعد احدى الكبائر التى لا يكمل أو يصح إيمان مرتكبيها إلا بالتوبة. كل هذه مباحث خصصت لذلك، وفى تعقيب للدكتور محفوظ عزام أستاذ الفلسفة الإسلامية يؤكد أن هذا الكتاب يحمل رسالة واضحة إلى أجهزة الإعلام العربى لتنقية ما يذاع أو ينشر من كل ما يسىء إلى العقيدة أو يخل بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

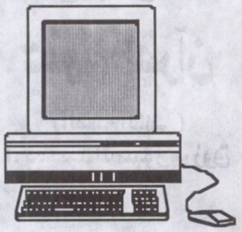

إعداد: منى القاضى

فى أول استطلاع لعام ٢٠٠٤م: جوجل الأفضل

أجرت إحدى المؤسسات التكنولوجية الأمريكية مسحا استطلاعيا ورد على شبكة الإنترنت، للتعرف على أفضل ١٠ مواقع على الشبكة، وتضمنت نتائج هذا الاستطلاع مواقع:

«جوجل» و«إيباى»، و«فريندر ريونايتد» كأكثر مواقع الإنترنت تأثيرا فى المستخدمين فى المملكة المتحدة.

وتضمنت القائمة أيضا مواقع التجارة على شبكة الإنترنت مثل مواقع «أمازون» و«كيلكو» و«إيزى جيت» التى ساعدت فى تمهيد الطريق أمام التسوق عن طريق شبكة الإنترنت.

٤ خطوات للحماية من الرسائل الإلكترونية المزعجة

اقتصر استخدام البريد الإلكترونى على المجالات العسكرية، حين ظهر لأول مرة فى بداية الستينيات، قبل أن ينتشر تجاريا فى كل ربوع العالم، باعتباره خدمة فائقة السرعة ومجانية وأكثر سهولة فى الاستخدام من الفاكس، حيث يمكن إرسال الرسالة الواحدة إلى مئات، بل إلى آلاف الأشخاص، فى مناطق عدة من العالم، بعملية واحدة، مع الحفاظ على الخصوصية والسرية الكاملة.

ولكن مع هذا الانتشار الواسع للإنترنت، ظهرت سلبيات عدة، ومن أخطرها الرسائل المزعجة، أو التى تحمل مضمونا سيئا أو خطيرا وغير أخلاقى فى كثير من الأحيان، والتى قد يفاجأ بها أى شخص فى بريده، والتى يطلق عليها مصطلح Spam.

وينصح الخبراء باتباع أربع طرق لمقاومة أخطار تلك الرسائل:

● عدم الرد، حتى لا يكتشف مرسلوها أن عنوانك صحيح، فيواصلون هجومهم عليك.

● إذا وجدت عنوانا داخل الرسالة الإلكترونية فلا تفتح الموقع، لتفادى زرع برنامج تجسس Cookie فى حاسبك، مهمته إبلاغ هذا الموقع ببياناتك الشخصية.

● أضف عنوان الرسالة المرفوضة إلى العناوين، التى يرفضها بريدك الإلكترونى لحظة وصولها.

● إذا لم يكن التجاهل، ضمن هذه الإجراءات كافيا لحمايتك، فادخل على موقع WWW. mail. aluse. Com وهو موقع يختص بحماية مستخدمى شبكة الإنترنت، فى مثل تلك الحالات.

انتبه: الطبيب الالكترونى.. قد يخدعك

حذر كثير من الأطباء مرضاهم، من اللجوء إلى المواقع الطبية على الإنترنت، بحثا عن علاج لما يعانونه من أمراض، ولتوفير الوقت والمال عند زيارة الطبيب المختص.

فى بريطانيا ظهرت تلك الظاهرة بوضوح، حيث لاحظ الأطباء أن عددا كبيرا من مرضاهم، يشخصون حالاتهم بأنفسهم، بناء على ما وجدوه من معلومات، على شبكة الإنترنت، مما جعلهم يستخدمون أدوية ضارة، أو غير مفيدة فى علاج حالتهم. وبعد متابعة تلك المواقع وجدت الجهات المسئولة أنها تهدف إلى بث الوساوس فى نفوس المستخدمين للشبكة، عن طريق إيهامهم بأنهم يعانون من أمراض معينة!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نجاح الحرب العربية على قراصنة الكمبيوتر

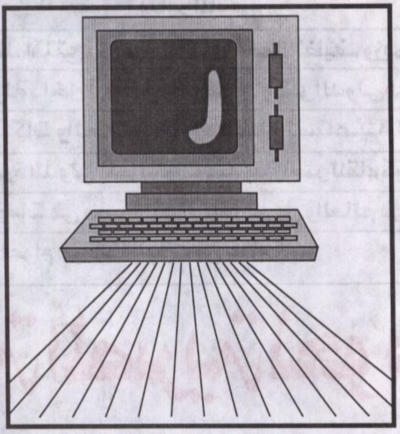

انخفضت نسبة القرصنة الإلكترونية فى المنطقة العربية مؤخرا بنسبة كبيرة، تتراوح بين ٥٪، ١٠٪، وهى نسبة تقترب من النسب الأوروبية.

ويرجع ذلك إلى تضامن الحكومات العربية، مع الشركات والجمعيات العربية المتخصصة فى البرمجيات، حيث أصدرت قوانين خاصة لحماية الملكية الفكرية بهدف محاربة القراصنة.

جاء ذلك فى تقرير للاتحاد العام لمنتجى برامج الكمبيوتر التجارى، الذى أشار إلى أن دولة الإمارات العربية المتحدة سجلت أقل نسبة قرصنة كمبيوتر فى المنطقة العربية، وهى ٤٤٪، مما يؤكد فعالية الإجراءات الصارمة التى اتخذتها دول المنطقة، فى قطاع تكنولوجيا المعلومات، بالإضافة إلى ارتفاع درجة الوعى لدى جمهور المتعاملين فى هذا المجال، بقوانين حفظ حقوق الطبع والملكية.

وجدير بالذكر أن خسائر الدول العربية المترتبة على جرائم الإنترنت، قد بلغت ٦٠٠ مليون دولار، فى السنوات العشر الماضية، حيث يتضرر كثير من مستخدمى الكمبيوتر من جراء الاحتيال فى جرائم الكمبيوتر.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

دائرة المعارف البريطانية تتحدث عن سبق النبى ﷺ فى الإعلام

حقا إنه رسول كريم.. انظر ماذا تقول عنه دائرة المعارف البريطانية تحت باب قرآن، تقول بالحرف:

«لقد أنجز الرسول ﷺ فى عشرين عاما من حياته ما عجزت عن إنجازه قرون من جهود المصلحين من اليهود والنصارى، على الرغم من السطة الزمنية التى كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول ﷺ تراث أجيال من الوثنية والجهل ومئات من الشرور الأخرى».

انتهت مقولة دائرة المعارف البريطانية إذا كان هذا قد حققه الرسول ﷺ من خلال البلاغ، لأن هذه مهمته، فمن الأجدى أن يصبح البلاغ، أى «الإعلام الإسلامى» مهمة كل إعلامى مسلم يغار على دينه وأمته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عقد بالقاهرة فى منتصف يناير مؤتمرا للاتصالات والمعلومات فى مصر من ١٧ حتى ٢٠ يناير الماضى.

وقد افتتح المؤتمر الدكتور أحمد نظيف وزير الاتصالات والمعلومات بجولة داخل أروقة المعرض والمؤتمر الدولى للاتصالات والمعلومات والشبكات والحاسبات والأقمار الصناعية Cairo ICT 2004 بمركز القاهرة الدولى للمؤتمرات بمدينة نصر للقاء كبرى شركات الاتصالات والمعلومات فى مصر والعالم العربى بل والعالم فى تقليد سنوى بدأ منذ عدة أعوام فى هذا الوقت من العام.

الانطلاقة المصرية نحو مجتمع تكنولوجيا المعلومات

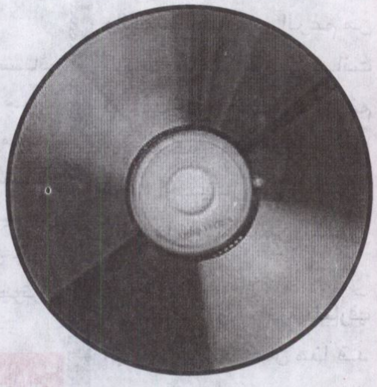

شارك فى معرض هذا العام أكثر من ١٥٠ شركة مصرية وعالمية تغطى جميع مجالات الاتصالات والمعلومات والشبكات والأقمار الصناعية بالإضافة إلى عدد من الهيئات المصرية والعربية والعالمية تأتى على رأسها وزارة الإعلام المصرية.

وترعى المعرض والمؤتمر مجموعة من الشركات العملاقة المصرية والعالمية وعلى رأسها الشركة المصرية للاتصالات وسيسكو ومايكروسوفت وهواوى للتكنولوجيا وشركة جوال والكاتيل والجمعية المصرية للتكنولوجيا المتقدمة التى قدمت تصورا فى غاية الأهمية نعرضه على الصفحات التالية:

الانطلاقة المصرية نحو مجتمع تكنولوجيا المعلومات:

إن الصناعات التكنولوجية هى الطريق الوحيد لضمان المستقبل.

وحصول مصر على نصيبها العادل من الحجم العالمى لهذه الصناعات (إنتاجا واستهلاكا وتصديرا) هو الهدف الأسمى لهذه الصناعات فى مجال صناعات الإلكترونيات والبرمجيات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهذا يقتضى من الناحية الاستراتيجية الدعم الكامل من القيادة السياسية، وأن يكون للحكومة دور أساسى فى تهيئة المناخ

إعداد: أحمد حسن
صباح المصرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتنمية البشرية ودعم التطوير ونقل التكنولوجيا لإيجاد فرص عمل للقوى البشرية كقوى منتجة ومستهلكة للتكنولوجيا خصوصا والصناعات التكنولوجية ذات طبيعة خاصة تختلف عن بقية الصناعات.

ويتم هذا بالضرورة من خلال اللجنة العليا للتنمية التكنولوجية التابعة لرئاسة الجمهورية للإشراف على الأعمال التكنولوجية وتنميتها وتدريب القوى البشرية والتجمعات التكنولوجية للشركات العاملة فى هذا المجال عن طريق لجنة قومية للتنمية البشرية.

استراتيجية مصرية لاقتحام القرن الحادى والعشرين:

إن قيام وانطلاق الصناعات التكنولوجية بكافة الدول التى سبقتنا فى هذا المجال بدأ بتخطيط من حكومات هذه الدول من خلال استراتيجيات واضحة وتوزيع للأدوار بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص.

وعلى الرغم من امتلاك مصر لغالبية المقومات لنهوض هذه الثورة التكنولوجية وانتعاشها، إلا أن انعدام الاستراتيجية التكنولوجية أدى إلى عدم تجاوز الحجم الفعلى للصناعات التكنولوجية المصرية عن ٣٠٠ مليون دولار سنويا مقارنة بما قيمته ٩ مليارات دولار بدولة كإسرائيل. ومن ثم أصبحت بداية الانطلاقة التكنولوجية والمعلوماتية المصرية الآن أمرا حتميا لكى يصبح لمصر موقع فى المجتمع الدولى الحديث الذى أصبحت السيادة فيه لمن يمتلك التكنولوجيا والمعلومات وتبقى التبعية والهامشية للآخرين.

الهدف الاستراتيجى للانطلاقة التكنولوجية:

تحويل مصر إلى دولة منتجة ومستخدمة ومصدرة للتكنولوجيا المتطورة من خلال إيجاد قاعدة إنتاجية عريضة تعمل فى هذا المجال وتقوم بالتبعية بتطوير المجتمع بأكمله للوصول به إلى مجتمع تكنولوجى يتناغم مع بقية العالم المتقدم وبمعدل نمو تضاعفى لتكنولوجيا المعلومات المتطورة.

مجالات الانطلاق التكنولوجى للمعلومات:

يعتمد إنشاء مجتمع التكنولوجيا والمعلومات فى المقام الأول على إحداث طفرة كبيرة فى حجم وإنتاجية قطاع أعمال التكنولوجيات الراقية والمعلومات، والتى تعتمد بالأساس على المجهود العقلى وبصفة أقل على المواد الخام، بما يجعلها ذات عائد مرتفع للقيمة المضافة وبمقدرة على دفع عجلة التقدم فى جميع الأنشطة الصناعية والزراعية والاجتماعية والثقافية الأخرى، كما أنها تتميز بسرعة التطوير والتحديث بما يزيد عامل المخاطرة فى مراحلها البحثية.

ويشتمل ذلك فى المرحلة الحالية على الصناعات التالية:

١ ـ صناعة البرمجيات وتكنولوجيا المعلومات.

٢ ـ صناعة الإلكترونيات والميكروالكترونيات.

٣ ـ صناعة الاتصالات.

٤ ـ صناعة التطبيقات الصناعية والنظم المتكاملة.

ويدرج مستقبلا قطاعات أخرى كصناعات البيولوجيا الحيوية والطاقة والبيئة والمواد المستحدثة وتكنولوجيا الفضاء والطاقة النووية.

المفاهيم الأساسية للبرنامج القومى للانطلاقة:

إن الدرس المستفاد من تجارب كافة الدول التى سبقتنا فى هذا المجال يملى علينا المفاهيم التالية كأسس يقوم عليها البرنامج القومى للنهضة التكنولوجية من خلال خمسة محاور أساسية هى:

١ ـ محور المناخ العام.

٢ ـ محور التسويق والتنشيط.

٣ ـ محور تنمية الموارد البشرية.

٤ ـ محور تمويل التكنولوجيا المعلوماتية.

٥ ـ محور عولمة التكنولوجيا المعلوماتية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تشكيل ٢٧ لجنة عليا للتوعية الدينية بالمحافظات

وراء الأخبار

منير بيومى

أصدر الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء قرارا بتشكيل ٢٧ لجنة توعية دينية بالمحافظات بواقع لجنة بكل محافظة برئاسة المحافظين وعضوية رؤساء المجالس الشعبية المحلية ومديرى مديريات الأوقاف والتعليم والثقافة والشباب ووكلاء الأوقاف لشئون الدعوة والبر ومديرى المناطق الأزهرية ومديرى إدارات الوعظ والإرشاد التابعة للأزهر ووكلاء مشيخة الطرق الصوفية وثلاث من الشخصيات العامة المعنية بشئون الدعوة الإسلامية بكل محافظة يختارهم المحافظ.

وأعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن هذا القرار يعكس الاهتمام الكبير من الدولة بنشر التوعية الدينية الصحيحة والحرص على تفعيل دور الدين فى تشكيل فكر وسلوك المواطنين باعتباره ركيزة أساسية للنهوض بالمجتمع وتقدمه، وأن هذه اللجان مهمتها معاونة وزارة الأوقاف فى تنفيذ خططها وبرامجها فى التوعية الدينية وتنشيط الدعوة الإسلامية فى جميع المحافظات من خلال عقد لقاءات دورية مع قيادات الدعوة وأئمة المساجد ومفتشيها ورؤساء الجمعيات العاملة فى مجال الشئون الدينية لدراسة سبل الارتفاع بمستوى الأداء وربط أنشطة التوعية الدينية بالمتغيرات وعلاج قضايا المجتمع المعاصر من منظور إسلامى وتجديد الخطاب الدينى من خلال قيم الإسلام ومفاهيمه الصحيحة بالإضافة إلى المشاركة فى وضع الضوابط والمعايير اللازمة لاختيار خطباء المكافأة المؤهلين واقتراح توزيعهم على المساجد التى ليس بها أئمة معينون حسب أهمية المسجد ودرجة كفاءة المرشح للخطابة. وأضاف وزير الأوقاف أن هذه اللجان مهمتها أيضا المساعدة فى أعمال الرقابة المستمرة على العمل بالمساجد وفقا للنظم المقررة والمكتبات الملحقة بها وأيضا مكاتب تحفيظ القرآن الكريم والمقارئ وحلقات التحفيظ لضمان قيامها برسالتها على الوجه المطلوب والمساعدة فى تنظيم وتنشيط وتوجيه قوافل التوعية الدينية واختيار المشاركين فيها واقتراح الموضوعات التى تتناولها والتركيز على القضايا المصيرية التى تتعلق بالتنمية مثل تنظيم الأسرة والإدمان والبيئة ومحو الأمية والحفاظ على المال العام وترشيد استهلاك الطاقة والحفاظ

> **التركيز على قضايا التنمية وتنظيم الأسرة والإدمان والبيئة ومحو الأمية**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على وحدة المجتمع والحث على العلم وبيان أهميته الكبرى فى تقدم الأمم والعمل الجاد بما يخدم جهود التنمية الشاملة.

وأشار الدكتور زقزوق إلى أن هذه اللجان تسهم فى تنفيذ أحكام القانون رقم ١٥٧ لسنة ١٩٦٠ بشأن اشراف وزارة الأوقاف على المساجد والزوايا وإدارتها سواء التى تم ضمها أو لم تضم إلى أن يتم ضمها وضمان سلامة إجراءات تعيين العمالة بها وفقا لأحكام القانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨١ وقرارات وزارة الأوقاف الصادرة فى هذا الشأن وأيضا المعاونة فى تطبيق شروط بناء المساجد الجديدة التى وافق مجلس الوزراء عليها فى عام ٢٠٠١ ضمانا للمظهر الحضارى والمعمارى اللائق ببيوت الله، وكذلك تتولى اللجنة النظر فى دعم ميزانية صندوق عمارة المساجد الأهلية وفرشها وسلامة مرافقها إلى أن يتم ضمها للوزارة من خلال فتح باب التبرعات وتشجيع الجهود الذاتية وترتيب أولويات المسجد التى هى فى حاجة لذلك.

وقال وزير الأوقاف إن هذه اللجان تجتمع مرة كل شهر ويجوز دعوتها إلى اجتماعات أخرى فى حالة الضرورة وتقوم بإعداد تقرير ربع سنوى بما تنتهى إليه من توصيات واقتراحات وتخطر به وزارة الأوقاف والجهات المعنية لاتخاذ اللازم نحو تحقيقها لأهدافها.

ينظمها مجمع البحوث الإسلامية ووقف الدكتور الفنجرى

مسابقة عالمية حول الحقائق العلمية المعاصرة فى ضوء القرآن الكريم

قررت لجنة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم التابعة لمجمع البحوث الإسلامية ووقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى بالاشتراك مع بنك فيصل الاسلامى إجراء مسابقة عالمية حول «الحقائق العلمية المعاصرة فى ضوء القرآن الكريم».

وصرح المستشار الدكتور جمال الدين محمود ـ مقرر لجنة الوقف وعضو مجمع البحوث الإسلامية ـ بأن المسابقة تأتى فى إطار التعاون والمشاركة بين المؤسسات الإسلامية الرسمية والهيئات والجمعيات الأهلية والخيرية الداعمة للبحث العلمى فى القرآن والسنة النبوية المطهرة وتهدف إلى نشر الوعى الدينى.

وأضاف د. جمال الدين محمود أن البحث المقدم يجب أن يكتب على الكومبيوتر بإحدى اللغات العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية وألا يكون قد سبق نشره أو تقديمه لأى جهة أخرى، بما لا يقل عن مائة وخمسين صفحة ولا يتجاوز ثلاثمائة صفحة، مصحوبا بملخص لا يقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز العشرين.

ويقدم البحث من ثلاث نسخ إلى لجنة الإعجاز العلمى للقرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر فى موعد أقصاه آخر يوليو ٢٠٠٤م، وستمنح لجنة المسابقة ثمانى عشرة جائزة مالية لهذه المسابقة منها خمسة عشر ألف جنيه للفائز الأول، وعشرة آلاف جنيه للفائز الثانى، وخمسة آلاف جنيه للفائز الثالث. كما تمنح خمس جوائز تشجيعية بواقع ألفى جنيه لكل فائز، وعشرة جوائز أخرى بقيمة ألف جنيه لكل فائز.

وستعلن لجنة تحكيم البحوث نتيجة المسابقة آخر سبتمبر القادم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى أمريكا اللاتينية يدعون إلى تصحيح صورة الإسلام فى المنطقة

دعا المشاركون فى الاجتماع الثالث لرؤساء المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى أمريكا اللاتينية والكاريبى فى جزيرة كوراساو الذين يمثلون خمسة وثلاثين مركزا ثقافيا وجمعية إسلامية، إلى مواصلة تفعيل استراتيجية العمل الثقافى الإسلامى فى الغرب بالتركيز على تطبيق خطتها التنفيذية، وإعطاء الأولوية للأنشطة الهادفة إلى تصحيح صورة الإسلام والمسلمين فى أوساط المجتمعات الأمريكية اللاتينية ووسائل الإعلام بها، وتعزيز قيم الحوار مع الثقافات المحلية، والتعايش السلمى، والاندماج مع هذه المجتمعات فى إطار احترام نظمها وقوانينها المحلية مع التشبث بالهوية الثقافية الإسلامية.

وأكدوا على أهمية مشاركة المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى الأنشطة الثقافية التى تنظمها الهيئات والمؤسسات الأهلية فى أمريكا اللاتينية للتعبير عن وجهة النظر الإسلامية فى المجالات المرتبطة بهذه الأنشطة.

ودعوا إلى تنظيم أيام ثقافية مفتوحة لتوطيد علاقة المسلمين فى أمريكا اللاتينية بمحيطهم المحلى، وذلك فى إطار الأنشطة الدورية التى تنظمها مراكزهم وجمعياتهم.

المسلمون المقيمون فى دول أمريكا اللاتينية ليسوا أقليات بل مواطنون لهم كل حقوق المواطنة

وأعلنوا أن المسلمين المقيمين فى دول أمريكا اللاتينية ليسوا أقليات وجاليات، بل هم مواطنون كاملو المواطنة، ومن ثمة فإن عليهم واجبات كما لهم حقوق، من بينها حق ممارسة شعائرهم الدينية فى إطار الاعتدال والموضوعية والوسطية والابتعاد عن كل أشكال العنف والتطرف المخالفين لتعاليم الإسلام السمحة الداعية إلى التعايش بين الشعوب والأديان.

وطالبوا بتفعيل التنسيق والاستشارة بين المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى أمريكا اللاتينية لإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التعليمية والتربوية لأبناء المسلمين فى المنطقة، بالتنسيق مع السلطات المحلية المختصة.

العناية بالكفاءات المسلمة فى المنطقة

وأبرزوا أهمية العناية بالكفاءات المسلمة فى دول أمريكا اللاتينية والاستفادة من خبراتها وتجاربها فى تخطيط برامج التنمية المستدامة فى العالم الإسلامى وتنفيذها.

واعتمد الاجتماع استراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة فى الغرب، وخطتها التنفيذية، وشكر الإيسيسكو على جهودها المبذولة فى إعدادها.

وكلف المهندس يوسف هاجر، بتعاون مع رؤساء ومديرى الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية فى أمريكا اللاتينية، بإعداد دليل الكفاءات المسلمة فى أمريكا اللاتينية.

ترجمة استراتيجية العمل الإسلامى الثقافى فى الغرب إلى الإسبانية

ودعا الإيسيسكو إلى إعداد الترجمة الإسبانية لاستراتيجية العمل الثقافى الإسلامى فى الغرب وخطتها التنفيذية واستراتيجية الاستفادة من الكفاءات المسلمة فى الغرب وخطتها التنفيذية، وتعميم توزيعها على المراكز الثقافية والجمعيات الإسلامية فى المنطقة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

التأريخ بالسنة الهجرية

اتفق الصحابة - رضوان الله عليهم - سنة ست عشرة، أو سبع عشرة أو ثمانى عشرة - فى عهد الدولة العمرية - خلافة عمر بن الخطاب ﷺ على جعل ابتداء التاريخ الإسلامى من سنة الهجرة النبوية - دخول رسول الله ﷺ المدينة.

قصة التأريخ الإسلامى

رُفع إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صك - حُجة - لرجل على رجل آخر - وفيه أن يحل عليه فى شعبان، فقال عمر بن الخطاب أى شعبان؟! من هذه السنة التى نحن فيها، أو من السنة الماضية، أم من اللاحقة؟

محمد سيد أحمد

ثم جمع الصحابة فاستشارهم فى وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون.

فقال قائل: أرخوا كتأريخ الفرس. فكره ذلك عمر - حيث كان الفرس يؤرخون بملوكهم.

وقال قائل: أرخوا بتاريخ الروم. وكان الروم يؤرخون بملك اسكندر بن فلبس المقدونى فكره ذلك عمر.

وقال آخرون: أرخوا بمولد رسول الله ﷺ.

وقال غيرهم: بل بمبعثه ﷺ، وغيرهم قال بهجرته أو بوفاته ﷺ، فمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى التأريخ بالهجرة وذلك لظهوره واستشاره، واتفقوا معه على ذلك.

ذكر الإمام البخارى فى صحيحه: حدثنا عبدالله ابن مسلم عن سهل بن سعد قال: «ما عدُّوا من مبعث النبى ﷺ ولا من وفاته، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة»، وقال الواقدى: استشار عمر فى التأريخ فأجمعوا على الهجرة.

وروى ابن إسحاق بسنده عن الشعبى قوله:

«أرخ بنو إسماعيل من نار إبراهيم، ثم أرخوا من بنيان إبراهيم وإسماعيل البيت، ثم أرخوا من موت كعب بن لؤى، ثم أرخوا من الفيل، ثم أرخ عمر بن الخطاب من الهجرة، وذلك سنة سبع عشرة أو ثمانى عشرة». والمقصود إنهم جعلوا ابتداء التاريخ الإسلامى من سنة الهجرة، وجعلوا أولها المحرم فيما اشتهر عنهم.

«صفوة السيرة النبوية لابن كثير جـ٢ ص١٤٤ وما بعدها».

هجرة الرسول ﷺ

كانت هجرته ﷺ فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة من النبوة وذلك يوم الإثنين لما روى عن ابن عباس أنه قال: **وُلد نبيكم ﷺ يوم الإثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين»** رواه الإمام أحمد فى مسنده.

الأمر بالهجرة

روى الإمام أحمد والترمذى والحاكم والضياء عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ بمكة فأمر بالهجرة من مكة وأنزل عليه قول الحق تبارك وتعالى: **﴿وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق﴾** يعنى الهجرة إلى المدينة المنورة **﴿واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا﴾** يعنى كتاب الله عز وجل، وفرائضه وحدوده مع حجة تنصرنى بها.

قال ابن سعد فى - الطبقات الكبرى - «إن رسول الله ﷺ لما خرج من بيته أتى أبى بكر بمكة فكان فيه إلى الليل، ثم خرج هو وأبو بكر فمضيا إلى غار ثور فدخلاه».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قصة حمام الغار

عندما دخل النبى ﷺ وصاحبه الغار «أنبت الله شجرة الرَّاءة - وهى شجيرة ترتفع على ساق ثم يرتفع لها ورق مدور، أو هى شجيرة جبلية لها زهرة بيضاء - فنبتت فى وجه رسول الله ﷺ، فسترته، وبعث الله العنكبوت فنسجت ما بينهما فسترت وجه رسول الله ﷺ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا فى فم الغار، وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم - وهى العصا الضخمة - وسيوفهم، حتى إذا كانوا من النبى ﷺ على أربعين ذراعا، جعل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار، فرجع إلى أصحابه، فقالوا له: مالك؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت أنه ليس فيه أحد، فسمع النبى ﷺ ما قال: فعرف أن الله قد درأ عنه بهما فبارك عليهما النبى ﷺ وفرض جزاءهن، وانحدرتا فى الحرم فأفرخ ذلك الزوج كل شىء فى الحرم - يعنى أن نسل الحمام فى الحرم من تلك الحمامتين جزاء ووفاقا. «سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد جـ٣ ص٣٤٠»

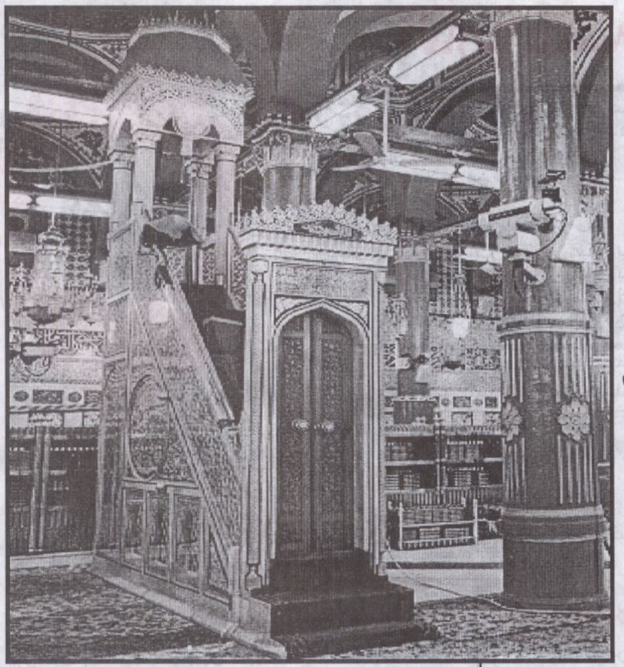

فى طريق الهجرة

تجلت عناية الله بإنزال السكينة: روى الحافظ أبو بكر القاضى شيخ النسائى عن الحسن البصرى قال: «جاءت قريش يطلبون النبى ﷺ، وكانوا إذا رأوا على باب الغار نسج العنكبوت قالوا: لم يدخله أحد: وكان النبى ﷺ قائما يصلى وأبو بكر يرتقب. فقال أبو بكر: يارسول الله هؤلاء قومك يطلبونك، أما والله ما على نفسى أبكى ولكن مخافة أن أرى فيك ما أكره. فقال له النبى ﷺ: **﴿لا تحزن إن الله معنا﴾**، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت السكينة من الله: **﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾**.

وقد ترجم هذا المعنى البوصيرى صاحب البردة حيث قال:

ويح قوم جفوا نبيا بأرض
ألفته ضبابها والظباء
وسلوه وحن جذع إليه
وقلوه وده الغرباء
أخرجوه منها وآواه غار
وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت
ما كفته الحمامة الحصداء

إلى أن قال:

وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم

الجن يتغنى بأبيات من الشعر فى هجرة رسول الله ﷺ

قالت أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها -: «لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفرٌ من قريش

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيهم أبو جهل بن هشام فخرجت إليهم فقالوا: أين أبوك يابنت أبى بكر؟ فقلت: والله لا أدرى أين أبى. فرفع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا، فلطم خدِّى لطمة خرج منها قرطى - يعنى قطع أذنى - ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاثة أيام ما ندرى أين توجه رسول الله ﷺ حتى أتى رجل من الجنِّ من أسفل مكة يتغنى بأبيات من الشعر غناء العرب وتبعه الناس يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين قالا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر وارتحلا به

فأفلح من أمسى رفيق محمد

فلما سمع ذلك حسان بن ثابت الأنصارى «شاعر الرسول» قال يجاوب الهاتف:

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم

وقُدِّس من يسرى إليه ويفتدى

ترحَّل عن قومٍ فضلَّت عقولهم

وحل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم

وأرشدهم من يتبع الحق يرشد

(سبل الهدى والرشاد جـ٣ ص٣٤٨ - ٣٤٩)

قصة أم معبد وقصة الشاة

روى الطبرانى والحاكم وأبو نعيم عن حبيش بن خالد الأشعرى الخزاعى، عن أم معبد - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجرا إلى المدينة هو وأبو بكر، ومولى أبى بكر عامر بن فهيرة ودليلهم الليثى عبدالله بن أريقط، مروا على خيمة أم معبد الخزاعية، وهى لا تعرفه،وكانت برزة جلده تحتبى بفناء القبة ثم تسقى وتطعم.. فسألوها لحما وتمرا ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وإذا القوم مرملون مسنتون.. فقالت: والله لو كان عندنا شىء ما أعوزناكم. فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كسر الخيمة. فقال: **«ما هذه الشاة يأم معبد؟»** قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم. قال: **«هل بها من لبن؟»** قالت: هى أجهد من ذلك. قال: **«أتأذنين لى أن أحلبها؟»** قالت بأبى أنت وأمى إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فو الله ما ضربها فحل قط فشأنك بها. فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمى الله عز وجل ودعا لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت. ودعا بإناء بربض المرهط - أى يرويهم - فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب ﷺ آخرهم. وقال: **«ساقى القوم آخرهم شربا»، ثم حلب فيه ثانية بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها. فبايعها وارتحلوا عنها.**

الشاة وعام الرمادة

روى ابن سعد فى طبقاته وأبو نعيم عن أم معبد أنها قالت: «بقيت تلك الشاة التى لمس رسول الله ﷺ ضرعها عندنا حتى كان زمان الرمادة - وهى سنة ثمانى عشرة من الهجرة زمان خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا - صباحا ومساء - ومافى الأرض قليل ولا كثير».

أول من لقى رسول الله بالمدينة:

لما شارف رسول الله ﷺ المدينة لقيه أبو عبدالله بريدة بن الحصيب الأسلمى فى سبعين من قومه من بنى سهم فسأله رسول الله ﷺ **«من أنت؟»** قال: بريدة ثم قال: **«ممن؟»** قال: من أسلم ثم قال: **«من بنى من»** قال: من بنى سهم. **فقال بريدة للنبى: من أنت؟ قال: «أنا محمد بن عبدالله رسول الله».** فقال بريدة: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأسلم بريدة وأسلم من كان معه من بنى سهم طائعين. وقال بريدة لرسول الله يارسول الله لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء.. فحلَّ عمامته ثم شدها فى رمح ثم مشى بين يدى رسول الله حتى دخلوا المدينة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

السُنة وتغيير المكان

السؤال من القارئة/ أمال إبراهيم بدوى، من محافظة الجيزة، تقول:

ما مشروعية تغيير المكان لأداء السنة بعد الصلاة؟ وحكم المصافحة بعد الصلاة بالنسبة للرجل والمرأة؟

الجواب: ١ ـ تغيير المكان لأداء السنة بعد الصلاة أمر لم يرد فيه نص وقد استحبه بعض العلماء، لأن كل بقعة من الأرض صلى الإنسان فيها أو سجد عليها ستشهد له يوم القيامة على ما جاء فى قوله تعالى عن الأرض يوم القيامة: **﴿يومئذ تحدث أخبارها* بأن ربك أوحى لها﴾** الزلزلة: الآيتان ٤، ٥. روى الترمذى عن أبى هريرة قال: **قرأ** رسول الله ﷺ **هذه الآية ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ وقال «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا، كذا وكذا، قال: «فهذه أخبارها»**. قال: هذا حديث حسن صحيح ـ ذكره القرطبى فى تفسيره.

وجاء فى «الأحياء» للغزالى «جـ١ ص١٣٦» قال عطاء الخراسانى: ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت.

٢ ـ والمصافحة بعد الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة تقدم حكمها فى عددى محرم وجمادى الأولى ١٤١٦هـ وخلاصته: لم تكن هذه المصافحة معروفة أيام النبى ﷺ، وتضاربت الأقوال فيها بعد وفاته، فقال البعض إنها بدعة ضلالة، وقال آخرون إنها بدعة ولكن لا يوجد ما يصفها بأنها ضلالة، حيث لم يرد نهى عنها، وكم من الأمور الحسنة حدثت بعد عهد التشريع، ورأى الناس حاجتهم إليها، فأخذوا بها وحرصوا عليها. جاء فى كتاب «غذاء الألباب» للسفارينى «جـ١ ص٢٨٣» أن ابن تيمية قال: إنها بدعة ولم يستحبها أحد من العلماء، وأن ظاهر كلام العز بن عبدالسلام من الشافعية أنها مباحة، وظاهر كلام النووى أنها سنة، وكونهم حافظوا عليها فى بعض الأحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة، قال الحافظ: وللنظر فيه مجال، وبعضهم أطلق تحريمها. انتهى مع مراعاة أن المصافحة المشروعة هى عند اتحاد الجنسين.

والوجه المختار أنها غير محرمة، وقد تدخل تحت ندب المصافحة عند اللقاء الذى يكفر الله به السيئات، وأرجو ألا يحتد النزاع فى مثل هذه الأمور التى تفيد ولا تضر، وحديث مسلم صريح فى أن من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلاة فى جماعة

السؤال من القارئة/ أمال نصر، من المنيل، بمحافظة القاهرة، تقول:

ما الحكم بالنسبة لمحازاة الأكتاف والأقدام بالنسبة لمن تصلى وسط جماعة وهى جالسة؟

الجواب: من السنة فى صلاة الجماعة سدُّ الفرج أو تضييق المسافة بين المصلى وجاره، وقد صح فى ذلك قول النبى ﷺ **«أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بأيدى إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان»** رواه أبو داود بسند صحيح، وصح عند البخارى عن أنس: وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه.

وإذا كانت المأمومة امرأة جالسة لعجزها عن القيام فإن استطاعت أن يلمس قدمها قدم من تجاورها وإلا اكتفت بلزق المنكب، وهذا كله من أجل سد الفرج فى الصفوف، مع العلم بأنه سنة وليس فرضا، أى تصح الصلاة بدونه.

عند الكسوف

السؤال من القارئ/ أحمد عطية، من محافظة دمياط، يقول:

ما معنى قول الصلاة جامعة عند الكسوف؟

الجواب: هذا القول وهو: الصلاة جامعة، صلاة النافلة التى تسن فيها الجماعة، كالعيدين والكسوف، ومعنى هذا القول قوموا للجماعة، أى أن الصلاة تجمعنا خلف إمام، ولا حرمة ولا كراهة فى هذا القول لأنه دعوة إلى الخير، وإن كان الرسول ﷺ قد صلى العيدين بدون أى نداء من أذان أو إقامة أو قول: الصلاة جامعة، ورأى ابن القيم أن يقتدى بالرسول فى ذلك كما رواه مسلم عن عطاء عن جابر.

الصلاة والحوادث

السؤال من القارئ/ أحمد محمد نبيل، من محافظة القاهرة، يقول:

هل يجوز لمن أغمى عليه من جراء حوادث السيارات قضاء الصلاة؟

الجواب: جاء فى عدد شوال ١٤١٦هـ وعدد محرم ١٤٢٠هـ ما خلاصته: أن من فاتته الصلاة لإصابته بإغماء كان حكمه حكم الذى نام عن الصلاة أو سها عنها، وقد صح فى ذلك قول النبى ﷺ: **«من نام عن صلاة أو سها عنها فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك»** رواه البخارى ومسلم. مع العلم بأن الصلاة كسائر العبادات دَيْن، ودين الله أحق بالقضاء كما جاء فى الصحيحين عندما سئل النبى ﷺ عن التى ماتت وعليها صيام هل يقضى عنها، وكذلك عن الحج.

بعد الصلاة

السؤال من القارئ/ محمود أحمد المرصفى من محافظة سوهاج، يقول:

ما حكم من وجد فى ثوبه نجاسة بعدما سلم فهل يعيد صلاته؟

الجواب: سبق الكلام على ذلك فى عدد شعبان ١٤١٦هـ وعدد ربيع الأول ١٤١٧هـ وخلاصته كما فى كتاب «الفقه على المذاهب الأربعة»، نشر أوقاف مصر، وكتاب المغنى لابن قدامة: أنه إذا صلى ثم رأى عليه نجاسة فى بدنه أو ثوبه ولا يعلم هل كانت عليه فى الصلاة أوْ لا . فصلاته صحيحة، لأن الأصل عدمها فى الصلاة، وإن علم أنها كانت فى الصلاة لكن جهلها حتى فرغ منها ففيه روايتان، إحداهما لا تفسد صلاته والثانية يعيدها، وهو قول الشافعى لأن الطهارة شرط لصحة الصلاة، ولا تسقط بجهلها، كطهارة الحديث، وقال ربيعة ومالك: يعيد ما كان فى الوقت، ولا يعيد بعد الوقت، وتفصيل الأدلة على ذلك موجود فى المجلد الثالث من أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطفل والنجاسة

السؤال من قارئة، من محافظة القاهرة، تقول:
هل تنظيف الطفل من النجاسة ينقض الوضوء بالنسبة للمرأة؟

الجواب: الفرج هو القبل والدبر من الرجل والمرأة، والمرأة التى تنظف طفلها من الخارج من الفرج إن مسته بدون حائل انتقض وضوؤها على رأى جمهور الفقهاء، لحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححاه **«من أفضى بيده إلى ذكره ليس دونه ستر فقد وجب عليه الوضوء»**، ويقاس على ذكر الإنسان ذكر غيره. وأبو حنيفة يقول نقض الوضوء يكون بمس ذكر الإنسان لذكر غيره، بناء على حديث رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد أن النبى ﷺ **سئل عن الرجل يمس ذكره، أعليه وضوء فقال: «إنما هو بضعة منك»** يعنى لا ينقض. ورد على الأحاديث التى تأمر بالوضوء من مس الذكر بأن المراد الوضوء اللغوى أى غسل اليدين. وتفصيل الاستدلال على ذلك يرجع فيه إلى «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام».

فى الصلاة

السؤال من قارئة، من المنيل، بمحافظة القاهرة، تقول:
دخلت سيدة المسجد لتصلى جماعة فوجدت نفسها السيدة الوحيدة فهل عندما تصلى تحسب لها صلاة جماعة؟

الجواب: يرجى لهذه السيدة أن يعطيها الله الثواب مادامت كانت قاصدة صلاة الجماعة فى المسجد وحال دون ذلك حائل قهرى لا دخل لها فيه، بناء على حديث رواه البخارى ومسلم **«من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة»** وحديث رواه مسلم **«من تطهر فى بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة»**.

فى النوافل

السؤال من قارئ، يقول:
هل تقرأ السور القصيرة فى صلاة النوافل أم يكتفى بالفاتحة؟

الجواب: قراءة السورة بعد الفاتحة فى الصلاة سنة وليست فرضا، يستوى فى ذلك أن تكون الصلاة مفروضة أو مندوبة، والواجب هو قراءة الفاتحة فقط، لا تصح الصلاة بدونها، أما المندوب فتصح الصلاة بدونه.

الإعلان عن الزواج بالمسجد

السؤال من القارئ، محمد فتحى محمود، من محافظة الجيزة، يقول:
انتشرت ظاهرة الإعلان عن الراغبين فى الزواج عن طريق المساجد حيث يعلن الإمام بعد الانتهاء من الخطبة عن أسماء شباب وفتيات يرغبن فى الزواج فما حكم الشرع فى ذلك؟

الجواب: روى مسلم أن رسول الله ﷺ قال: **«من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا»**، يؤخذ من هذا ومن غيره من النصوص أن المساجد جعلت للعبادة وعمل الخير، وينبغى أن يتوافر فيها الهدوء وأن تصان حرمتها فلا يزاول فيها ما يخل بكرامتها، فإذا لم يكن شىء من ذلك جاز رفع الصوت فى المسجد، وجاء فى شرح النووى وصحيح مسلم «ج٥ ص٥٥» أن أبا حنيفة ومحمد بن مسلمة من أصحاب مالك أجازا رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة - أى التقاضى - وغير ذلك مما يحتاجه الناس. وقد ثبت أن النبى ﷺ كان يستقبل الوفود بالمسجد ويتلقى تبرعات المحسنين ويوزع الأموال المستحقة، وسمح بنصب خيمة لاستقبال الجرحى وتمريض المرضى فى غزوة الأحزاب، كما سمح بإنشاد الشعر من حسان بن ثابت.

فالحكم مبنى على عدم التشويش على المصلين والمتعبدين وعدم الإخلال بحرمة المسجد، وبناء على هذا لا مانع من إعلان الخطيب عن أسماء من يريدون الزواج إذا كان فى هذا الإطار،وغالب المستمعين للخطبة راضون عن ذلك، فالعرف له تقديره فى مثل هذه الأمور التى لا نص فيها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأفضل فى العقيقة

السؤال من محمد محمود أحمد، من القاهرة، يقول: هل توزع العقيقة على الأهل والفقراء أم تعمل وليمة يجمع عليها الأهل والأصدقاء؟

الجواب: العقيقة إن كانت منذورة وجب توزيعها كلها على المحتاجين من الفقراء والمساكين كالزكاة تماما، ويحرم على الناذر الانتفاع بأى شىء منها ولو كان بسيطا، أما إذا لم تكن منذورة فيوزع بعضها على الفقراء والمساكين وبعض آخر يعطى هدية للأقارب والأصدقاء، والبعض الأخير ينتفع به صاحب النذر، ولا تشترط نسبة معينة فى التوزيع، وكلما كان نصيب الفقراء أكبر كان ذلك أكثر ثوابا.

والعقيقة شاة عن الذكر وشاة عن الأنثى، والأفضل أن تكون شاتين للذكر وواحدة للأنثى، وإخراجها لحما أفضل من إخراج ثمنها الذى قال به أبو حنيفة، وإن أخرجت لحما هل يكون طعاما مجهزا للأكل، أو يمكن أن يوزع اللحم بدون طبخه؟ كلا الأمرين جائز، ولعل فى توزيعها بدون طبخ تيسيرا للقائمين بها، وإعطاء فسحة لمن يأخذها ليتصرف فيها بالطريقة التى تعجبه، الأمر سهل والخلاف هو فى الأفضلية، وكل إنسان له نظره.

طاهٍ من أهل الكتاب

السؤال من القارئ، محمد مصطفى السيد، من محافظة القاهرة، يقول: هل يجوز استخدام طاهٍ من أهل الكتاب؟

الجواب: الطاهى هو الذى يطبخ الطعام، وإذا كان الطعام حلالا يستوى فيه من يطبخه من المسلمين ومن أهل الكتاب، ولا يظهر فرق بينهما إلا إذا كان الطاهى يستخدم لحما حراما مثلا كالخنزير، وإذا كان هو الذى يذبح الحمام أو الدجاج الذى يطبخه فإن ذبيحة أهل الكتاب حلال لقوله تعالى: «اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم» المائدة: آية ٥، وتفصيل ذلك يرجع فيه إلى كتاب «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» فهو طويل.

طعام من حرام

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: ما حكم من صام ثم أفطر على طعام من حرام؟

الجواب: الصائم إذا كان مخلصا فى صيامه استحق من الله الثواب، وفطره على الحرام معصية عليها عقاب، وإذا لم يغفر الله له كان الحساب يوم القيامة بالميزان، مع مراعاة أن الحسنات يذهبن السيئات، فمن ثقلت موازينه بالحسنات نجا من النار، ودخل الجنة، ومن خفت موازينه بكثرة السيئات استحق العقاب فى النار بقدرها مالم تكن شفاعة أو عفوا من الله سبحانه.

فليتق الله كل مسلم فى الحرص على عمل الخير لتكثر حسناته، والبعد عن الشر حتى لا يأكل ثواب حسناته، وعدل الله يقول: **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾** الزلزلة: الآيتان ٧، ٨. ورحمته تقول: **﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾** النساء: آية ٤٨.

باقى المبلغ وكيفية السداد

السؤال من القارئ، مصطفى عبدالواحد، من كفر الدوار يقول: اشتريت منزلا منذ فترة طويلة ودفعت جانبا من ثمنه لمالكه (غير مسلم) وقسطت الباقى وبعد دفع عدد من الأقساط سافر صاحب الأرض التى اشتريتها منه ولم أعرف له مكانا أو أقارب وباقى حوالى ١٠٠ جنيه فكيف أتصرف فى هذا المبلغ؟

الجواب: إن تعذَّر عليك معرفة مكانه أو أقاربه فاجعله فى منفعة عامة كالمستشفيات والمدارس وغيرها، ولا يجوز لك أن تجعله فى منفعتك الخاصة فهو مال حرام، ويجوز لك بعد مدة أن تسلمه إلى جهة حكومية مع أخذ مستند بذلك لتبرئ ذمتك منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زكــاة من أمــوال المتــوفى

السـؤال مــن القـارئ/ أحـمـد نبـيل هاشم، من محـافظة الجيزة، يقول:
توفى رجل وخلف أموالا وأيتاما فهل فى هذه الأموال زكاة؟ ومن يخرجها إن كان لها زكاة؟

الجواب: إذا كانت الأموال التى تركها المتوفى لم تخرج زكاتها وجب إخراج الزكاة قبل توزيع التركة على الورثة، لقوله تعالى فى آية المواريث **﴿من بعد وصـيـة يوصى بهـا أو دين﴾** والزكـاة دين لابد من إخراجها أولا.

أما إذا كان المتوفى قد أخرج زكاة الأموال، ثم آلت إلى الورثة بالتقسيم، فإن كان نصيب الوارث بلغ النصـاب ـ وهو ثمن حوالى ٨٥ جراما من الذهب ـ وجبت فيه الزكاة بعد بلوغ الحول من وفاة المورث. ويستوى فى وجوب الزكاة على الورثة من كان بالغا أو غير بالغ، فإن الزكاة فى مال الصبى واجبة على رأى الجمهور، وإذا كان اليتيم قاصرا ـ أى لم يبلغ سن التكليف ـ وكان للمجلس الحسبى إشراف على ماله، ويتعذر الإذن فى أخذ الزكاة من هذا المال، أخرجها الوصى على الميت وله الحق فى محاسبته عليها عندما يبلغ ويؤذن له فى أخذ ماله.

استخدام الكهرباء والماء

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول:
ما الحكم فيمن يستخدم كهرباء وماء ما يسمى بدار المناسبات بجوار مسجد للإضاءة وعمل الشاى والقهوة؟

الجواب: هذا الأمر يرجع فيه إلي التعليمات الصادرة من المسئولين عن المساجد والكهرباء والماء، فإن أجازوا فلا مانع، وإلا حرام.

التصدق بما لا أملك

السؤال من القارئ/ م. م. أ. من محافظة القاهرة، يقول:
يمتلك برجا للحمام وقد يأتى حمام غريب من أبراج أخرى فهل يجوز أن أتصدق بناتج هذا الحمام؟

الجواب: إذا كان من العسير معرفة أصحاب هذا الحمام الغريب ورده إليهم فتصدق بناتجه بنية أن الثواب لأصحابه، هذا ما أراه وأرجو أن يكون صوابا.

الميراث من مال حلال

السؤال من القارئ/ ن. م. ح، من محافظة سوهاج، يقول:
أسرة والدها كان مكسبه من حرام والآن توفى هذا الوالد فما حكم ميراث هذا المال؟

الجواب: يقول الإمام الغزالى فى كتابه «إحياء علوم الدين ج٢ ص١١٥»: رجل ورث مالا ولم يدر أن مورثه اكتسبه من حلال أم من حرام، ولم يكن ثمة علامة، فهو حلال باتفاق العلماء، وإن علم أن فيه حراما وشك فى قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى والاجتهاد، وقال بعض العلماء: لا يلزمه، والإثم على المورِّث، واستدلوا بما روى أن رجلا ممن ولى عمل السلطان مات، فقال صحابى: الآن طاب ماله، أى لوارثه، وهذا ضعيف، لأنه لم يذكر اسم الصحابى، ولعله صدر من متساهل، فقد كان فى الصحابة من يتساهل، ولكن لا نذكره لصحبته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التحريم المؤقت

السؤال من القارئ/ على عبدالمحسن جبر ليثى، من محافظة الجيزة، يقول:
يحرم الجمع فى النكاح بين المرأة وأختها أو عمتها أو خالتها فما حكم اللمس ورؤية الشعر مثلا والخلوة بإحداهن؟

الجواب: عورة المرأة بالنسبة للرجل هى كل بدنها إذا كان أجنبيا مع الخلاف فى ستر الوجه وكشفه، أى يجوز له أن يتزوجها حتى لو كان الزواج ممنوعا بصفة مؤقتة، أما إذا كان من المحارم الذين لا يجوز لهم التزوج منها مطلقا فعورتها هى ما بين السرة والركبة، كالأب والابن والأخ وابن الأخ والعم والخال، والمذكورون فى السؤال يعتبرون من الأجانب، لأن تحريم الزواج تحريم مؤقت أى عند الجمع، أما عند التفرق فيجوز.

وعلى هذا فأخت الزوجة وعمتها وخالتها يعتبرن أجانب عن الزوج، ومن هنا يحرم عليه أن يلمس أية واحدة منهن بدون حائل كالمصافحة، وأن ينظر إلى شعرها إذا كان مكشوفا وأن يخلو بها عند الزيارة وغيرها.

والنصوص فى هذا التحريم معروفة، أكتفى بحديث الصحيحين **«العينان تزنيان وزناهما النظر، واليدان تزنيان وزناهما البطش»** أى التلامس، وحديث الطبرانى الصحيح **«أن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له»**، وحديث **«ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»** رواه الطبرانى.

الزكاة عن سيارة الأجرة

السؤال من القارئ/ م. ك.ى. من أخميم، يقول:
أودعت مبلغا من المال فى دفتر توفير هل أزكى على أصل المبلغ أم أيضا على أرباحه؟ وهل أزكى من إيراد سيارة تاكسى أعمل عليها وما نسبة زكاة المال فى الحالتين؟

الجواب: تجب الزكاة على المال الحلال إذا بلغ نصابا ـ وهو مقدار ثمن ٨٥ جراما من الذهب ـ وزاد عن حاجة الإنسان ومرَّ عليه حول، ومقدارها ربع العشر، أى كل ألف جنيه عليه خمسة وعشرون جنيها.
أما إذا كان المال حراما أو فيه حرام فلا زكاة على الحرام.
ومن عنده سيارة تاكسى ويكسب منها لا تجب الزكاة على السيارة نفسها، بل على الريع الناتج منها، إذا بلغ نصابا وحال عليه الحول كما ذكر فى زكاة المال.

إنجاب بدون عقد شرعى

السؤال من قارئة، تقول:
هل الإنجاب مع عدم وجود عقد شرعى يعد إثباتا للزوجية أو لابد من شروط وأركان عقد الزواج؟

الجواب: هناك أركان وشروط لصحة عقد الزواج منها ما جاء فى الحديث الشريف **«لا نكاح إلا بولى وشاهدى عدل»** مع أهلية المتعاقدين للعقد، وعدم وجود ما يمنع من صحته كالقرابة والرضاعة وغيرها.

فإذا صح العقد كان الإنجاب حلالا، وإذا لم يصح العقد كان الإنجاب حراما، لا يثبت به نسب، وكان زنا فيه عقوبة الجلد لغير المُحْصَنِ، والرجم للمحصن الذى سبق له زواج صحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء □ أ. حسين السكرى □ مع القراء

صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدهم

للقارئ/ رمضان الأقرع - إمام وخطيب بطنطا.

روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: **«إن الله - تعالى - قد اختار من الأيام أربعا ومن الشهور أربعا ومن النساء أربعا وأربعة يسبقون إلى الجنة وأربعة اشتاقت إليهم الجنة»** أما الأيام الأربعة فهى: يوم الجمعة ويوم عرفة، ويوم النحر يعنى عيد الأضحى ويوم الفطر يعنى عيد الفطر، وسمى العيد عيدا لأنه يعود كل عام، أما الشهور الأربعة فهى رجب وذو القعدة، وذو الحجة والمحرم: **﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله﴾** التوبة: آية ٣٦، أما النساء فهن: مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، وفاطمة بنت محمد ﷺ، وأما السابقون فهم كل قوم سابقون إلى الجنة ومنهم محمد سابق العرب وسلمان سابق الفرس، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبشة: **﴿والسابقون السابقون﴾** الواقعة: آية ١٠.

أما الذين اشتاقت إليهم الجنة فهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وعبدالرحمن ابن عوف - رضى الله عنهم أجمعين - وألحقنا بهم واجعلنا منهم، فإذا كان يوم الفطر بعد أن صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدهم يقول الله - تعالى - لملائكته: **«إن كل عامل يطلب أجره وعبادى صاموا شهرهم وخرجوا إلى عيدهم ويطلبون أجرهم: أشهدكم أنى قد غفرت لهم، وينادى المنادى ويقول: ياأمة محمد: ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات».**

***

هذا الاختيار الذى اختاره الله - سبحانه وتعالى - هو اختيار تفضيل وتكريم لهذه الأيام وتلك الشهور لما لها من مكانة سامية ومناسبة سعيدة فى قلوب المسلمين ونفوسهم، وأما النساء والرجال الذين فضل الله - جل وعلا - بعضهم على البعض الآخر فهم أناس صدقوا الله فصدقهم لأنهم كانوا صادقين فى أعمالهم وأقوالهم ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان﴾ الرحمن: آية ٦٠، ولهذا كان جزاء المسلمين بعد صيامهم وفطرهم أن غفر الله لهم وبدل سيئاتهم حسنات وأشهد ملائكته على ذلك فنالوا بذلك الثواب الحسن والأجر العظيم.

دعاء

للقارئ/ محمد محمد عبدالحى العالم - إمام وخطيب مديرية أوقاف الغربية.

نزل سيدنا جبريل عليه السلام على النبى ﷺ فى أحسن صورة لم ينزل بمثلها قط، فقال: **«السلام عليك يا محمد: فقال وعليك السلام ياجبريل، قال: إن الله بعثنى إليك بهدية، قال: وما تلك الهدية ياجبريل؟ قال: هى كلمات من كنوز العرش أكرمك الله بهن، قال: وماهى ياجبريل؟ قال جبريل: يامن أظهر الجميل وستر القبيح، يامن لا يؤاخذ بالجريرة ولا يهتك الستر، ياحسن التجاوز ياواسع المغفرة، ياباسط اليدين بالرحمة، ياصاحب كل نجوى، يامنتهى كل شكوى، ياكريم الصفح ياعظيم المن يامبتدئ النعم، يامولانا ياربنا وياسيدنا وياغاية رغبتنا أسألك بالله ألا تشوى خلقك بالنار»** حديث صحيح أخرجه الإمام الحاكم فى المستدرك.

***

هذه خصوصية انفرد بها سيد الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذى قال فيه ربه - جل وعلا - ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾، فليس بكثير على الرسول ﷺ قائلا ومتضرعا إلى خالقه بأن لا يشوى لحم خلقه من أمة محمد بالنار، وهذا مفهوم من سياق اللفظ الذى نزل به سيدنا جبريل عليه السلام وسيكون هذا الدعاء مستجابا بمشيئة الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابتلاء

للقارئ /عبدالهادى محمد أحمد سليم ـ منشأة الجمال ـ طامية ـ الفيوم.

مما ابتلى به المسلمون فى هذه الأيام تعرضهم لأناس يتصدرون للفتوى بدون علم أو إدراك لأصولها فيضل هؤلاء غيرهم بفتواهم هذه، وقد نبأ نبينا ﷺ عن هؤلاء فيما رواه أبو نعيم فى الحلية والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكون فى آخر الزمان ديدان القراء، فمن أدرك ذلك الزمان فيتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومنهم، وهم الأنتنون، ثم تظهر قلانس البرود فلا يستحيى يومئذ من الرياء، والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على جمرة، والمتمسك بدينه أجره كأجر خمسين.. قالوا: أمنا أو منهم؟ قال: بل منكم».**

يقول الحكيم الترمذى فى توضيح معنى ديدان القراء: «هم الذين تنسكوا فى ظاهر الأحوال تصنعا ليأكلوا به الدنيا وقد رموا بأبصارهم إلى الأرض ومدوا بأعناقهم تيها وتكبرا وإعجابا بظاهر أحوالهم، يقصرون الخطا ويتمارون، وينظرون إلى أهل الذنوب بعين ازدراء حقارة لهم وعجبا بأنفسهم، أعطوا القوة على لبس الخشن من الثياب والصبر على ترك ملاذ الدنيا وشهواتها وسخت نفوسهم بترك جميع اللذات فى جنب لذة ثناء الخلق عليهم والتعظيم لهم والنظر إليهم بعين الإجلال، وسولت لهم نفوسهم أنه إنما تنال الرفعة العظمى عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها حتى تنال ملكا بلا سلاح وجندا بلا ارتزاق وغنى بلا خزانة وعبيدا بلا ملك»، انتهى كلام الحكيم، هذا الصنف من الناس الذين ابتلينا بهم فى زماننا فضلوا شبابنا وأخرجوهم عن الجادة وصوروا لهم المجتمع بصورة سيئة فأحلوا الحرام وحرموا الحلال وعاملوا المذنبين كالكفار.

***

هؤلاء هم الذين قال المولى ـ عز وجل ـ فيهم: إنهم (الأخسرون أعمالا، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» فإذا أردت الحفاظ على دينك ونفسك ففر منهم كما يفر السليم من الأجرب، ولا تعلق مصيرك بمصيرهم فهم ديدان تنخر فى عظام الأمة وكيان المجتمع ثم تعيش على رفات الناس، أعاذنا الله ـ سبحانه ـ وأعاذكم من شرورهم وكيدهم وعصمنا من هذا الذل والهوان.

الزنا

للقارئ/ عبدالباسط منصور عسكر ـ العمدانة ـ حوش عيسى ـ بحيرة.

قال الله تعالى: ﴿**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾ الإسراء: آية ٣٢.

لقد حرم الله ـ سبحانه ـ الزنا صيانة للأعراض وحفاظا على الأنساب لأن الزنا ذنب كبير وخطر عظيم؛ فهو أفحش الفواحش وأقبح القبائح، فهو يهتك الأعراض ويفسد الأخلاق ويوقع بالأمة الإسلامية البلايا والأمراض الخبيثة، ولقد حذر رسول الله ﷺ الأمة من الزنا فقال: **«يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصال: ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة: أما التى فى الدنيا: ذهاب بهاء الوجه ودوام الفقر وقصر العمر، وأما التى فى الآخرة: سخط الله وسوء الحساب ودخول النار»**، ولقد انتشر الزنا فى شتى البلاد والسبب فى ذلك هو بعدنا عن منهج الله وعن سنة رسول الله ﷺ وموت الغيرة عند كثير من الناس، فالتبرج والسفور والاختلاط بين الجنسين وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، كل ذلك مما أشاع الفاحشة وتسبب فى انتهاك الحرمات مما كان له هذا الأثر السيء على الأسر والمجتمعات.

***

عدم الاكتراث بتعاليم الإسلام وكثرة الاختلاط بين الجنسين وعدم اهتمام الأسرة بالبنين والبنات والحفاظ على كيان الأسرة جعل هذه الأمور تتفاقم وتزداد خطورتها ولو أمكن للشباب من الجنسين أن يتحليا بالأخلاق الكريمة والصفات الحميدة مع ضبط النفس والالتزام بالكتاب والسنة وعدم التبرج والبعد عن إبراز المفاتن من النساء والفتيات والاحتشام الكامل لكان فى ذلك الخير كل الخير للأسرة والمجتمع والشباب بكل أنواعه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشوار الحياة

للقارئ/ محمد أحمد إبراهيم - خطيب مسجد الشيخ خطاب - إدارة أوقاف أبنوب - أسيوط.

الإنسان فى مشوار حياته معرض لأزمة تمر به أو شدة يقع فيها، والمؤمن الصادق الإيمان يكون مع الله - سبحانه - فى جميع أحواله يذكر ربه فى سرائه وضرائه وفى يسره وعسره ويلجأ إليه فى الشدائد ويطلب العون منه فى الملمات، قال - تعالى -: **﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون﴾** النمل: آية ٦٢.

ولكى يكون الإنسان المسلم أهلا للإجابة ويستحق الغوث والعون من ربه فلابد أن تكون صلته طيبة ودائمة بالله - سبحانه وتعالى - يكون مع رخائه فيكون معه فى شدته، لا ينسى الله وهو صحيح حتى يكون الله بجانبه وهو مريض، يذكر الله فى يسره فيجد الله فى عسره، روى الترمذى من حديث لابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»** وفى رواية أخرى: **«احفظ الله تجده أمامك، تعرف على الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا»** وروى الإمام أحمد أن أبا ذر قال: **«جعل رسول الله ﷺ يتلو على هذه الآية: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾ حتى فرغ منها ثم قال: ياأبا ذر: لو أن الناس كلهم أخذوا بها لكفتهم»**.

ويقول الله - تعالى -: **﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾** وهذه معية خاصة حيث يكون الله مع المتقين المحسنين يعينهم بنصره وتأييده ويمدهم بالأمن والرضا.

فمعية الله ضمان من الهلع والخوف وتثبيت للمسلم عند الشدائد، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: **«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»** رواه أبو داود.

***

من كان مع الله - تعالى - كان الله معه ومن صبر فى الشدة وشكر فى الرخاء عرف قدر الله - سبحانه - فالتقوى أساس الفلاح والنجاح والصلاح فى كل الأمور، والتقوى من أهم ركائز الإيمان والاستغفار فيه الاعتراف الكامل بوحدانية الله والإقرار بالذنب واللجوء إلى الله ليحط عنه الخطايا ويرفع عنه الآثام ويجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويدفع عنه الهم والغم وهذا كل ما يرجوه المسلم فى حياته المليئة بالأكدار والمنغصات والأهوال.

الأمير والحمال

للقارئ/ الشيخ خيرى محمد أبو الروس - إمام وخطيب بكفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ.

عندما كان سلمان الفارسى رضي الله عنه أميرا على المدائن قابله رجل قادم من بلاد الشام ومعه حمل كبير فرآه رجلا ضخم الجسم طويل القامة عملاقا قويا فظنه الرجل حمالا فناداه وقال له: احمل هذا واتبعنى، ولم يرد سلمان الفارسى مانعا من أن يحمل متاعه ومشى معه، وشاهد الناس جميعا أميرهم سائرا فى الطريق على حالته تلك؛ فقالوا له: ألا نحمل عنك ياأمير؟ فلاحظ الرجل ذلك وتعجب من مناداته بكلمة أمير، فسأل أحدهم: من هذا؟ فقالوا له: إنه الأمير فالتفت الرجل إلى سلمان الفارسى وبدا عليه الخجل وأظهر أسفه الشديد قائلا له: معذرة ياأميرلم أكن أعرفك، ضع الحمل - عافاك الله تعالى - لكن الأمير سلمان الفارسى رفض أن يضع حمله حتى يأتى منزل الرجل وقال: إنى اكتسبت بما صنعت خصالا ثلاثا: الأولى: إنى ألقيت عنى الكبر، الثانية: أنى أعنت رجلا من المسلمين على حاجته، الثالثة: إن لم تسخرنى أنا سخرت من هو أضعف منى فوقيته بنفسى.. - رحم الله الأمير الحمال سلمان الفارسى ورضى الله عنه -.

***

فى كل يوم من الأيام نرى الرسول ﷺ وأصحابه جميعا - رضوان الله عليهم - يضربون لنا الأمثال العظيمة فى القدوة الحسنة والتأسى الأمثل بهم فيما يقدمونه للإسلام والمسلمين من ركائز قوية ودلائل خلاقة على كرم الأخلاق وحسن المعاملة والتواضع المثمر والزهد الكامل فى الدنيا وما فيها من مآثر وملاهى وماديات ضاربين عرض الحائط بالطموحات الزائفة والتطلعات الزائلة ولا يعنيهم إلا رضى الله - سبحانه - وحب الآخرة وما فيها من عطاء كريم وثواب جزيل، فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأثابهم لقاء صنيعهم أسمى الثواب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

☐ **كلمة التحرير** ١
☐ **حديث الشهر** (صنائع الإيمان فى أحداث الهجرة) .... بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
☐ **القرآن الكريم وعلومه** ٥
● تفسير سورة القلم .... أ. د. محمد سيد طنطاوى ٦
● آيات الغار وتفسير سورة العلق .... أ. د. محمد محمد أبو ليلة ١٠
● الهجرة وطلعة الفجر (شعر) .... محمد التهامى ١٨
☐ **دراسات فى السنة المطهرة** ١٩
● الحديث الضعيف .... أ. د. أحمد عمر هاشم ٢٠
● موسوعة أصول الفكر السياسى والاقتصادى من نبع السنة الشريفة (خديجة النبراوى) .... عرض وتحليل: حلمى الخولى ٢٥
● شعراء الرسول ﷺ .... أ. د. محمد إبراهيم الجيوشى ٣١
☐ **فى رحاب الهجرة النبوية الشريفة** ٣٥
● الهجرة بين النسخ والإحكام .... أ. د. محمد الدسوقى ٣٦
● الهجرة النبوية وتجديد الخطاب الدينى .... الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان ٤٠
● الهجرة ومنهج التغيير .... الشيخ فكرى حسن إسماعيل ٤٣
● عاصمة الإسلام الأولى .... الشيخ معوض عوض إبراهيم ٤٧
● المدينة عشية الهجرة .... رجب عبدالمنصف ٥٠
● مع شاعر النيل حافظ إبراهيم وقصيدته عن الفاروق عمر بن الخطاب .... أ. د. طه مصطفى أبو كريشة ٥٤
● قاضى القضاة يحيى بن أكثم .... أ. د. محمد رجب البيومى ٦٠
● منزلة الصبر والصابرين (شعر) .... عمر موسى البرعى ٦٤
☐ **الحضارة والعلوم** ٦٥
● الحضارة الإسلامية على أرض الأندلس .... أ. د. جعفر عبدالسلام ٦٦
● من معالم المنهج التربوى عند الإمام الغزالى .... أ. د. محمد السيد الجليند ٧٠
● المرض وعلاقته بالإيمان .... أ. د. عبدالمعبود عمارة ٧٥
● إنسانية الإسلام فى مواجهة الحضارة الصراعية .... أ. د. عبدالحليم عويس ٧٨
● حصاد وافر لرواد معرض الكتاب .... مصطفى إبراهيم خيان ٨٢
● الفتنة الكبرى .... أ. د. محمد عمارة ٨٦
● صلاح الدين.. أين أنت؟ .... كمال عبدالوهاب ٨٩
☐ **الدعوة والدعاة** ٩٥
● السماحة فى التقاضى منهج إسلامى غير مسبوق .... أ. د. عبدالحكم الصعيدى ٩٦
● دعوة الإسلام إلى النظر والتفكر فى خلق الله .... الشيخ فوزى فاضل الزفزاف ١٠٠
● تهذيب الأخلاق لابن مسكويه .... أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى ١٠٤
● مع الدكتور محمد عبدالله دراز فى كتابه: الدين .... الشيخ محمد مصطفى فضلية ١٠٨
● لماذا أسلم هؤلاء؟ .... أحمد حامد ١١٣
● مساجد لها تاريخ (مسجد ومدرسة الغورى) .... محمد كامل شاهين ١١٧
● إصدارات حديثة .... سعيد صالحة ١٢١
● نافذة على المعلومات .... منى القاضى ١٢٤
● الانطلاقة المصرية نحو مجتمع تكنولوجيا المعلومات .... إعداد: أحمد حسن ـ صباح المصرى ١٢٦
● من وراء الأخبار .... منير بيومى ١٢٨
● قطوف .... إعداد: محمد سيد أحمد ١٣١
☐ **أنت تسأل والفقيه يجيب** .... فضيلة الشيخ عطية صقر ١٣٤
☐ **مع القراء** .... يحرره: حسين السكرى ١٤٠
☐ **بريد التعارف** ١٤٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle